فتيات ضائعات

مواقف وقصص
لفتيات انحرفن عن الطريق

بثينة السيد العراقي

دار طويق للنشر والتوزيع

ح دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العراقي، بثينة السيد
فتيات ضائعات، / بثينة السيد العراقي - الرياض، ١٤٢٤هـ
٢٩٨ص، ٢٤ سم
ردمك: ٩٩٦٠-٤٢-١٢٩-٥
١- المرأة في الإسلام ١- الوعظ والإرشاد أ. العنوان
ديوي ٢١٩,١ ١٤٩٤/١٤٢٤

رقم الإيداع: ١٤٩٤/١٤٢٤
ردمك: ٩٩٦٠-٤٢-١٢٩-٥

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م

دار طويق للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٤٤٨ الريـــاض ١١٦٧٥
ت: ٢٤٩١٣٧٤ - ٢٤٨٦٦٧٧ - ٢٤٨٦٦٨٨

بريد إليكتروني E-mail: dartwaiq @ zajil.net
موقعنا على الإنترنت www. dartwaiq.com.

مكتب القاهــرة

هاتف: ٤٥٩٤٦٧٩ محمول: ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦
مساكن كورنيش النيل مدخل (٥) شقة (١) روض الفرج

مكتب الخرطوم

الخرطوم - السوق العربي - هاتف: ٧٩٠١٣٤

تم الصف الإلكتروني والإخراج والتصحيح بدار طويـق للنشـر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى صغيرتي ... حبيبتي ...

علياء رضا العراقي

في طفولتها براءة لم آلفها من قبل ...

تحبو بسرعة .. وتخطو بلهفة ..

لديها إصرار وعزيمة على المضي قدمًا

على مناكفة الحياة منذ نعومة أظافرها

أهديها هذا الكتاب .. ليكون نبراسًا لها

وسلاحًا منيعًا .. وهي تعترك الحياة

جعلها الله في المنازل العلى .. في الدنيا والآخرة

وحفظها من الاقتراب من مسالك الشيطان

أمك

بثينة العراقي

مدخل

الحمد لله غافر الذنب .. قابل التوب .. شديد العقاب.. والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي الرحمة والقدوة الصالحة وعلى آله وصحبه وسلم.

لقد خلق الله سبحانه الإنسان على الفطرة السوية النقية كما قال النبي الكريم: " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه". رواه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه.

إلا أن الإنسان خلق ضعيفًا يستميله الإغراء .. ويميل به الإغواء؛ فلا يملك نفسه من الوقوع في الخطأ وإن حرص إلا من رحم ربي، كما قال تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [فاطر:٣٢].

بمعنى أن الناس يتباينون فيما بينهم من جوانب الضعف والنقص .. فوقوع الخطأ من الإنسان أمر وارد وطبيعي كما يخبرنا المصطفى ﷺ: " كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون". رواه أحمد.

فهناك النفس الأمارة بالسوء .. وهناك الهوى المضل لمن تبعه وهناك الفتن المضلة. والشهوات، وهناك الشيطان الذي يتربص بالإنسان دائمًا للنيل منه وجره إلى طرقات الظلمات ومسالك الردى ...

ولقد منَّ الله تعالى على الإنسان وبين له سبل الهدى ومسالك الرذيلة وأوضح له الطريقين.

ورغم وجود أهل الصلاح والتقى والعفاف على نطاق واسع في هذه الأمة العظيمة بحمد الله ومنته، ورغم أن الصورة ما زالت ناصعة البياض يفيئها الإيمان واتباع الحق والالتزام بالأخلاق السامية والعفة والطهارة ونقاء النية والبدن والنفس والعمل لله وحده؛ إلا أن البعض من ذوي النفوس الضعيفة والمريضة الذين أغرتهم الدنيا بزخرفها ومتعها الزائفة فاستعملوا كل الوسائل للحصول على إشباع رغباتهم من خداع وكذب وتضليل أو دجل وشعوذة مستغلين ضعف الوازع الديني أو الجهل بتعاليم الدين السمحة القويمة أو قلة الخبرة وعدم تدارك نتائج هذه التصرفات الخاطئة من قبل بعض الناس.

كما أن هناك من أصابتهم حمى التقليد الأعمى للغرب دون تمييز لما يفيد أو يضر فاستهوتهم المظاهر الخليعة والأزياء الماجنة ومنهم من انجرف وراء شعارات وأكاذيب الدفاع عن حقوق المرأة والمتشدقين بحرية المرأة.

والحقيقة أنها أوهام كاذبة مخادعة يريدون منها سحب المرأة المسلمة إلى مستنقع الرذيلة التي يئن منها المجتمع الغربي الآن.

ورغم عظم أخطاء الإنسان وما يرتكبه من معاصي وذنوب بل وكبائر؛ فإن رحمة الله وسعت كل شيء وفتح الله سبحانه وتعالى باب التوبة على مصراعيه ليتوب المسيء، كما قال المصطفى ﷺ: " إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها". رواه مسلم.

وكما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم:٨] . والله سبحانه وتعالى يقبل التوبة ممن ارتكب الذنوب

والمعاصي بشرط أن تكون توبةً نصوحًا صادقة، بمعنى أن يقلع الإنسان عن المعصية، وأن يندم على فعلها، وأن يعزم ألا يعود إليها أبدًا، هذا إن كانت المعصية بين العبد وربه، أما إذا كانت تتعلق بإنسان فيضيف للشروط السابقة: أن يبرأ من حق صاحبها ..

وصدق المصطفى حين قال عليه الصلاة والسلام: " إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر" رواه الترمذي.

إن كتاب " فتيات ضائعات" يعرض التصرفات الخاطئة التي قد تقع فيها بعض فتيات ونساء المسلمين .. ويدق ناقوس الخطر للظروف والأسباب التي أدت إلى ظهور هذه التصرفات المرفوضة الغريبة والبعيدة عن مجتمعنا الإسلامي.

ورغم أن حالات الضياع التي استعرضناها في هذا الكتاب حالات فردية ولا تمثل ظاهرة .. إلا أنه يلزم طرحها على ساحة التفكير والتحليل والدراسة لمعالجتها .. والحد من ظهور حالات مشابهة، بل الوقوف على الأسباب التي أدت إلى ظهورها .. ومعالجتها.

نعم إننا أمة مستهدفة لعظمها وسمو مبادئها وقيمها، ولا زالت الخطط -وستظل- تحاول اختراق نسيج أمتنا من كل صوب تسعى جاهدة بكل الطرق والوسائل للنيل من عفاف وطهر المرأة المسلمة.

ولعل العامل الرئيسي لظهور هذه القصص المأساوية والخطايا العظيمة هو ضعف الوازع الديني لدى البعض .. أو الجهل بأحكام الدين الحنيف .. وضعف الرقابة والمتابعة الأسرية .. بالإضافة إلى وسائل اللهو، وتعدد الفضائيات الساقطة ومختلف وسائل الإعلام والاتصال التي لا ترعى حرمة

الدين ولا الإنسان ولا العادات الخاصة بكل مجتمع.

وقد تناولنا في كتاب " فتيات ضائعـات" قصصًا واقعيةً تنطق بالحسرة والألم والندم، وعرضناها بشيء من الاستفاضة لتكون عبرة وعظة لمن يقرأها.

إنها صرخة من القلب لكل من يهمه الأمر للنهوض من غفلتنا وإنقاذ ما يمكن إنقاذه .. لحماية فلذات أكبادنا .. زهورنا النضرة من الوقوع في براثن شياطين الإنس والسقوط في بحر الرذيلة.

فالكل مسؤول وكل راعٍ عن رعيته ابتداءً من الوالدين والتنشئة الدينية الصحيحة، والمتابعة والتوجيه المستمر للأبناء خصوصًا في مرحلة المراهقة، ومرورًا بالمعلم و المعلمة في المدرسة والجامعة، ولرجال العلم والدين والمشايخ في المساجد، ووسائل الإعلام ودورها الخطير في التوعية والتوجيه والتحذير.

نعم إن الخير كل الخير في أمتنا الإسلامية وفتياتنا ونسائنا وشبابنا، ولكن الغفلة من البعض والتهاون بأحكام الدين والابتعاد عن المنهج القويم هي التي تقودنا إلى العديد من المعاصي والذنوب.

صدق الله تعالى : ﴿ ۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر:٥٣].

إليك أيتها الفتاة

المرأة هي نصف المجتمع، وهي المسؤولة عن رعاية النصف الآخر، وهي النواة الأساسية لأي مجتمع، إن صلحت واستقام أمرها صلح المجتمع بأسره، ونجا من المفاسد ومن سوء الأخلاق والأفعال .. بل واكتسب قوته ومكانته...

وكيف لا ؟! والمرأة هي الأم التي حملت وسهرت وربت وتحملت كل المشاق من أجل هذا الابن وهذه الفتاة لكي تنشأ قوية بأخلاقها وفضيلتها وعفتها ومبادئها السامية .. وهي الأخت الحنونة الراعية، وهي الزوجة الحبيبة الملاذ الآمن من مشاكل الحياة، والسند القوي في تحمل مسؤولية الأسرة والأبناء ... وهي الابنة التي تملأ الحياة بهجة وفرحة، وصدق الشاعر حين قال:

الأم مدرسةٌ إذا أعددتها   أعددت شعبًا طيب الأعراق

ولقد أوصانا الحبيب المصطفى بالمرأة خيرًا في كل مناسبة ... نعم إن المرأة هي مصنع الرجال، ومنبع الأخلاق والفضيلة إن أكرمها الله بنعمة الهداية والاستقامة، لأنها هي التي تضع بذور الأخلاق والمبادئ السامية في نفوس أبنائها منذ الصغر، ومن شب على شيء شاب عليه.

ولأهمية المرأة في المجتمع وبخاصة المجتمع الإسلامي، الذي أولى المرأة كل احترام وتقدير ورفع مكانتها وأعز قدرها فلم تكن مجرد وعاء لإنجاب الأطفال ولم تكن وسيلة تروج بها البضائع ... ولم تكن أداة لإثارة

الفاحشة، بل إن الإسلام عرف قدر المرأة، سواء كانت فتاة أو زوجة أو أم، ووضعها في المكانة التي تليق بقدرها في المجتمع، وأحاطها بسياج الفقه والمحافظة، وجعلها درة مكنونة لتقوم بدورها الأساس في المجتمع على أكمل وجه دون المساس بها أو التلاعب بإمكاناتها كأنثى كما يحدث في المجتمعات الأخرى.

ولهذا كله كان التخطيط من قبل أعداء الإسلام للنيل من المرأة ... والمحاولات المستميتة لانسلاخ المرأة من قيمها وحضارتها الإسلامية ومبادئها القويمة لمجاراة الموضة بكافة أشكالها .. والتعارف والمراسلات من خلال المجلات والإنترنت وغيرها.

ويعلو الضجيج والصياح من أن المرأة العربية والمسلمة مظلومة بل لقد تطاولوا وصرخوا بأنها مهانة.

وتشدق الكثير بكلمات رنانة مثل الحرية – التشدد – التزمت، فالجميع أخذ قضية المرأة - وخاصة المسلمة - على عاتقه لينادي بحقوقها وحريتها ومساواتها بالرجل !!

نعم إن هذا حق أريد به باطل ... فأية حرية ينادون؟! وأي تشدد يصفون؟! وأية مهانة يعرفون؟!

إن المرأة المسلمة هي المرأة الوحيدة التي أخذت حقوقها كاملة، وهي المرأة الوحيدة المصونة كرامتها والمرفوعة هامتها، والتي تعيش كامل حريتها الصحيحة، الحرية التي تحافظ على حقوقها وحقوق الآخرين بل وحقوق المجتمع بأسره .. حرية مسؤولة وليست حرية غوغائية، حرية تبني وليست حرية تخرب الأخلاق والنفوس وتهدم المجتمع بأكمله، حرية مضبوطة

التصرفات حتى تثمر الخير والسعادة في الدنيا والآخرة، لا حرية الفوضى والجهل حتى أصبحت المرأة في هذه المجتمعات الفوضوية مجرد سلعة للإثارة والتسويق والعياذ بالله ...

فهذه بعينها هي المهانة، وأية مهانة تعيشها المرأة في المجتمعات السافرة بدعوى التحرر؟! أهو التحرر من وضع المرأة في مكانها الصحيح؟! إنه التحرر من الالتزام باحترام المرأة وإعطائها حقوقها كاملة ... والمحافظة عليها وصيانتها ....!

لقد أولى النبي ﷺ الفتاة والمرأة عناية واهتمامًا يليق بمكانتها .. ففي كل عيد يخطب فيه المسلمين ينصرف إلى النساء ليحدثهن ويعظهن .. وتطمع النساء بالمزيد، فتأتي إحداهن تطلب أن يخصص للنساء يومًا فيعدهن ويحدثهن ﷺ حديثًا خاصًا لا شأن للرجال به.

ولقد أوصى علية الصلاة والسلام في حجة الوداع: "الله .. الله في النساء .. اتقوا الله في النساء"، وبذلك جعل قضية المرأة من أهم القضايا التي حرص عليها .. كما جعل التعامل مع المرأة معيارًا تقاس من خلاله خيرية الرجال فيقول عليه الصلاة والسلام: " خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" بل إن الأمر تجاوز هذا الحد لنرى هديه في المكانة التي نالتها المرأة فيحبس ﷺ الجيش لأن زوجه عائشة رضي الله عنها قد فقدت عقدًا لها .. فيأتي أبو بكر رضي الله عنه فينتهرها فيقول: حبست رسول الله والناس ليسوا على ماء وليس معهم ماء .. وحين قام البعير وجدوا العقد تحته، فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير - رضي الله عنه -: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر".

نعم إن صفحات تاريخنا الإسلامي تسجل سطورًا من نور لأمهات وزوجات المجاهدين والمصلحين والشهداء والعلماء الذين ساهموا في صياغة تاريخ هذه الأمة وصناعة مجدها، والتي كانت أساسًا لحضارة العالم أجمع وكانت البذور الأولى للتقدم والرقي الذي يعيشه العالم اليوم.

إن فتن العصر وصوارفه .. وركام الأصوات الهائلة التي تنادي بالحرية والتحرر والانفتاح على العالم الآخر ... كلها حملات مأجورة ومخططة ومستهدفة للنيل من هذا المجتمع المتماسك بفضائله ومبادئه السامية وعفته وكرامته .. متمثلاً في الشباب من الجنسين والمرأة بصفة خاصة ... تدعوها إلى الانحراف والغواية عبر وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات خليعة وكتب وأفلام وأشرطة هابطة وقنوات فضائية منحلة ومواقع الإنترنت المسمومة.

❖ إن فتاة اليوم أصبحت تعيش صراعًا بين ما تشاهده من أفلام ومجلات ومسلسلات ينسخ من ذاكرتها صورة البراءة والعفة، وينزع منها الحياء لتتراءى أمام عينيها مظاهر السفور والعلاقات المحرمة، وبين أن ترفع سماعة الهاتف لتكلم شابًا لم تعرفه إلا من كلامه، وبين تلك الرقابة الأسرية المتوارية والغائبة، وتلك الأصوات العالية التي تدعوها إلى السفور، وتتموج هذه الأفكار في خاطرها رغم أنها تؤمن بالله واليوم الآخر حق الإيمان.

فربما رزقت أبًا غافلاً .. انشغل بأعماله وصداقاته .. وأمًا بعيدة عنها كل البعد لا يعنيها شأنها ولا تشغلها قضيتها .. ولم تعد تلقى منها الابتسامة الصادقة والكلمة الحانية..

ولم تجد من يفتح ذراعيه لها ... إلا أنها وجدت صاحبة السوء في المدرسة ... وربما وجدت ضالتها في شاب تائه غاو ضال يغويها بمعسول الكلام.

❖ فهذه رسالة عتاب من فتاة على جفاء صديق لم يستقبلها بالأحضان، واعتذر عن مبادلة القبلات، فعاشت جحيمًا لا يطاق، فلا يزول عنها الهم إلاَّ بسماع صوته كما قرأها الشيخ محمد الدويش.

❖ وهذا آخر لم يدرك قيمة العمل، وسطر رسالة غرام بالآلة الكاتبة على ورق رسمي، وتلك مكالمة هاتفية تفيض عاطفة وقد علا نشيج الفتاة بالبكاء وهي تسمع التهديد باختيار البديل، فصاحبها يعرف عشرين فتاة غيرها سيختار أوفاهن له وما أبعده عن الوفاء!!

نعم ما زال مجتمعنا الإسلامي بخير والحمد لله، ولكن رغم أن مظاهر الانحراف هذه ما زالت حالات فردية ولا تمثل ظاهرة منتشرة، إلا أنه لا يجب أن نتغافل ونتعامى بحجة أن مجتمعنا بخير.. ولا يجب أن ندس رؤوسنا في التراب حتى تستفحل المشكلة .. بل يلزم المسارعة والمشاركة في مناقشة هذه الظواهر وتحليلها وإصلاح الخلل لتعود الأمور إلى نصابها.

وعلى الوالدين أن يفيقا من غفلتهما وينهضا لرأب الصدع الذي حل بالأسرة المسلمة..

ويلزم تعاون كل الأجهزة والجهود من مدرسة ومسجد ووسائل إعلام وأئمة وأهل الإصلاح و الصلاح لتحقيق الفائدة المرجوة إن شاء الله..

وهناك بعض المبادئ والأمور الهامة التي تنأى بك - عزيزتي الفتاة - عن مواطن الضعف والانخراط في مسالك الشيطان .. فتفوزي بسعادة الدنيا ورضا الأهل والمجتمع، وتصبح العفة والحياء شعارك، والطهارة موضع

قدميك، والفوز برضا الله وجناته في الدار الآخرة.

ومن هذه الأمور ما يلي:

١- اتباع تعاليم دينك السمحة قولاً وفعلاً، فهذا مصدر فخرك وشرفك وعزك ونجاتك من كل هموم الدنيا والآخرة.

٢- عليك بمراقبة الله تعالى .. الذي لا تخفى عليه خافية

وإذا خلوت بـريبة في ظلمـة ... والنفس داعية إلى العصيان

فاستحيي من نظر الإله وقل لها ... إن الذي خلق الظلام يراني

٣- مجاهدة النفس وعدم اتباع الهوى، فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، والتسلح بالإيمان والورع والضمير الحي، والخشوع والخوف من عذاب الله؛ لكبح جماح النفس وتطويعها بما يفيد ويعز بدلاً من الخسران العظيم.

٤- الحرص على القريب الناصح الأمين الذي يذكر بالله تعالى، والحرص على حسن اختيار الصحبة الصالحة " إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية".

٥- غض البصر عما حرم الله لأن النظرة سهم من مسموم من سهام إبليس عليه لعنة الله .. ويشمل هذا غض البصر في الطريق، وغض البصر عن الفضائيات الإباحية الماجنة، وغض البصر عن المجلات الخليعة والصور المثيرة، وغض البصر عن الأفلام والمناظر البذيئة التي تقتل الحياء في النفس شيئًا فشيئًا " فمعظم النار من مستصغر الشرر". وصدق جل شأنه: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ

أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]

٦- عدم إعطاء صور خاصة للصديقات، أو نشر رقم الهاتف من بابه الحذر والحيطة، وعدم منح الثقة العمياء للزميلات أو المعارف بل يجب الحذر.

٧- عدم الرد على المكالمات المجهولة المصدر .. وإن حصل رد فليكن مختصرًا، وإن كان المتصل متلاعبًا فليقفل الخط مباشرة في وجهه.

٨- عدم التساهل في الرد والعبث بالهاتف .. وإضاعة الوقت في المكالمات العابثة التي تكون البداية للهاوية والحسرة والندم.

٩- إن حدث وردت الفتاة .. فليكن الرد دون مزاح أو خضوع بالقول أو ما يشعر بالدلال والدلع أو يطمع الذئاب فيها، وهذه النقطة بالذات هي التي تفتح أبواب الشيطان، خاصة إذا نعمت المرأة صوتها ونغمته ورخمته، فهذا يحرض ويدفع المتصل للتجرؤ على معاكسة واصطياد هذه الفتاة أو المرأة بكافة الطرق والوسائل لحصوله على هذا الطُعم، بل إن بعض التائهات تسميه "إتكيت" بمعنى توزيع الألفاظ الناعمة بدون سبب وبدون حساب كأن تقول للمتصل بكل سذاجة إذا سأل عن زوجها أو أخيها: لا يا عيوني خرج لـ........!! فما الداعي لهذه الجملة؟! أبلغت بنا السذاجة لهذه الدرجة؟!.....

١٠- على الفتاة أن تضع تقوى الله تعالى نصب عينيها، ولتعلم أنها ضعيفة، وأنها صيد مرغوب من ضعاف النفوس، فلتحذر الفتاة من الانزلاق والسقوط.

١١- على الفتاة أن تدرك وتتنبه جيدًا إلى أن الشيطان قد يأتي من باب من

أبواب الخير ليصيب هدفه.. ولتقطع الطريق إذا تبين لها بداية الخلل، ولتدرك أن هناك خطوات تتبعها خطوات يستخدمها إبليس لإسقاط بني البشر الذين ليسوا من طلاب الانحراف كما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ ﴾ [النور: ٢١] وكل معصية تعتبر خطوة من خطوات الشيطان وكل معصية تطلب أخرى.

١٢- التربية الصالحة منذ الصغر، فمن أدَّب ابنه في الصغر سرَّ به في الكبر.

١٣- على الفتاة أو المرأة ألا تغتر بمن يهاتف ويدعي الحب – ويعد بالزواج – فإنما هم ذئاب تحاول النيل منك واصطيادك فاحذري أشد الحذر واحتاطي من نفوس مريضة لا ترحم. والواقع يبين أن هؤلاء الذئاب إنما هم مرضى نفسيون، ولا يرجى لمرضهم شفاءً، فيحاولون الإيقاع بالآخرين.

١٤- عدم إدمان النزول إلى الأسواق كل يوم إلا لحاجة حقيقية، مع وجود محرم، والالتزام بالزي الشرعي الصحيح بدون زخرفة أو تهاون.....

١٥- عدم المراسلة في نادي المراسلة بالمجلات والنوادي الثقافية ومواقع الإنترنت سواء بالأسماء أو العناوين أو الصور لأنها شر محدق من قبل ضعاف النفوس.

١٦- شغل وقت الفراغ بما هو مفيد ونافع دينًا ودنيا.

١٧- ضرورة تفعيل الرقابة من قبل الوالدين تجاه تصرفات الأبناء، وعدم لجوء الأبناء إلى الحيل والكذب واختلاق المواقف المخادعة للخروج

من البيت.

١٨- عدم الثقة العمياء من قبل الأهل تجاه الأبناء فلا إفراط ولا تفريط، بل الحذر والرقابة والمتابعة الواعية، وكيف تطلق الثقة الكاملة في شباب في سن المراهقة وهم بلا خبرة ولا وعيٍ كافٍ لحماية أنفسهم؟!

١٩- حماية الأبناء من الدش والإنترنت والفضائيات والمواقع المفسدة التي تحض على الرذيلة ...... ولا يترك أولياء الأمور والأمهات الحبل على الغارب مع أبنائهم دون متابعة ومراقبة لصديقة إن دخلت البيت.

٢٠- ذكر القصص الواقعية لما فيها من عبرة وعظة، فلها أثر بالغ في توعية الأبناء وتنبيههم.

٢١- أن يتذكر الإنسان بأنه مسؤول عن كل فعل، حيث قال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨].

تصرفات مرفوضة

إن الفتاة التي عرفت المنهج الصحيح تكون فتاة متميزة لأنها تملك المنهج المتميز، ولعلك بمخالطتك ورؤيتك لبعض أخواتك من بني جنسك وجدت بعضًا من الظواهر المنحرفة والعادات المشينة، والتي نربأ بك أن تقعي في شيء من هذه التصرفات المرفوضة منه، التي لا يعني ذكرها استحسانها بالنسبة للشباب أو الرجال فكلها من كلا الطرفين مشين .. والآن إلى بعض تلك الظواهر من باب:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه   ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

وكما قال عمر رضي الله عنه: " لا يعرف الإسلام من لا يعرف الجاهلية".

فمن ذلك:

١- ذهاب بعض النساء إلى الكهان والعرافين والسحرة والتعاون معهم لعمل (الربط) وغيره.

وحكم هذه المسألة على فرعين:

الأول: الكفر إن كان مقترنًا بالتصديق ففي الحديث: " من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد". رواه أحمد وأبو داود.

الثاني: مجرد سؤال دون التصديق وحكمه كما قال النبي ﷺ: " من أتى كاهنًا أو عرافًا فسأله لم تقبل منه صلاة أربعين يومًا". رواه مسلم.

٣- الإعجاب بالغرب وتقليدهم دون وعي، اتخاذهم مثلٌ يحتذى به..

وحكم هذا: حرام لقوله ﷺ: " من تشبه بقوم فهو منهم". رواه أبو داود عن ابن عمر.

٤- افتخار من تذهب لبلاد الكفار بسفرها إليهم بغير سبب شرعي، أو إعجاب غيرها بها، لقول النبي ﷺ: " أنا برئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين"، رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

٥- اعتقاد بعض (المتدينات) أن الخلاص من الإعجاب بالغرب هو بإحياء المناسبات البدعية والحرص عليها والقراءة من كتب التصوف، وقد قال الرسول ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".

٦- ترك بعض الفتيات المحبة الشرعية وهي التي تكون لله .. إلى محبة غير شرعية على أية صورة كانت. وقد قال الله تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧].

٧- تساهل كثير من الفتيات في مسألة الصلاة سواء بعدم أدائها مطلقاً أو أدائها علي صورة غير شرعية بتأخيرها عن وقتها أو النوم عنها أو أدائها سريعة خفيفة. وقد قال ﷺ: " بين الرجل وبين الكفر أو الشرك ترك الصلاة". وقال أيضاً: "ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها".

٨- اعتقاد بعض النساء عدم جواز الصلاة إلا بعد الأربعين بالنسبة للمرأة الوالد، والصحيح أنه متى طهرت اغتسلت وبدأت صلاتها، حتى ولو كان ذلك قبل الأربعين.

٩- الصلاة بثياب فيها صور لذوات الأرواح، وحكم الصلاة أنها لا تجوز لكن لو صلى إنسان بثياب فيه صور لحيوان صحت صلاته مع

التحريم.

١٠- ظاهرة التلثم .. وهي عادة قبيحة بدأت في الانتشار بين النساء وهي أن تتلثم وتكشف عينيها وتسير بين الرجال بتلك الصورة الملفتة وهي بداية لكشف الوجه وقد قال ﷺ : " المرأة عورة". رواه الترمذي

١١- كشف بعض النساء والفتيات وجوههن بمجرد ركوب المركبة أو السيارة أو عند خروجهن من المنزل . ومعلوم أن وجه المرأة عورة .

١٢- كشف بعض النساء وجوههن عند دخول المعرض أو الدكان .

١٣- خلع الحجاب أو الملاءة أو العباءة عند ركوب الطائرة للسفر (وكأنها تعبد إلهً هنا وآلهة أخرى هناك !!).

١٤- استحلال بعض النساء خلع الحجاب والاختلاط بين الرجال بحجَّة أنهن طبيبات أو ممرضات .

١٥- كثرة خروج بعض النساء من البيت للسوق وقد قال تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب:٣٣].

١٦- تعمد بعض النساء الكشف عند الأطباء الرجال دون البحث عن الطبيبات المسلمات .

١٧- كشف كثير من النساء للوجه عند (الكورنيش) أو الشاطئ رغم وجود الرجال الأجانب بجوارهن حتى ولو كن عائلات !!.

١٨- تكشُّف بعض النساء أمام السائقين والخدم ومخاطبتهن لهم وكأنهن من المحارم . (ودليل حرمة هذا وما سبق عموم الأدلة في الأمر بالحجاب).

١٩- تبادل صور الأفراح والزوجات أو غيرها بين الفتيات سواءً ما كان منها على ورق أو شريط فيديو .. بحجة حفظها للذكرى.

٢٠- عدم رضا بعض الفتيات الزواج من بعض الشباب الصالح إذا تقدم إليها بحجة أنها لا تريد أن تكون معقّدة، رغم قول النبي ﷺ: "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير".

٢١- الزعم بأن الشهادة سلاح بيد المرأة ، وتقديم ذلك على الزواج في الوقت المناسب، حتى تأخذ بعض الشهادات، والمخالفة للسنة في ذلك ظاهرة .

٢٢- عدم طاعة الزوجة لزوجها في المعروف، أو إرهاقها له بما هو فوق طاقته رغم وجوب الطاعة عليها وقد قال الله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦].

٢٣- ترك بعض الأمهات تربية الأبناء للخادمات ، وتفرغهن لتوافه الأمور وفي ذلك تضييع واضح للواجب .

٢٤- مجالس الغيبة والنميمة التي تجلسها بعض النساء، وذلك حرام للنهي الشرعي عن ذلك .

٢٥- الانشغال ببعض الهوايات الفارغة كالمراسلة عبر المجلات الخليعة والرقص وسماع الغناء، وجمع الطوابع ونحوها .. والمؤمنة مأمورة بحفظ وقتها .

٢٦- صرف الأوقات الطويلة في التجميل والزينة والشياكة وتتبع الموديلات وتصفيف الشعر وغيره، مع عدم قراءة القرآن أو تضييع نوافل

الصلوات .

٢٧- رسائل الحب والغرام بين الفتيات والعياذ بالله.

٢٨- الجرأة الزائدة عند بعض النساء وكأنهن رجال ، وقد لعن رسول الله ﷺ الرَّجلة من النساء. رواه أبو داود.

٢٩- ملاطفة بعض النساء لأصحاب المعارض وسائقي السيارات والتلين في العبارات معهم، وقد قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب:٣٢].

٣٠- سير بعض الطالبات والفتيات بجوار بعضهن في الطرقات والشوارع مع التمايل ورفع الأصوات والضحك بصوت مرتفع وبعض الحركات غير اللائقة بهن . والمرأة مأمورة بحفظ نفسها.

٣١- استغلال المرأة في الدعايات للسلع والبضائع في التلفاز والمجلات.

٣٢- استخدام المرأة (المسكينة) كخادمة جوية (مضيفة) لا قرار لها ولا زوج ولا بيت .

٣٣- عدم وجود الغيرة عند بعض الزوجات وتركهن للخادمات مع الأزواج في خلوة محرمة أو في اختلاط معهم.

٣٤- نزول بعض الفتيات والنساء للأسواق بغرض النزهة والتمشية والترويح عن النفس، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٣٣].

٣٥- عدم غيرة بعض الزوجات على أزواجهن حينما ينظر إلى الأفلام والمسلسلات والمجلات التي تحتوي على صور الزفاف، فلربما أُعجب

الزوج بإحداهن دون زوجته وعندها تكون الكارثة .

٣٦- عدم غيرة بعض الزوجات على أزواجهن حينما ينظر إلى النساء يوم حفلة الزفاف في المنصة وهن على أحلى حلة وأجمل زينة ، فلربما أعجب بغيرها وعندها يختلف قلبه عليها والعياذ بالله .

٣٧- ظاهرة تعليق صور الفنانات والمغنيات بل والفنانين والمغنين واللاعبين على حقائب المدرسة أو الدفاتر أو الغرف ، وقد أخبر النبي ﷺ أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة .

٣٨- تقليد بعض الفتيات أصوات بعض المغنين والمغنيات وحفظ كلمات الأغاني والألحان والإعجاب بهم. وقد قال ﷺ : " المرء مع من أحب" (رواه البخاري ومسلم). فهل ترضى المسلمة أن تُحشر مع هؤلاء الهمل !!.

٣٩- تبادل أشرطة الفيديو الخليعة والأغاني ومجلات الأزياء بين الفتيات في المدارس وغيرها خاصة عند قرب نهاية العام الدراسي !! بحجة تكوين الثقافة !!

٤٠- التدرُّب على الرقص والحركات المائعة التي لا تليق بالفتاة المسلمة.

٤١- قيام بعض النساء والفتيات بشراء أشرطة الأغاني والفيديو بأنفسهن وهذا من أبلغ الأدلة على تدني الأخلاق.

٤٢- السهر إلى ساعات متأخرة من الليل لمتابعة الأفلام !!.

٤٣- التباهي بسماع الأغاني الغربية حتى ولو لم تفهمها أو تدرك معناها !!.

٤٤- ذهاب بعض الفتيات لمراكز التدليك واللياقة والرياضة لما فيها من كشف العورات وانتهاك المحرمات واستمراء المنكرات وتقليد الغرب حتى ولو كان بين النساء . وهذه هي آخر ما وصلت إليه الطرق لإفساد بنات الإسلام !! فهل نعي ذلك !!

٤٥- لبس التنانير والبنطلونات التي ترمز لبعض من لا خلاق لهم من الساقطين ودعاة الانحلال .. وقد قال ﷺ : "من تشبه بقوم فهو منهم". رواه أبو داود.

٤٦- لبس بعض الفساتين والبلوزات التي فيها صور الرجال أو النساء أو الحيوانات أو بعض العبارات الساقطة .

٤٧- لبس الملابس القصيرة بل والعارية بين النساء وخاصة في حفلات الزفاف بحجة أنه بين النساء، وحتى تعلم جميع النساء أنهن فتيات متطورات متقدمات، وصدقن - والله - فهن متقدمات نحو الهاوية !!.

٤٨- صرف الأموال الكثيرة في شراء الملابس وفساتين الأفراح وعدم لبسها أكثر من مرة، ومعلوم أن ذلك فيه إسراف وتبذير للأموال ..

فرح هنا وهناك قام المأتم   شعب ينوح وآخر يترنّم

٤٩- تطويل الظافر، وفي ذلك مخالفة للسنة وتشبه بعادات غير إسلامية.

٥٠- ظاهرة النمص (نتف شعر الحواجب) لوقوع فاعله في لعن الحبيب ﷺ. (رواه أبو داود ومسلم والبخاري).

٥١- وضع العدسات الملونة في الأعين تقليداً للغرب .

٥٢- لبس الباروكة لما فيه من الحرمة في وصل الشعر بالشعر والتقليد لنساء الكفار.

٥٣- تقصير بعض الفتيات والنساء لشعورهن حتى يذهب جمال ذلك الشعر، والمعروف أنَّ جمال المرأة في طول شعرها كما قالت عائشة: "والذي جمَّل النساء بالذوائب".

٥٤- عدم قراءة بعض الفتيات والنساء للكتب الدينية وعدم سماعهن للأشرطة الإسلامية بحجة أن هذه الكتب والأشرطة تجعل كل شيء حرامًا، وهذا فهم مغلوط عن الإسلام، وإنما شرع الإسلام الضوابط وحذر من المنكرات صيانة للمرأة وحفظًا لها وإعلاءً لشأنها.

الفتاة المثالية

إن من أهم صفات الفتاة والمرأة المثالية :

١- أن تكون عقيدتها على منهج أهل السنة والجماعة.

٢- أن يكون منهجها هو تعاليم الله تعالى ورسوله الكريم.

٣- أن يكون خلقها الخلق الإسلامي الفاضل.

٤- أدبها : الحياء والعفة والطهارة والحجاب.

٥- قدوتها : أمهات المؤمنين والصحابيات والنساء الصالحات.

٦- محبتها : تكون لله ورسوله ، ولمن التزمت بدين الله تعالى.

٧- خلوتها : تذكر الدار الآخرة ، وعمل تقدمه لظلمة القبور وضيق اللحود.

٨- صديقتها : كل مسلمة ومؤمنة ملتزمة بتعاليم الدين السمحة.

٩- بغضها : لليهود والنصارى والمنافقين والعلمانيين ودعاة تحرير المرأة.

١٠- عدوها : كل أغنية وطرب ، وكل مجلة تنشر الصور الخليعة والأفكار السقيمة ، وكل مسلسل وفيلم يبث الغرام والعشق والتيه والضلال.

١١- حرصها : على التوبة الصادقة بشروطها الكاملة.

١٢- شعرها : الشعر الإسلامي .. والكلمات النقية الطاهرة التي تحض على الفضيلة والعفة.

١٣- زواجها: إسلامي خالٍ من الرقص والغناء والتبرج.

١٤- إجازتها: تقضيها في العلم النافع وحفظ شيء من القرآن والترويح المباح، ولا تسافر للمفاسد والمنكرات.

١٥- نزهتها: للتأمل والتفكر وصلة القربى والرحم والترويح عن النفس بشكل مباح.

أوهام كاذبة

كم من الكلمات الجميلة تنساب دون توقف عبر سماعة الهاتف ، وكم من التعبيرات الدافئة المعطرة تنهال على أذن تلك المسكينة المخدوعة بوهم الحب ، والرغبة في الارتباط خلال المكالمات الهاتفية أو المعاكسات المنحطة التي تبدأ معظمها بشكل عفوي وبنية حسنة من جانب هذه الفتاة الساذجة التي تغري هؤلاء الشباب منحطي الأخلاق وإخوان الشيطان بتنفيذ خطة محكمة من الكلام المعسول والأحلام الوردية والخيالات الحالمة والتعبيرات الرقيقة السامية ؛ حتى تقع الضحية في الشباك ثم يحكم السيطرة ويفعل بها ما يريد من أفعال الخسة والنذالة ؛ ثم يشهر فضيحتها على الملأ ، وينظر إليها بكل سخرية واحتقار ؛ لأنها صدقت وعوده الزائفة وأكاذيبه بالارتباط بها .. ثم يتركها للضياع والندم .. فاعلمي أختي العزيزة :

١- لا تصدقي أن زواجًا يمكن أن يتم عن طريق مكالمة هاتفية عابرة وعابثة وإن تم فإن مصيره إلى الضياع والفشل.

٢- لا تصدقي أن شابًا - مهما تظاهر بالصدق والإخلاص - يحترم فتاة تخون أهلها ، وتحادثه عبر الهاتف أو تتصل به أو ترسل له رسائل أو تخرج معه مهما أظهر لها من حب ، فمن أحب إنسانًا خاف عليه وحافظ عليه .. وإنما يفعل ذلك من أجل أغراض دنيئة في نفسه ..

٣- لا تصدقي ما يتشدق به البعض من أدعياء التقدم ، أو ما يسمى

بالتحرر من أنه لا بد من الحب قبل الزواج .. فالحب الحقيقي لا يكون إلا بعد الزواج ، وما سواه حب مزيف مبني على أوهام وأكاذيب لمجرد الاستمتاع ، ثم ينهار وينكشف المستور وتظهر الحقيقة المرة .

روى البخاري في صحيحه أنه ﷺ قال : " أنه أتاني الليلة آتيان ، وأنهما قالا لي : انطلق.. وذكر الحديث حتى قال : فأتينا على مثل التنور فإذا فيه لغط وأصوات فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة ، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا - أي صاحوا من شدة الحر - فلما سأل الملائكة عنهم قالوا : وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني".

٤- احذري المكالمات الهاتفية فإنها تسجل عند الله تعالى ، ويسجلها شياطين الإنس "أدعياء الحب" فيستخدموها سلاحًا للضغط عليك أو النيل من سمعتك وعرضك.

٥- احذري التصوير بشتى أنواعه ، فإنه علاوة على تحريمه ولعن صاحبه فهو من أخطر الأسلحة لإرغام الضحية وافتراسها.

٦- احذري كتابة الرسائل الغرامية فهي من وسائل التهديد والضغط.

٧- احذري المجلات والروايات الهابطة فإنها تحمل بين صفحاتها السم الزعاف.

٨- احذري المسلسلات والأفلام الهابطة المضللة التي تقتل الحياء وتقضي على الفضيلة وتهدم الأخلاق والقيم.

٩- احذري التبرج وكثرة الخروج إلى الأسواق.

١٠- احذري رفيقات السوء الضالات المضلات.

١١- احذري الركوب مع السائق الأجنبي بدون محرم.

١٢- احذري جميع المعاصي والذنوب لأنها سبب للتعاسة وزوال النعم.

١٣- بادري بالتوبة وتقوى الله.

المعاكسات الهاتفية

لم يخطر على بال مخترع الهاتف .. أن يصبح أداة في يد عابث أو جاهل أو أحمق يرسل من خلالها السموم .. أو يستقبل عن طريقه ما هو عليه ملوم، فبمجرد رنة عابرة من يد عابثة قد تبدأ معها قصة أو حكاية لا تنتهي إلا بعد أن تترك وراءها بيوتًا مدمرة .. ونفوسًا محطمة ولوعة وحسرة .. وآثارًا قد لا يتخلص منها الإنسان طول حياته ولا بعد مماته.

إن هذا الجهاز الصغير المدلل من الجميع " الهاتف" على الرغم من أهميته القصوى لبعض الاستخدامات الضرورية عند فئات منوعة من الناس، إلا انه لا بد وأن يكون تحت الرقابة وحسن الاستخدام، لأنه سلاحٌ ذو حدين، إن أحسن استغلاله واستعماله لحاجة فعلية وبعقل رشيد ووعي أخلاقي تحققت الفائدة المرجوة منه، وإن أهمل استعماله من نفوس مريضة غير سوية لا يحقق ولا يثمر إلا خراب النفوس والبيوت .

إن الواقع الحقيقي لاستخدام الهاتف الجوال من الصغار والكبار على حد سواء وعلى كافة المستويات الثقافية والاجتماعية والمادية .. أفرز العديد والعديد من المآسي والحسرات.

ولعل المعاكسة أشهر وأسهل داء اجتاح المجتمع بأكمله وبالفعل أصبحت المعاكسة عن طريق الجوال بصفة خاصة ظاهرة ملموسة .. وتحتاج إلى وقفة للنظر فيها ومعرفة أسبابها وملابساتها والآثار الخطيرة التي تترتب عليها والتي تصيب الفرد والمجتمع على حد سواء.

وعلاقة الرجل بالمرأة تنقسم إلى قسمين: علاقة شرعية، كالزوجة، وغيرها من القرابات وهذه علامة نشأت بطريقة شرعية فتجد الرجل والمرأة يعيشان في ثقة وأمن، ويظهران أمام الملأ بلا خوف أو شك.

والعلاقة الثانية علاقة محرمة، لا ترتبط إلا بشيء معلوم في وقت محدود ثم تنتهي.. لذا فهي - في أغلب الأحيان - تكون مخفية، وجزاؤها معلوم بالشرع سواء كانوا متزوجين أو غير متزوجين، فهذه علاقة غير شرعية وآثارها عكسية على الرجل والمرأة، بل حتى على المجتمع، لذا حرم الإسلام الاقتراب من الزنا قبل الوقوع فيه.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:٣٢]. ووضع الإسلام العلاج الوقائي قبل الوقوع.

وبناءً على ذلك فإن المعاكسة هي علاقة غير شرعية بين الرجل والمرأة، والمعاكسة هي أول خطوات الجريمة، وهي داء قاتل يفتك بالجسم من غير أن يشعر صاحبه به حتى إذا تمكن منه فتك به.

فكم من مسكينة آمنة في بيت أهلها تمكن منها ذئب بشري بسبب المعاكسة، وكم من فتاة انتهك عرضها ودنسه وغد بسبب المعاكسة، وكم من زوجة مصونة تلوثت بالجريمة بسبب المعاكسة.

وكم من طفل بريء لا يعرف أباه وأمه بسبب المعاكسة، وكم من مخدوعة أودعت السجن بسبب المعاكسة، وكم من خصومة وعداوة قامت وأشعلت نارها بسبب المعاكسة، وكم من شاب عفيف وقع في الحرام بسبب المعاكسة، وكم.. وكم!!

فتاة بريئة لا تعرف إلا أباها وأخاها مصونة في بيت أهلها وفي يوم من الأيام وفي غفلة من أمرها يرن هاتفها، وبكل براءة ترد على الهاتف فيتكلم الشاب: ألو مساء الخير منزل فلان، فكان الرد منها بكل بساطة لا خطأ الرقم، ثم يتشكر منها ذلك الذئب وكأنها أدت له خدمة جليلة؟! ثم يعاود الاتصال مرة أخرى ولكن هذه المرة بطريقة وأسلوب آخر يدس السم في العسل، ثم بعد محاولة منه لاصطيادها تسقط في وحله، فمرة يعدها بالزواج، ومرة يتحدث عن حبه لها، ويتفنن في وصفه وإعجابه بها ومدى حبه لها ..!. ويطلب منها صورة لكي يتذكرها دائمًا ولا ينساها، وحتى تبقى في خياله .. ويستمر في إعجابه وحبه المزيف .. وتعطيه الصورة، ثم يطلب منها الخروج معه لأنه يحب أن يراها أمامه ويسمع حديثها عن قرب، والويل لها إن لم توافق .. فتوافق الضحية إما طائعة أو مكرهة، وتقع الفاجعة والمصيبة عند اللقاء المدمر ..

فكم من ذئب بشري يفترس ضحيته باسم المحبة والعشق وما علمت الفتاة أنه لو كان صادقًا في حبه ورجلاً نزيهًا كما يقول لأتى البيوت من أبوابها، وتقدم إليها - لو كان يحبها فعلاً - في وضح النهار، ولم يتدسس في ظلام الليل، فهو سارق العذارى.

وهناك فئة من الشباب يفتخر بأن له علاقة بفلانة وفلانة، وأنهن وقعن في شراكه وأصبحن خاتمًا في يده.

وكذلك يوجد من الفتيات من تفتخر بأن لها علاقة بفلان، ولكن كل يختلف عن الآخر بافتخاره، وكأن هؤلاء الشباب والفتيات حققوا ما لم يحققه الآخرون من إنجازات عظيمة بل وتفوقوا وتميزوا عن غيرهم .. يا

للعجب !!..

ويتشدق هؤلاء بأن هذا الحب شريف، وأن العلاقة شريفة .. دون أي إدراك لمخاطر هذه العلاقة، ويعتقدون أن المعاكسة مجرد تسلية..

نعم إنها علاقة مشبوهة، لأنها من غير قران بينهما، وهي علاقة أسست على غير تقوى الله ..

فليتق الله هؤلاء الشباب وليراعوا حرمات البيوت ولا يحاولوا الانزلاق إلى مستنقعات الشيطان، فهل يرضى هؤلاء الشباب ما يفعلونه على أخواتهم أو أمهاتهم أو بناتهم ..؟!. وهل يترك هؤلاء الشباب أنفسهم ليصبحوا عبدة نزواتهم وأداة الشيطان لتخريب النفوس والبيوت ..؟!

ولتعلم الفتاة المصونة أن هذا ليس طريقها وليس هذا ما أمرها به دينها، فقدوتها أمهات المؤمنين خديجة وعائشة رضي الله عنهن، ولتفتخر بدينها وبحجابها وعباءتها، فهذا شرفها وعزها، واللئام والأنذال هم الذين يخشون من هذا اللباس ويحترمونه، وحينما يرون الكاسية العارية المتبرجة يتجرؤون عليها، بل ويطمعون بها لأنهم يعتقدون أنها لو كانت شريفة – كما يقولون – لما لبست هذا اللباس، فهي سلعة رخيصة ومنظر للرائح والغاد.

ولعل أهم الأسباب التي أوقعت الشباب والفتيات في المعاكسة كثيرة كما يقول الشيخ نواف بن عبيد الرعوجي ببريدة، ومنها:

١- التساهل في رد الفتاة على الهاتف، وهذا مما يقع في بعض البيوت، فالواجب والأولى أن يرد الرجل على الهاتف؛ إن كان متواجدًا في

البيت فهذا أسلم للطرفين، ويقطع الأمر من أوله إلا في حالة تعذر من يقوم بالرد عنها، فترد المرأة الكبيرة العاقلة أو الصبي المدرك.

٢- التقليد الأعمى لما يسمع ويشاهد من الشاب والشابة، فحينما يسمع الشاب والشابة من الكلمات الماجنة الساقطة والكلمات التي تتحدث عن الحب والغرام فتتشبع نفسه بها، ويحاول محاكاة ما يسمعه ويشاهده فالمرة الأولى يتعلم والمرة الثانية يطبق فيتفنن في أسلوبه واحتياله بعد ما كان لا يعرف شيئا في هذا.

٣- الخضوع في القول أو زيادة الكلام من غير حاجة، فالمرأة مأمورة في كتاب ربها بعدم الخضوع في القول لأنه يوجد من في قلبه مرض، كما قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب:٣٢] فبعض النساء تتدلل في كلامها وتتغنج في صوتها، وهذا لا يجوز شرعًا، فأحيانًا يكون هذا من غير قصد، أو أنها تزيد في الكلام من غير حاجة، وهذا يوقع في المحذور، فالكلام بقدر ما دعت له الحاجة فلا زيادة.

٤- الترقيم من الشاب، وهذا - وللأسف - يفعله بعض الشباب وهو رمي رقم هاتفه للفتيات، وهذا من وقاحة المرء وقلة حيائه، إذ كيف يرمي برقمه من غير فكر ولا روية فمن الممكن أن يتعرض للمساءلة والعقوبة لأنه تصرف أحمق وشاذ.

٥- النزول للأسواق من غير محرم، أو النزول مع طفل صغير لا يدرك، فهذا مما يجرئ الفسقة على النساء خاصة إذا كانت بمفردها، بخلاف ما لو كانت مع وليها فهي عزيزة ولا أحد يتجرأ عليها، وغالبًا ما يبحث

هؤلاء الذئاب عن مقصودهم في الأسواق عند المرأة التي تكون بمفردها.

٦- المراسلة، وهي التي تكون في بعض المجلات بين الجنسين، كما يسمى بالتعارف وهذا يجعل بعض الرجال يراسلون النساء باسم الصداقة والزمالة، صداقة مزعومة بنيت على شفا جرف هار، صداقة ليس فيها حدود ولا قيود، صداقة بدون مقدمات، وهي من صور الزنا المحرم.

٧- عدم وجود الرقيب أثناء خروج الطالبات ودخولهن، ويتصور هذا الشيء بالدوران المستمر عند مدارس البنات، وتراهم بين غاد ورائح، وحول مجمعات النساء ويتحينون أي التفاته أو نظرة منها، فهو يتسنح أي فرصة تتاح له، فترى بعض الشباب يمشي الهوينة، وقد أشغل المسجل ورفع الصوت على أغنية لمطربه المفضل، وربما اكتفى هذا المسكين بالنظر ثم رجع.

٨- الرفقة السيئة عن طريق الزملاء أو الزميلات، وهذا معلوم بالضرورة أن الجليس يؤثر على جليسه كما قال ﷺ: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" رواه الترمذي. وقديمًا قيل: من جالس دانس. فيعرف الشاب المعاكسة عن طريق زميل الدراسة أو أصدقاء السوء في الحي، أو القريب الذي يسلك هذا المسلك، وكذلك تكن الفتاة تعرف هذا الطريق المشين عن طريق زميلات السوء، فليحذر الشاب والشابة من هؤلاء، فهم أصدقاء السوء فمعرفتهم في الدنيا خسارة ومشاكل ومصائب، وفي الآخرة يلعن بعضهم بعضًا. قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ

فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴾ [الزخرف:٣٨]. ويقول تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧].

٩- عدم الإرشاد والتوجيه، وعدم التربية الصالحة في البيت، وهذا يجعل الشاب أو الشابة يقع في هذا الداء نتيجة الجهل أو التربية غير الصالحة، فعلى الأب والأم تبيين هذا الضرر ونتائجه لكي يكون الابن على علم ودراية بهذا الشيء. وفرق بين من تربى على المسجد والذهاب إليه، أو تربى على مائدة القرآن، وبين من تربى على المرقص والذهاب إليه، أو الدش، والمكوث عنده، فمن زرع خيرًا حصد خيرًا.

١٠- المعاملة السيئة في البيت، أو القسوة من الوالدين فهذا السبب يجعل الابن أحيانًا يهرب من واقعه الذي يعيشه إلى واقع آخر ربما أن يجد فيه ما لا يجده في بيته، وربما يقع الابن في المعاكسة وغيرها من الجرائم نتيجة قسوة الوالدين، وقد يقع أحد الأبناء في خطأ واضح ويعاقب الوالدان على هذا الخطأ، ولكن دون مراعاة لعواقب الأمور ودون وضع العقاب في مكانه الصحيح.

١١- الفراغ القاتل، فلو كان وقته مشغولا ومليئا بأمر دينه أو دنياه لم يجد وقتا يعبث فيه بالهاتف، فكم من معاكسة أولها كانت من الفراغ، ضرب الأرقام بطريقة عشوائية ثم وجد شريكة حياته صدفة، وكان هو فارس الأحلام.. تفكير جاهل، وصدق النبي ﷺ حينما قال: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ" رواه البخاري.

وقال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة   مفسدة للمرء أي مفسدة

وقال الآخر:

الوقت أنفس ما عنيت بحفظه   وأراه أسهل ما عليك يضيع

فكم من شخص يعيش فراغًا كبيرًا وآخر يتمنى أن يجد وقتًا، فلو كان الوقت يباع لاشتراه قليل من الناس، ولابتاعه كثير من الناس لزهدهم بالوقت وأهميته، وما علموا أن الوقت هو الحياة.

١٢- تأخير الزواج: وتأخير الزواج بحد ذاته مشكلة لأنه مخالف للهدي النبوي، فهو أحد الأسباب للوقوع في هذه الجريمة، فقد يكون الابن هو المسؤول عن تأخير الزواج، أو قد تكون الدراسة أو غيرها من الأسباب الأخرى.

١٣- المال: فالمال يستخدم في كثير من الجرائم بالإيقاع بالضحية، فهو وسيلة مؤثرة، فكل بيت له ظروفه المالية التي يعيشها، وربما كان نقص المال وتقصير الولي في الإنفاق على أهله سبب من الأسباب للوقوع في المعاكسة، فحينما تجد المرأة المتزوجة المال عند غير زوجها وتوفر كل المتطلبات لها تجد أنها تقع في شراك المعاكس، وذلك بسبب المال.

١٤- عدم وجود الولي المسؤول في البيت، وهذا يتمثل غالبًا في المطلقة أو اليتيمة أو المعلقة، فهو يجرئ مريض القلب على هؤلاء النسوة.

١٥- السهر: فخفافيش الظلام لا تظهر إلا في الليل، فهي تبحث عن

ضحاياها، فالسهر يعطي لهؤلاء فرصة، خاصة إذا كان يسهر بمفرده.

١٦- فضول النظر سواء من الرجل أو المرأة، فهو سهم من سهام إبليس، كما قال النبيﷺ : "النظر سهم من سهام إبليس"، ولو امتثل لأمر الله ما وقع الشخص في هذا الأمر.

١٧- الأطفال: فهؤلاء قد يستغلون من المعاكسين، وذلك بسؤال الطفل عن اسمه واسم أخته وأمه واسم العائلة، فيجيب الطفل بكل براءة بالحقيقة، فتكون فرصة ومدخلاً لهذا المعاكس على هذا البيت ليبدأ مسلسل الإزعاج وأحياناً التهديد والتلفيق، وذلك عن طريق المعلومات التي تحصل عليها عن طريق الطفل.

١٨- التبرج والسفور: فإذا رأى الشاب المرأة المتبرجة يجعله في كثير من الأحيان يجزم بأنها لا تمانع من المعاكسة لأن سلوكها الداخلي جسده منظرها الخارجي.

١٩- الثقة العمياء: الإسلام - أيها الأحبة - لا إفراط فيه ولا تفريط، فالشك والوسواس منبوذ، والثقة العمياء مرفوضة، فالمرء قد يضعف في وقت من الأوقات وفي ظروف معينة، فالبعض يترك الحبل على الغارب بحجة أنه يثق في أهله ويعرفهم، فلا يهمه أن يكون الهاتف مشغولاً باستمرار أو المرأة متبرجة، فهو أول من يجني ثمار هذا الشيء هو بنفسه.

٢٠- وصف أحد الجنسين للآخر عند الأجانب، وهذا يقع في كثير من الأحيان جهلا من أحد الطرفين، فربما يصف الشاب أخته لزميله غير قاصد أو الشابة تصف أخوها لزميلتها، فإذا سمعت صوته أو سمع

صوتها يرسم الشيطان صورتها في مخيلته، فيستمر الشيطان ليواصل خطواته بعد هذه الخطوة الأولى.

٢١- الاختلاط بين الجنسين: وهذا معلوم بالضرورة.إن الاختلاط مجرة للهاوية، وهذا يقع من البعض بسبب العادات أو التقاليد أو البعد عن الدين، أو ما يسمى -وللأسف- باسم الحضارة، فكل ذلك باطل، فكونه يحتج بأنه قد تكون عادة من عادات آبائه فهذه صفة من صفات المشركين احتجاجهم لآبائهم ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف:٢٣]. وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء:٧٤].

٢٢- الزواج من غير ثقة: فإذا كان الزوج صاحب علاقات غير شريفة والعياذ بالله، صاحب سفريات مستمرة لغرض سيئ، فإن الزوجة في الغالب تسير على نهجه وطريقته، لأنها عقوبة، وهذا يقع في الأصل على أولياء الأمور الذين لا يجتهدون في إيجاد الزوج الصالح لبناتهم. فالمسألة قد تكون عند البعض بيع وشراء، أو بيع أثاث، وهذا خطأ فادح، فالمسألة ليست بالهينة، وإنما هي حياة إنسانة لها إحساس وشعور، فعلى الولي أن يتحرى الرجل صاحب الخلق والدين فيزوجه. قال الشعبي: "من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها".

٢٣- الدش: وهذا يدخل أو قد يدخل في أحد الأسباب المتقدمة، وهو التقليد لما يسمع ويشهد، ولكن أخصه وأفرده بالذكر؛ لأن تأثيره سريع وعجيب، ومدمر في نفس الوقت، وهذا مما عمت به البلوى في هذا الزمان والله المستعان، ومن كيد الشيطان وحيله أن يدخل

على صاحب الدش حيلا وأعذارا مرة من أجل الأخبار، ومرة من أجل متابعة الرياضة. أعذار هينة كبيت العنكبوت لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ [العنكبوت:٤١]، ونسي المسكين أنه قضى على دينه وأخلاق أولاده، فالدش جامع لأخلاق وعادات الكفر، فوا لله يا إخوة إنها مصيبة، وكم من جريمة وقعت، جرها الدش، وكم من جريمة قتل، علمها الدش، ولعلنا نذكر بعض هذه الأبيات لأحد الأخوة عن الدش، حينما صور أن الأب استدعته الشرطة إلى المخفر ووجد ابنته واقفة بعد أن قبضوا عليها مع أحد الشباب، وقف الأب أمام ابنته وقد تمنى الموت قبل أن يراها في ذلك الموقف. صرخ في مجمع من رجال الأمن دعوني أقتلها، لقد شوهت سمعتي، لقد دمرت شرفي، لقد سودت وجهي أمام الناس، رفعت البنت رأسها وواجهت أباها بهذه الكلمات تقول:

كفى لوما أبي أنت الملام كفاك فلم يعد يجدي الملام

بأي مواجع الآلام أشكو أبي من أين يسعفني الكلام

عفافي يشتكي وينوح طهري ويغضي الطرف بالألم اهتشام

أبي كانت عيون الطهر كحلي فسال بكحلها الدمع السجام

تقاسي لوعة الشوكى عذابا ويجفو عين شاكيه المنام

أنا العذرى يا أبتاه أمست على الأرجاس يبصرها الكرام

سهام العار تغرس في عفافي وما أدراك ما تلك السهام!

أبي من ذا سيغضي الطرف عذرا وفي الأحشاء يختلج الحرام؟

أبي من ذا سيقبلني فتاتًا لها في أعين الناس اتهام؟
جراح الجسم تلتئم اصطبارا وما للعرض إن جرح التئام
أبي قد كان لي بالأمس ثغر يلف براءتي فيه ابتسام
بألعابي أداعبكم وأغفو بأحلام يطيب بها المنام
يقيم الدار بالإيمان حزم ويحملها على الطهر احتشام
أجبني يا أبي ماذا دهاها ظلام لا يطاق به المقام؟
أجبني أين بسمتها لماذا غدا للبؤس في فمها ختام؟
بأي جريرة وبأي ذنب يساق لحمأة العار الكرام؟
أبي هذا عفافي لا تلمني فمن كفيك دنسه الحرام
زرعت بدارنا أطباق فسق جناها يا أبي سم وسام
تشب الكفر والإلحاد نارا لها بعيون فطرتنا اضطرام
نرى قصص الغرام فيحتوينا مثار النفس ما هذا الغرام؟
فنون إثارة قد أتقنوها بها قلب المشاهد مستهام
ترى الإغراء راقصة وكأسا وعهرا يرتقي عنه الكلام
كأنك قد جلبت لنا بغيا تراودنا إذا هجع النيام
فلو للصخر يا أبتاها، قلب لثار فكيف يا أبتي الأنام؟
تخاصمني على أنقاض طهري وفيك اليوم لو تدري الخصام
زرعت الشوك في دربي فأجرى وما الأقدار وانهد القوام

جناك وما أبرئ منه نفسي ولست بكل ما تجني ألام
أبي هذا العتاب وذاك قلبي يؤرقه بآلامي السقام
ندمت ندامة لو وزعوها على ضلال قومي لاستقاموا
مددت إلى إله العرش كفي وقد رهفت من الألم العظام
إلهي إن عفوت فلن أبالي وإن أفزعني من الناس الكلام
أبي لا تغض رأسك في ذهول كما تغطيه في الحفر النعام
لجاني الكرم كأس الكرم حلو وجنى الحنظل المر الزوام
إذا لم ترض بالأقدار فاسأل ختام العيش إن حسن الختام
وكبر أربعا بيديك واهتف عليك اليوم يا دنيا السلام
أبي حطمتني وأتيت تبكي على الأنقاض ما هذا الحطام؟
أبي هذا جناك دماء طفل فمن فينا أيا أبت الملام؟

٢٤- الغفلة ونسيان الموت: وهذا سبب قوي، فلو تذكر صاحب المعصية أن الموت بالمرصاد وأن له نهاية يرى نتائجها من بعدها ويرى حصيلة أيامه الخالية لم يقع في هذه المعصية، ولكنه نسي. قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨]. نعم عاش مع الناس، أكل وشرب وسهى ولهى وهذه هي حياة البهائم، كما قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٩].

٢٥- الشماتة والتهكم على أصحاب المعاصي: وهذا لا يجوز، فالواجب أن يحمد الإنسان الله عز وجل حينما يرى مثل هذا المبتلى ويقول: "الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً". أما الشماتة في هؤلاء والسخرية بهم فلا تجوز، فقد

يعافيه الله ويبتليك، وكم من شخص تشمت وتهكم بأصحاب المعاصي، ثم - في يوم من الأيام - صار مثلهم، أو جعل الله ذلك في ذريته من بعده.

٢٦- عدم إدراك الجزاء والعقوبة فالذي يعاكس يعاقبه الله عز وجل ويجازيه في ذريته آجلاً أو عاجلاً، إذا لم يتب، فالذي يزني يزنى بجداره ولو بعد حين. ثم مما يروى أن شابًا أراد السفر عن بلده لغرض التجارة، فأوصاه أبوه بالمحافظة على دينه وخلقه وعدم اقتراف الزنى، لأنه مجازاة، فسار هذا الشاب إلى سفره وفي يوم من الأيام وهو في السفر كان عند الأب شاب يحمل الماء يأتي به إلى البيت كعادته ويسمى السقا، فكالعادة طرق الباب وفتحت البنت له وفجأة وبدون مقدمات قبل البنت وهرب، وكان صاحب البيت (أي الأب) ينظر لهذا الموقف، وبعد رجوع ابنه من السفر سأله الأب عن سفره وعن أخباره وتجارته، فأجابه الابن بكل شيء ثم سأله الأب عن ماذا فعل في سفره من المعاصي، فأنكر الابن، ولكن إلحاح الأب عليه جعله يعترف أنه رأى امرأة شابة فظفر منها بقبلة، فقال له أبوه دقة بدقة، ولو زدت لزاد السقا.

قال الشاعر:

يا هاتكًا حرم الرجال وتابعًا طرق الغواية عشت غير مكرم
من يزن في قوم بألفي درهم في أهله يزني بربع الدرهم
إن الزنا دين إذا أقرضته كان الوفا من أهل بيتك فاعلم

٢٧- الشهوة الجامحة: فثوران وهيجان الشهوة له أسباب: فإذا هاجت

الشهوة انغلق التفكير والنظر في العواقب والحل والتحريم، فيقدم على مطلوبه دون تردد، فهو في هذه الحالة يعيش حالة شبيهة بالهستيريا. وهذا يقع غالبًا عند غير المتزوجين، لذا أرشد النبي ﷺ إلى الصوم، كما في حديث ابن مسعود: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء" متفق عليه. وليبتعد عن أسباب هيجان الشهوة من صورة أو نظرة أو كلمة أو تفكير أو جليس، ويشغل نفسه وفكره بأمر دينه ومعاشه. عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له الجنة" البخاري.

٢٨- ضعف الوازع الديني: فضعيف الدين ترى منه العجائب والمصائب، فهذا الدين مصدر العزة، فمتى تخلى المرء عنه أذله الله، كما قال عمر: " نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله" . فضعف الوازع الديني قاتل لكل الحضارات والشخصيات مهما كانت، وضعيف الدين لا يرح صاحبه ولا يجعله يخاف من عقوبة أو أحد، ولا يستحيي من عمله، وكما قال النبي ﷺ: "إذا لم تستح فاصنع ما شئت" رواه البخاري، ونسي أنه تعرض أعماله في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وقال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الكهف:٤٩]. ويقول تعالى: ﴿ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ ﴾ [المجادلة:٦] ، عملوا أعمالاً نسوها، ولكن الله أثبتها وأحصاها.

٢٩- الاغترار بالمظاهر البراقة في هذه الدنيا الزائلة: كالسيارة الفارهة والبيت الجميل، أو المحل الشهير، وغيرها من المظاهر البراقة، وهذا - وللأسف - يقع من بعض الفتيات، وأصبح معروفا عند بعض الفتيات أن السيارة الفلانية معروفة أنها تستخدم للمعاكسة، وغيرها من الأعمال المشينة.

٣٠- الاغترار والإعجاب بالمنصب، ولو علمت أن هذا كله سراب زائل وأنه مجرد وقت ويندثر ويزول، لما انساقت خلفه، فالسيارة قد تكون أحد أداة القتل لصاحبها، فالدنيا كلها فانية ويعلم من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق:٣٧].

آثار المعاكسة

فآثار المعاكسة لا تعد ولا تحصى، ولكن لعلي أجملها باختصار:

١- دمار وشتات للأسر.
٢- مضيعة للوقت وإهداره دون فائدة.
٣- يجر إلى المحرم وهذا يؤدي إلى النار.
٤- ربما يجني صاحبه عقوبته في الدنيا قبل الآخرة بحد أو سجن.
٥- ربما يجني من المعاكسة السفاح والعياذ بالله.
٦- إزعاج للمسلمين ومصدر قلق لهم.
٧- التعرض لدعوة من أحد المسلمين.
٨- تشويه لسمعة الشخص وسمعة أهله.

٩- التعود على الجبن والخوف وعدم المواجهة.

١٠- الكذب وهذا يؤدي إلى النار.

١١- الانعزالية والاكتئاب والشعور بالوحدة، لأنه يعتقد أن من يشاركه الهم والمحبة هو حبيبه، فلذا ينعزل عن أسرته ومجتمعه.

١٢- تبذير المال والإنفاق دون شعور، ولأجل حبيبه صرف المال في وجه غير شرعي.

١٣- الفضولية في جميع الأمور فهو عود نفسه على الفضول والتطفل في أموره كلها، فانعدم الأدب عنده فهو دنيء النفس يسقط عند كل كلمة وعند كل حركة.

١٤- إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا وقد توعد الله هؤلاء بالعقوبة. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور:١٩].

١٥- اختلاط الأنساب والأحساب، وربما ضاعت الأنساب واختلطت بسبب هذا الشيء.

١٦- عدم الواقعية، فهو يعيش في عالم وخيال واسع أحيانا، وكما يسمونه: "يعيش في الرومانسية".

١٧- الابتلاء والعقوبة لمثل عمله. قال تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ [النبأ:٢٦].

١٨- انعدام وفقدان المروءة والشهامة والرجولة.

١٩- الإصابة بالأمراض الحسية والمعنوية. قال كعب: "إذا رأيتم الوباء قد فشا فاعلموا أن الزنا قد فشا".

٢٠- الفساد الأخلاقي.

٢١- الشك والوسواس حتى بعد الزواج. وخير دليل واقعي على ذلك: ما نشر في جريدة البلاد، العدد ١٥٢٨٧ عن مغامرات شاب سببت له الوساوس بعد الزواج ودمرته:

أنا وسيم جدًا، كنت أطارد النساء أينما حللن، وكانت لي مغامرات لا يعلم بها إلا الله.. هذه المغامرات التي فتحت لي اليوم أبواب المشاكل وعصفت بنفسيتي وجعلتني أستعيد كل لحظة عشتها مع إحداهن، فحياتي الزوجية مهددة بسبب تلك العلاقات، وعندما قلت سابقًا أنني أستعيد كل لحظة مع إحداهن.. فإنني أقولها حقيقة وأقولها بمرارة كبيرة، لأنني أتصور أن زوجتي الآن تمارس نفس الدور.. وأن حركة يدها في السوق مثلاً تعني شيئًا لواحد ينتظرها.. أو أن لفتتها.. حتى لو كانت عفوية في السيارة تعني شيئًا.. بل أكثر ما يطحن في نفسي هو أنها إذا أمسكت بسماعة الهاتف وتحدثت لإحدى أخواتها أو صديقاتها.. إلخ. أظل ساكنا متابعا لكل كلمة تنطقها.. وكثيرًا ما جلست أحلل كلماتها ومعانيها.. إذ أنها ربما تعمل مثل صاحباتي السابقات اللاتي كن يتحدثن معي على أنني إحدى زميلاتهن أو صديقاتهن.. ودوما يكون حديثهن مؤنثا.. مثلا "ما تدرين يا فلانة" كل هذا وغيره كثير مما أواجهه مع نفسي.. ولا أدري ماذا أصنع حيال هذا الموقف العجيب.. الذي أعيشه.. إن بي رغبة في أن أريح نفسي من هذا العناء إلى درجة أنني فكرت في تطليق زوجتي، وهو الحل الأسلم الذي أراه أمامي.. وفكرت بعد طلاقها بعدم الزواج بعدها.

خطوات على طريق العلاج

١- الخوف من الله ومراقبته في السر والعلانية: قال تعالي: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحشر:١٨] . قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن:٤٦]. قال الفضيل: "من خاف من الله دله الخوف على كل خير".

٢- إشغال الوقت بما يفيد: وتوفير ولي الأمر الشيء الذي يشغل الأبناء في الوقت بالفائدة. ويقول الشاعر أحمد شوقي:

دقات قلب المرء قائلة له　　　إن الحياة دقائق وثوان

قال عمر بن عبد العزيز: "إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما".

٣- التربية الصالحة: ولذلك يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: وذكر: " أو ولد صالح يدعو له". رواه مسلم. قال حكيم: "من أدَّب ولده صغيرًا سرَّ به كبيرًا".

٤- الرفقة الصالحة، ومعرفة من يكونون: فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: "لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي". رواه أبو داود والترمذي.

وقال عمر بن الخطاب: "وحدة المرء خير من جليس السوء".

وقال الشاعر:

إذا لم أجد خلاً تقيًّا فوحدتي ألذ وأشهى من غوي أعاشره
وأجلس وحدي للعبادة آمنًا أقرَّ لعيني من جليس أحاذره

٥- المعاملة بالحسنى واللطف: كما قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥] وقال عمر بن الخطاب: "خالطوا الناس بالأخلاق وزايدوهم بالعمل".

٦- قطع دابر الجريمة بإخراج أسبابها: يقول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور:٢١].قال عمر بن الخطاب: "لا تجالس امرأة وحدها، ولو كنت تدرسها القرآن".

٧- العناية بالاستغفار والأذكار: لذلك يقول الله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨].عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فرَّ من الزحف.. الحديث". رواه أبو داود والترمذي. قال بعض العلماء: "العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحها إلا الحمد والاستغفار".

٨- ذكر القصص الواقعية للعظة والاعتبار وتبيين خطورة هذا الأمر: قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف:٣] ، وقال تعالى آمرًا عباده بالعظة والاعتبار: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأنعام:١١] وفي الأثر: "لا تشمت بأخيك فيعافيه الله ويبتليك". يقول أحد السلف: "إنما القصص جند من جنود الله".

٩- الإقناع بالدليل الشرعي والعقلي: يتمثل هذا في قصة الشاب الذي جاء النبي ﷺ، فقال: (إئذن لي بالزنى يا رسول الله، فثار الجالسون حول النبي ﷺ، فأمر النبي ﷺ أصحابه بالهدوء، ثم دعا الشاب إليه فجلس، وقال عليه الصلاة والسلام: ((يا فتى أ فترضاه لأمك؟ قال: لا يا رسول الله، جعلني الله فداك، ثم قال: أ فترضاه لأختك؟ أ فترضاه لعمتك؟ أ فترضاه لخالتك؟ وفي كل مرة يقول الشاب: لا يا رسول الله، ثم قال الشاب: "ادع لي يا رسول الله، فوضع يده صلى الله عليه وسلم على قلب الشاب وقال: اللهم حصن فرجه، وطهر قلبه، واغفر ذنبه" رواه أحمد في مسند أبي أمامه".

١٠- متابعة الهاتف وعدم تركه هملاً: وهذا يتمثل أيها الأخوة بمسؤولية ولي الأمر، وكما في الحديث الصحيح: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته..." متفق عليه.

١١- الزواج المبكر، وهذا آية من آيات الله: كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم

مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم:٢١] ، يقول ابن عباس: "لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج".

١٢- عدم السهر: والله عز وجل يقول: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ ﴾ [النبأ:١٠-١١] ، وكان النبي ﷺ يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها.

١٣- غض البصر: ولذلك يقول الله عز وجل آمرًا المؤمنين والمؤمنات: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النور:٣٠] ، ومن أتبع بصره هواه هوى به في الحضيض.

١٤- المحافظة على لباس الحشمة والطهارة: ولذلك أمر الله عز وجل بعدم إبداء الزينة، قال: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [النور:٣١] ، وحديث عائشة: "في الحج- تقول: كان إذا حاذانا الرجال أسدل النساء على وجوههن الخمار".

١٥- ترك فضول الكلام في الهاتف مع أي شخص.

١٦- الاهتمام والانتباه لسلوك الشاب أو الشابة والسؤال عن سبب ذلك في أول الأمر وأخذ حلوله، وأخذ جولة يتفقد منها أولاده في أوقات متفاوتة وغير مرتبة.

١٧- عدم الخوض وطرق القصص الغرامية والمشاهد الحساسة، أو الأشياء الخاصة للمتزوج عند العزاب خاصة "المراهقين" لضرر ذلك عليهم.

١٨- إخراج آلات اللهو سواء المشاهد أو المقروء وخاصة الدشوش، قبل

وقوع البلاء.

١٩- إنفاق المال دون إسراف أو تقتير، وهذا مما يمنع من وقوع الجريمة.
قالت أخت عمر بن عبد العزيز: أف للبخل لو كان قميصًا ما لبسته، ولو كان طريقًا ما سلكته.

٢٠- أن يتذكر الإنسان بأنه مسؤول عن كل فعل عند الله عز وجل قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ [ق:١٨]، وقال تعالى: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار:١١-١٢]

وليتذكر أنه رب كلمة قالت لصاحبها دعني، ورب كلمة أودت بصاحبها في النار سبعين خريفًا.

أما تعلم - أيها المعاكس - أنك تقوم بعمل الشيطان لإغواء واصطياد هؤلاء المساكين؟! فكم من جريح؟! وكم من جريحة؟! وكم مصيبة أدخلتها على بيت مسلم؟! أما تخاف الله؟!

وتذكر أنك محاسب على هذا في الدنيا والآخرة وسوف تجزى به.

واعلم أن الله عز وجل يستر على عبده ويمهله فإن لم يتب يفضحه على رؤوس الأشهاد في الدنيا والآخرة.

ولكل غادر لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان، فتب إلى الله قبل فوات الأوان.

قال الفضيل بن عياض: " مامن ليلة اختلط ظلامها إلا نادى الجليل من أعظم مني جودًا والخلائق لي عاصون؟ وأنا أكلؤهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوني، وأتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا، أجود بالفضل على

العاصي وأتفضل على المسيء.

من الذي دعاني فلم ألبه؟ أو من الذي يسألني فلم أعطه؟

أنا الجواد ومني الجود .. أنا الكريم ومـني الكرم .. ومن كرمي أعطي العبد ما سألني وأعطيه ما لم يسألني ..

ومن كرمي أني أعطي التائب كأن لم يعصني فأين عـني يهرب الخلق وأين عن بابي ينتحي العاصون ؟!!!

واعلم أيها المعاكس أن هذا التصرف بتلصصك على بيوت المسلمين وعوراتهم وإيذائهم ينبذه العقل والدين وكل المبادئ السوية.

فعد إلى عقلك وضميرك وتعاليم دينك القويم

فقد مضى العمر وفات يا أسير الغفـــــلات

حصل الزاد وبادر مسرعًا قبل الفـــــوات

فإلى كم ذا التعامي عن أمور واضحـــــات

وإلى كم أنت غارق في بحـــار الظلمـــات

لم يلن قلبك - أصلاً - بالزواجر والعظـــات

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: " لا تستوحشن طريق الهـدى لقلة أهلها ولا تغتر بكثرة الهالكين".

إلى من مشت في الوحل

قد يستهوي الشيطانَ فتاة .. فتعبث بالهاتف .. فيتصيدها ذئب بشري ويسجل مهاتفتها ثم بعد مدة يطلب رؤيتها .. فإذا رفضت هددها بما سجله عليها بالفضيحة وسط أهلها .. وأما بالاستجابة لطلبه وتقع في مستنقع الرذيلة.

ومثل هذه الاتصالات الهاتفية أو عبر البريد الإلكتروني أو عبر الماسنجر تتحول إلى عادة سيئة وإدمان مقيت، خاصة لمن يعانون من الفراغ ولا يجدون البرامج العملية المفيدة التي تملأ أوقاتهم.

أيتها الأخت الكريمة: لو كان هذا الإنسان رجلاً صالحًا جادًا - فعلاً - هل كان يركب هذا الطريق الوعر الذي يدري كل الناس أنه ذنب مرذول؟ وهل يقع ويوقعك معه في هذه الهوة الساحقة مع أنه كان بإمكانه أن يسلك الطريق الحلال ويطرق الباب؟!

وإذا افترضنا أن ظروفه لا تسمح بذلك سواء الظروف الاجتماعية أو المالية أو غيرها، فما معنى أن يتورط في هذا المنزلق الخطير ؟!

إنني لا أفهم معنى لشاب يحفظ فتاوى العلماء ويشرف على مواقع إسلامية في الإنترنت، ويمضي للحج والعمرة، وهو في غضون ذلك يتواصل معك بهذه الطريقة المدمرة .

أما يؤلمه ذلك التصرف لو حدث من أخته أو بنته؟ وهل ترينه يرضاك زوجة له وهو يحتفظ عنك بمثل هذه الذكريات؟

إنني أقترح عليك أن تطرحي عليه هذه الأسئلة وغيرها وأن تطلبي منه أن يكون معك في غاية الشفافية والوضوح .

أما أنت فأغمضي عينيك قليلاً ، وتخيلي نفسك بعد خمس من السنوات وقد أصبحت زوجة وأما وربة بيت ، هل يسعدك أن تلتفتي إلى ماضيك لتجديه ملطخًا بهذه الأعمال التي لا طائل من ورائها إلا اللذة الحرام ؟!

أم هل يسعدك أن تري زوجك المخلص فتشعرين بالعار وتأنيب الضمير وأنت تخفين عنه ما لو علم لربما كان الفيصل بينك وبينه؟! أم هل يسرك أن تجدي تكديرًا في حياتك وتنغيصًا لا تعرفين له تفسيرًا سوى أنه عقوبة لماض أحصاه الله ونسوه؟!

إن مما يجب أن تتبينيه أن هذه المشاعر المتبادلة بينكما مشاعر وقتية غير صادقة ، ولا تصمد أمام امتحان العمل ، لأنها ليست مبنية على أساس صحيح ، ويغلب على ظني لو أن قيسًا تزوج ليلى - وهما رمز الحب العذري - لكان أجود ما تنتهي إليه حياتهما هو أن يعيشا في ستر ودرجة معقولة من الرحمة أو المودة .

لكن لم يكن بعيدًا بالمرة أن يتصل قيس على والدها " هل أقول بالهاتف" ليطلب منه أخذ ابنته التي لم ترعَ للوداد حرمة ؟!

أو أن تتصل البنت بوالدها شاكية باكية على زوجها الذي لم يرعَ عهد الوفاء بينهما.

لقد مر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق في دمشق بليلى بنت الجودي

ومعها وصيفاتها فأعجب بحسنها وجمالها ولم يدر كيف السبيل إليها وكان يقول :

تذكرت ليلى والسماوة دونها وما لابنة الجودي ليلى وماليا
وكيف تعني قلبه عامرية تحلُّ ببصرى أو تحلّ الجوابيا
وكيف يلاقيها، بلى ، ولعلها إذا الناس حجوا قابلاً أنّ تُلاقيا

فكتب عمر إلى صاحب الثغر الذي هي به : إذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنّمتُ عبد الرحمن بن أبي بكر ليلى بنت الجودي.

فلما فتح الله عليهم غنّموه إياها .

قالت عائشة : فكنت أكلمه فيما يصنع بها : فيقول : يا أُخَيّة ، دعيني ، فوالله لكأني أرشف من ثناياها حب الرمان .

ثم ملّها وهانت عليه ، فكنت أكلمه فيما يسئ إليها كما كنت أكلمه في الإحسان إليها ، وقد قالت عائشة : يا عبد الرحمن لقد أحببتَ ليلى فأفرطتَ ، وأبغضتَ ليلى فأفرطتَ ، فإما أن تنصفها ، وإما أن تجهزها إلى أهلها ؛ فجهزها إلى أهلها .

وما تعطيه قصص الحب العربية هو مضمون قصص الحب الأجنبية والتي من أشهرها قصة روميو وجولييت !

فَلِكَيْ يكون الحب رومنسيًا خياليًا يجب أن يموت أبطاله محرومين ، وهذا ما لا يستقيم عليه أمر الدنيا الذي يحتاج إلى التفكير العملي الواقعي في بناء البيت والأسرة ورعاية الأولاد وتكوين المجتمع والتعاون في مواجهة صعوبات الحياة ومشكلاتها ومراحل العمر المتغيرة ، ولا يستقيم به أمر

الدين الذي جعل الغاية العظمى هي العبودية لله، وجعل الزوجية مجالاً واجدًا من مجالات تطبيق هذه العبودية ولذلك قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾

فما لا يحققه الزوجان بالمودة يحققانه بالرحمة ولذلك قال عمر: ما كل البيوت تبنى على الحب ولكن الناس يتعاشرون بالإسلام والحسب والمروءة.

وفي الصحيح أنه ﷺ قال: "كل معروف صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة" قالوا: يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟. قال: "أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه وزر" قالوا: نعم. قال: "فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر". رواه مسلم

وهكذا ارتقى الإسلام بالإشباع الجنسي في فراش الزوجية إلى درجة أن يكون معروفًا وصدقة وأجراً وأن يُذكر عليه اسم الله تعالى.

بينما جعل الإشباع خارج هذا الإطار عدوانًا وفاحشة وإثمًا مبينًا، ومن مَتَّعَ نفسه بالحرام فإنه يُحرم من كمال لذة الحلال جزاءً وفاقًا، وما ربك بظلام للعبيد، فافزعي - أيتها الأخت الكريمة - إلى ربك توبةً واستغفارًا وذكرًا وقرآنًا واستحضارًا لعظمته ومراقبته وسمعه وبصره فإنك بمرأى منه ومسمع.

ثم افزعي إلى عقلك ورشدك، ولا تقدمي على أية خطوة بمجرد العاطفة أو الهوى المحض حتى تتأملي في عواقبها على دينك وسمعتك وعرضك ونفسيتك وأسرتك وحاضرك وعلى مستقبلك.

وعلى من ابتليت بهذه المعصية أن تتوب إلى الله، وترفض طلب من هددها، وأن تخبر أمها ومن يتفهم أمرها من أقاربها ثم تقوم بتبليغ من يقوم بتأديب هذا الحيوان البشري وإيقافه عند حده وعليك أيتها الفتاة ألا ترتكبي حماقة الخروج معه مهما صور لك الشيطان أن ذلك أستر من الفضيحة، لأن هذه الذئاب البشرية من هذا الصنف الضال تهوى تكبيل فرائسها بالتسجيل ثم بالتصوير.

فاحذري خطوات الشيطان وَدَعي السقوط في الخطوة الأولى وهي العبث بالهاتف، فإن سقطت فتوبي إلى الله وعودي إلى عقلك، وأنهي الأمر وأخبري من ينقذك من هذه الورطة بدل السقوط في نفق الرذيلة.

لكل داء دواء

وبعد أن وقعت المشكلة وهي بالطبع مشكلة عظمى وخطيرة ومصيبة كبيرة ولكن هل يكفي البكاء والعويل؟

فعلى الأم أن تدرك أنه رغم فداحة المصيبة التي وقعت فيها ابنتها بالمعاكسة عن طريق الهاتف، إلا أن الأمر يحتاج إلى العلاج بحكمة وتأني، فعلى الرغم بعدم الاستهانة بهذا الخطب العظيم إلا أننا لا نفقد الأمل في العلاج، ولا نيأس فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

وعلى الرغم من رفضنا لأي مبرر للقيام بهذه الفعلة الدنيئة والتصرف الخاطئ من جانب الفتاة وعدم التماس أي عذر يبيح لها هذه الفعلة النكراء، فلابد للأم أن تجلس مع ابنتها لمعرفة الدوافع والأسباب ومناقشتها بشيء من الصبر والروية.

ويمكن أن نلخص الأسباب التي دفعت الفتاة لذلك في:

❖ ضعف الرقابة وترك الفتاة حرة بلا خطام ولا زمام، الهاتف الجوال لا يبرح يديها، السيارة تحت مشيئتها فلا تسأل أين ذهبت ومتى وصلت، وتفعل ما يحلو لها دون رقيب أو حسيب.

❖ صديقات السوء فيجب على الأم أن تعرف صديقات ابنتها، ومع من تتحدث، ويجب عليها أن تعرف كيف تحفظ ابنتها من صديقات السوء اللاتي أوقعنها في ذلك الطريق المظلم.

❖ التربية الخاطئة: بالأساس كانت التربية غير سوية، ولم تنشأ تنشئة

إسلامية صحيحة ولم تتعلم الأخلاق والفضيلة والعفة، ولم تغرس تلك التعاليم والمبادئ الراسخة في نفسها من البداية.

لذلك لا غرابة أن تسلك طريق الانحراف لأنها لم تتلق الزجر والتخويف من هذه المسالك فليس لديها رادع يردعها طالما توافرت لها الأسباب.

❖ بعد غياب النصح والإرشاد وترك الفتاة حرة كما تشاء، وانتشار الفتنة في هذا العصر، والغزو الفكري في جميع وسائل الإعلام، وتعرض الفضيلة لاعتداءات متكررة من قبل عباد الشهوة وأنصار إشاعة الفاحشة في الأرض، وتفشي الأخلاق الدنيئة، وضعف الدين ورقته عند كثير من الناس، أصبحت بعض الفتيات لقمة سائغة للسفاحين والمفسدين من الشباب.

من رعى غنمًا في أرض مسبعة   وغاب عنها تولى رعيها الأسد

❖ تحاول الأم بعد معرفة الأسباب تقديم النصح والموعظة بالتي هي أحسن، وتذكيرها بقول الله ورسوله، وتذكيرها بشناعة الفعلة وعاقبتها الوخيمة.

❖ تحاول الأم الإصلاح وتمنع عنها الهاتف لأنها فقدت الثقة والأمانة، وتبقى كذلك حتى تظهر توبتها وندمها وإقلاعها عن هذه التصرفات.

❖ على الأم أن تراقب ابنتها وتعرف صديقاتها ومع من تتحدث.

❖ تزويج الفتاة بمن يستحقها فهو العلاج لها حتى لا تتكرر الفضيحة فهو أغض للبصر وأحصن للفرج، وهو الستر لها من هذه الخطايا.

❖ على الأم أن تعرف أن ابنتها مريضة وتحتاج إلى العلاج، وبحاجة إلى لمسة حانية تخفف عنها هول الفاجعة.

❖ من الخطأ اللجوء إلى الضرب المبرح والسجن الأبدي بالمنزل من غير النظر إلى أسباب الانحراف ومحاولة العلاج، لأن هذا قد يؤدي إلى العناد والمكابرة، ويجعلها تستمر وتطغى وتندفع نحو المحرمات.

❖ من الخطأ اللجوء إلى القتل، حيث يعمد بعض من ابتلي بهذه المصيبة إلى القتل دفاعًا عن الشرف والغيرة على المحارم، فانحراف البنت ليس مبيحًا لقتلها بأي حال من الأحوال.

❖ من التصرفات الخاطئة التهاون من قبل ولي الأمر، فيكتفي بتأنيب الفتاة وينهاها عن العودة لمثل هذه الأمور ويرقق معها العبارة، فيجب أن يكون العقاب والردع على قدر الخطأ المرتكب حتى لا تستفحل المشكلة ويصعب حلها فيما بعد.

❖ من سوء التصرف التبرؤ من الفتاة وطردها خارج المنزل، فهذا ما يزيد الطين بلة، ويساعد البنت على الانحراف والضلال.

❖ على الأم أن تكون واعية ولا تنساق وراء كلام البنت التي قد تخدعها لأنها غير متعلمة، فتكسب شفقتها وعطفها.

❖ على الأم اتباع الحزم ولا تحاول إخفاء الأمر على أبي البنت أو إخوانها؛ لأن ذلك سيضخم المشكلة ويؤدي إلى مصيبة أكبر قد تكون وبالاً على الأسرة بأكملها.

همسة في أذنك

عزيزتي الأم انتبهي .... إلى أخطر مرحلة تمر بها ابنتك وابنك، وهي فترة المراهقة ..... وهي من أدق الفترات وأكثرها خطرًا من الناحية الجسمانية والناحية النفسية وأيضًا الاجتماعية.

فالتغيرات الفسيولوجية الكاملة التي تصاحب الأبناء والبنات في سن الثانية عشرة من العمر تنقل الأطفال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة جديدة عليهم في كل شيء.

ومن أهم ما يشغل بال الفتاة في هذه المرحلة هو التحرر من وصاية الآخرين، ومن ثم الاعتماد على الغير، فتحاول الفتاة أن تنأى بنفسها عن طبيعة العلاقة السابقة بوالديها، ويصحب تلك العملية قدر معين من العصيان المتقطع والتحدي والسخط والثورة والقلق والعواطف الجياشة، وتأرجح في الحال المزاجية.

وتستمر نوبات العصيان عند المراهقة لإثبات ذاتها لفترات مختلفة قد تكون عامين أو تمتد من أربع إلى ست سنوات عند البعض من المراهقات.

ويلزم على الأم التعامل بحذر مع هذه المرحلة من النمو، وتتبع بعض الإرشادات لتخطي هذه الفترة الحرجة بسلام بدون مشاكل أو تسيب يؤدي في النهاية إلى البكاء على اللبن المسكوب في وقت لا ينفع فيه الندم والبكاء، ومن هذه الإرشادات:

❖ معاملة المراهقة كصديقة بالغة: فيلزم صياغة العلاقة مع ابنتك

المراهقة كتلك التي تكون مع الكبار، وعامليها بالطريقة التي تحبين أن تعاملك بها عندما تكبر، ولا بد أن تبنى العلاقة على أساس الاحترام المتبادل والمساعدة والتشجيع والقدرة على الاستمتاع بالوقت معًا.

❖ احرصي على إجراء المناقشات الهادئة بصورة عريضة أثناء التسوق أو طهي الطعام أو العمل وخصوصًا أثناء تناول الوجبات، كما أن الثقة والمدح لها يقوي ثقتها بنفسها.

كما يجب أن تدركي وتؤيدي مشاعرها بالإصغاء إليها جيدًا والتعليق عليها دون فرض رأيك بحدة، وتذكري أن استماعك لها لا يعني بالضرورة أنه يتحتم عليك أن توافقيها في كل ما تذهب إليه، فأفضل نموذج للعلاقة بين المراهقة ووالديها هو نموذج الصداقة داخل محيط الأسرة.

❖ تجنبي انتقاد المراهقة في الموضوعات التي لا يمكن لأي من الطرفين فرض رأيه فيها، فمن أكثر أسباب سوء العلاقة بين المراهقة ووالديها كثرة الانتقاد منهما لها.

فالفتاة في هذه المرحلة تحاول أن تتبع نمطًا مختلفًا في ملبسها وتحدثها وتصرفاتها مع الكبار، فذلك يعطيها الإحساس بالاستقلالية عن والديها، لذا يجب تجنب نقدها في ملبسها أو طريقة تسريحة شعرها أو في نوعية العمل الذي تختاره أو قضاء وقت الفراغ، إلا أن ذلك يكون بالمتابعة من بعيد حتى لا تتعدى الحدود المسموح بها، أو ما يتعارض مع أحكام الإسلام، ولا تتدخلي إلا عند تصرفات قد تسبب ضررًا أو مخالفة، ومن الملاحظ لدى المراهقة زيادة نسبة العناد والتحدي والإصرار إذا تم توجيه النقد لها باستمرار.

❖ اجعلي ابنتك المراهقة تتحمل المسئولية حيث يجب أن تتعلم تحمل المسئولية من أسلوب المحاولة والخطأ والتجربة واتخاذ قراراتها وأفعالها بنفسها في الأمور البسيطة، أما إذا فعلت شيئًا مخالفًا للشريعة أو فيه خطر عليها فيلزم التدخل والاعتراض من قبل الوالدين، أما فيما عدا ذلك فيجب ان تنظم أمورها بنفسها وتتعلم المسئولية من خلال الضغوط التي قد تقع عليها من الدروس المترتبة على نتائج أفعالها ومن التزاماتها التي يجب أن تؤديها، فمثلاً التزامها بمواعيد ذهابها للفراش ليلاً، أما إذا وجدت صعوبة في الاستيقاظ صباحًا فيمكن توفير منبه لها، كما أن درجات تقييمها في المدرسة سوف تجعلها تهتم بواجباتها المدرسية بالمنزل، فليس من شأنك أن تراجعي واجبها المنزلي إلا إذا كانت تهمل أداء الواجبات، فتوضحين لها عواقب ذلك بأسلوب حكيم كما توضحين لها أنها إذا أخطأت في اختيار الصديقات فستفقد الثقة بالآخرين أو تقع في المشكلات، وإذا كان مزاجها أو موقفها سلبيًا فسوف تفقد صديقاتها، وإذا لم تعرف كيف تنفق مصروفها بطريقة منظمة فسوف ينفذ قبل نهاية الشهر.

فيجب أن يقتصر دور الأم على بيان نتائج الاختيار السلبي مما يدفعها إلى تغيير هذا الاختيار.

❖ إذا استشارتك المراهقة في أحد أنشطتها خارج المنزل فحاولي أن تبيني لها الإيجابيات والسلبيات بإيجاز، واطرحي عليها بعض الأسئلة لتفكر في الأخطار لهذه الأعمال، واختمي ملاحظاتك ببعض التعليقات مثل: افعلي ما ترينه في صالحك، حيث أنها تحتاج للعديد من الفرص لتتعلم من أخطائها قبل الاحتكاك بالمجتمع وقبل أن تجد نفسها مضطرة لحل مشكلاتها دون مؤازرة.

❖ ضعي عزيزتي الأم القواعد النظامية بالمنزل والنتائج المترتبة عليها، فللوالدين الحق، وعليهما المسئولية تجاه وضع الأنظمة الخاصة بالمنزل والأشياء الموجودة فيه، وصياغة هذه القواعد كتابيًا قد تقلل من سوء الفهم، فالمراهقة قد تفعل ما يحلو لها داخل غرفتها فقط، ولكن لا تفرض هذه الأشياء على بقية المنزل، فمثلاً: تمنع من الاستماع للراديو بصوت يزعج الآخرين، أو تلقى مكالمة هاتفية في وقت متأخر من الليل حتى لا تمنع الآخرين من التركيز أو النوم.

ومن ناحية أخرى يجب أن تشعر صديقات المراهقة بالترحاب عند زيارتهن لها في المنزل، مع توضيح بعض القواعد المتبعة بالمنزل، وإذا أتت المراهقة بسلوك يخرق هذه القواعد فاحذري العقاب البدني فقد يعقد المشكلة، بل يلزم حرمانها من بعض الأشياء التي ترغبها لفترة معينة.

وإذا كسرت المراهقة شيئًا أو أتلفته فعليها إصلاحه من مصروفها إن أمكن لتتحمل المسئولية الشخصية عن أخطائها وتصرفاتها، وإن قصرت في مذاكرتها فحدي من مشاهدتها للتليفزيون واستعمالها للهاتف وامنعيها من الخروج كعقوبة تربوية على بعض أخطائها، ولكن بحكمة وتوازن، كأن تمنعيها من الخروج يومًا كاملاً أو في إحدى العطلات، وليس من العدل أن تمنعيها من الخروج عدة أيام، ومن الصعب فرض ذلك عليها.

❖ تنظيم اجتماعات لأفراد الأسرة لمناقشة القواعد المعمول بها في المنزل أو بعض المشكلات، ومناقشة الجميع فيها بهدف التفاوض للوصول إلى أفضل الحلول.

❖ إفساح المجال أمام المراهقة عندما تكون في حالة مزاجية سيئة ولا

تكون لديها الرغبة في مناقشة الأمر مع أي من والديها ، أما إذا أرادت أن تناقش المشكلة فيجب منحها خصوصية أكبر، ومناقشتها بكل هدوء وروية دون عصبية أو تعصب.

❖ نهي المراهقة وتعنيفها عند التصرف بوقاحة ، قد يحدث أن تجادل المراهقة والديها وترد عليهما الكلام ، ولا بأس في أن تعبر عن غضبها بالحديث أو تعارض آراء والديها ولكن بأسلوب مهذب ، لا بد - عزيزتي الأم - أن تستمعي لها ، وأن تتوقعي أن تقوم بعرض مشكلتها بصورة عاطفية أو بصورة غير عقلانية ويجب - عزيزتي الأم - أن تتغاضي عن الهفوات البسيطة أو الكلمات العابرة التي تبدر منها ، دون التهاون في تعبيرات ساخرة بعيدة عن الاحترام واللياقة ، وإذا استمرت المراهقة في إصدار تعبيرات غاضبة وبذيئة فاتركي لها الغرفة ولا داعي أن تدخلي معها في صراخ ، كما يمكنك منع السلوك البذيء بأن تكوني أنت القدوة الحسنة بالأدب وتقبلي اختلاف وجهات النظر البناءة والقدرة على الاعتذار.

لماذا انتشر التبرج ؟؟

إن المجتمعات الإسلامية قبل فترة معينة كانت محافظة على حجابها الشرعي السليم بعيدة عن التبرج والسفور، إلا أن السفور والتبرج والاختلاط بين الجنسين أصبح سمة منتشرة – للأسف الشديد – في معظم المجتمعات الإسلامية إلا ما رحم ربي !!...

فما الذي ساعد على ظهور هذه الأمور الغريبة على المجتمعات المسلمة؟! ولعل الأسباب التي تقف وراء ذلك كثيرة نذكر منها:

أولاً: التخطيط من الأعداء

فالصهيونية العالمية والماسونية والتنصير والإلحاد سعوا جميعًا لإفساد أمة الإسلام...... وعلموا أن أسرع وأقصر طريق لذلك هو إفساد المرأة المسلمة.

فوجود النساء في تكشف مزر، وتبرج مشين، وحركات خليعة كاسيات عاريات مائلات مميلات، قد خلعن ثياب الحياء، ونزعن رداء العفة والطهر، وتجردن من كل خصلة وفضيلة بلا حدود ولا قيود، فوجود ذلك كله أكبر كسب لأعداء هذه الأمة.

ثانيًا: كيد العملاء

فحرب الإسلام من أبنائه وبني جلدته ليس كحربه من أعدائه المعروفين، ولذلك حرص أعداء هذه الأمة على أن يحارب الإسلام من

ينتسبون إليه، من الذين لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، ولا من المصحف إلا رسمه، هؤلاء وغيرهم من الذين تربوا على يد المستعمر وتشبعوا بأفكاره حرصوا على نشر وإباحة الكثير من المفاسد تحت حراسة القانون والنظام.

كما قاموا بالتضييق على العلماء والدعاة بشتى الطرق والوسائل الإرهابية المعنوية والمادية.

وقد أخبرنا الله تعالى عنهم في قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ [البقرة:٢٠٤]

﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء:١٦].

ثالثًا: المنافقون الجدد

وهم العلمانيون ودعاة تحرير المرأة وعشاق التغريب الذين تخرجوا على أيد أعداء هذه الأمة، فصاروا يتسلمون مراكز التوجيه والتعليم، ويسعون خفية أو جهارًا للدعوة إلى الاختلاط والتبرج.

فلقد رسموا خطوط الفساد التي أرادوا أن تسير عليها المرأة المسلمة، وهي تمزيق الحجاب، الخروج للشوارع والنوادي والاختلاط، والمطالبة بتحطيم القيود والحدود.

رابعًا: انتشار وسائل الإفساد في المجتمعات المسلمة:

حتى وصلت إلى كل بيت وفئة وكل مدينة وقرية من كتب ومجلات

وصحف وإذاعات وتلفاز وفيديو ومراقص ومسارح ودور لهو وغناء حتى شغلت الكثير من الفتيان والفتيات عن طريق الخير والرشاد.

خامسًا: غفلة الآباء والأزواج والأمهات عن التوجيه والبيان:

فتركوا زوجاتهم وبناتهم يتخيرون من الأزياء الغربية والشرقية ما يشاؤون، وتركوا التوجيه والبيان لكل من سولت له نفسه الإفساد في هذه الأمة.

سادسًا: عدم قيام أهل الخير من العلماء والدعاة:

بما أوجبه الله عليهم على الوجه المطلوب والمشروع إما غفلة أو تكاسلاً أو إيثارًا للسلامة في ظنهم.

سابعًا: استهانة المرأة المسلمة بدينها بسبب:

غفلتها جعل هؤلاء يطمعون فيها ليؤثروا فيها نتيجة هشاشة فكرها وتهاونها في كثير من واجباتها.

فانتبهي - أختي الزوجة وعزيزتي الفتاة - أنك مقصودة ومستهدفة من قبل أعداء الإسلام، واحذري خطوات الشيطان التي تحضك على التبرج ونفض لباس العفة والطهارة.

ولعل بذرة الخير وحب الدين والغيرة على محارم الله لا تزال فيك غضة طرية، وأن نور الإيمان مازال يضيء جنبيك، لكن قد يكون تبرجك الآن مجرد نزوة أو طيشًا أو حب التقليد ومتابعة كل جديد مهما كان مصدره.

لا تصدقي شعارات التحرر والحرية لأنها تريدك ألعوبة في أيديهم

يلبسونك كيفما شاؤوا.

إنهم يتحايلون عليك، فأنزلوا العباءة من فوق رأسك وما كان لها أن تنزل لأنها شرفك وتاج عزك، وضعوها على كتفك ثم تناولوا غطاء الوجه، واتسع شيئًا فشيئًا حتى انكشف نصف الوجه؛ هذا فضلاً عن العباءة المزركشة والألوان المطرزة حتى تسير مع "الموضة" ثم تفننوا في أطقم العباءات والطرح والنقابات.

وهكذا الهدف واضح لنزع الحجاب خطوة خطوة ليعرضوك للغادي والرائح كسلعة فاسدة.

نعم إنها دعوات فاسدة يريدونك لشهواتهم، وقد أرادك الله لدينك وأمتك، فيريدك ربك عزيزة كريمة كالجوهرة المصونة وكالدر المكنون؛ بينما يريدونك قريبة ليد العابثين، فلا تنساقي خلف تيار الحضارة الزائفة بدعوى مسايرة الموضة ولقد صدق الله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾

فبادري أختي المسلمة بغطاء جسدك ووجهك، واستتري عن أعين الرجال، وانزعي عنك رداء السفور، والبسي لباس الحشمة والنجاة من غدر الأيام وعقاب الآخرة، واتركي عنك الجهل والمكابرة والتقليد والخضوع لهوى النفس ونزعات الشيطان.

فتيات آخر موضة !!

إن حال بعض الفتيات والسيدات هذه الأيام تقشعر منه الأبدان، ويعتصر القلب ألمًا وحسرة على تلك الفئة التي تخلت عن مبادئ الإسلام وتعاليمه، واستبدلتها بقيود الموضة وسلاسل التبعية، تلك الفئة القليلة التي نحرت الحياء ورمت به بعيدًا بعيدًا.

❖ كل يوم تسأل عن الموضة، وكل ليلة تساهر القمر تبحث وتفكر في أمور تخالف فطرتها التي فطرها الله عليها، أمور تافهة وأفكار سافلة، ترى نفسها فوق الآخرين لماذا؟ لا ندري؟ .

❖ ففتاة آخر موضة قد تعتقد ذلك بتصورها السامج وإعجابها بجمالها الكاذب.

نعم فالجمال ليس كما تتخيله هذه المسكينة التائهة وراء الأفكار المسمومة؛ بل الجمال جمال العلم والأدب.

ليس الجمال جمال الوجه والذهب   إن الجمال كمال الدين والأدب

فالغواني يغرهن الثناء، خدعوها بقولهم حسناء.

أما من مشت في المنحدرات المظلمة والمستنقعات الموحلة الموحشة فهي أقبح ما تكون عند من لا يغتر بالمظاهر.

❖ وقد يكون إعجاب هذه الفتاة بنفسها بسبب المال الذي ربما تنفقه ثم يكون عليها حسرة، أو بلسانها الذي يقطر غيبة في المجالس، وكذبًا في

الكلام ولعنًا وتشبعًا بما لم تعط.

❖ إن هذه الفتاة والمرأة قد نزعت ذلك القناع الذي يجملها ألا وهو قناعٍ الحياء، وجعلت من نفسها سلعة ينجذب إليها المتسكعون في الأسواق ليلاً ونهارًا.

❖ تلك الفئة من فتيات ونساء آخر موضة لم تفكر يومًا من الأيام أن تخدم دينها، ولم تفكر في عذاب القبر وأهواله كما قال عز وجل: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ [النبأ:٢٧].

❖ تلك الفئة التي غرر بها الحاقدون على الإسلام ليس عندها ذرة أمل في أن تتمثل بنساء المسلمين الصالحات لتخدم دينها فتعيش في ثياب العز وتنتظرها جنة عرضها السماوات والأرض، إنما نظرها ماذا لبست الممثلة الفلانية؟ وما هي قصة عارضة الأزياء الفرنسية؟!...

فيالها من غافلة خاسرة بحديث المصطفى ﷺ: " صنفان من أمتي لم أرهما قط: نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات" الحديث. فيالها من حسرة في الدنيا وعار بين الأهل والعشيرة يعقبهما عذاب شديد في الآخرة.

كم هي ضعيفة العقل تنظر إلى الناصحين لها والمشفقين عليها من نار جهنم بأنهم أناس لا يعرفون التمدن ولا يعرفون الحضارة ولا يفقهون الحياة الحقيقية في زعمها. وصدق الله تعالى حين قال: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ﴾ [الجاثية:٢٣].

❖ إن هذه الفتاة وتلك المرأة قد اتبعت هواها وغرها طول الأمل فكم نبهت في الدنيا وحذرت قبل الموت فأبت إلا أن تستمر في الأوحال

والظلمات، فلم تأبه لصيحات المحذرين من الوقوع في الهاوية ولا لصرخات المنذرين من العذاب الأليم يوم القيامة.

❖ إن هذه الفتاة (آخر موضة) تمر الأيام بها وهي لاهية ساهية ناسية أن كل يوم يمر يقربها من قبرها.

❖ وهذه الفتاة عدوة لنفسها ودينها ومجتمعها، يتضح سفورها في كلامها قبل وجهها إن تكلمت، تتبجح أمام زميلاتها بما رأت عبر الفضائيات من أمور يستحيي المرء من وصفها، وتحثهن على متابعتها فتبوء بإثمها وإثم كل من شاركها.

❖ هذه الفئة من النساء جاهلة في حقيقة أمرها وإن نالت أعلى الشهادات والمراكز العليا، فربما تكون قد حازت شهادة تقودها إلى النار وتكون حجة عليها لا حجة لها.

❖ إن المصيبة الكبرى ليست هذه الفئة بل ما تجيئه أرحام تلك الفئة من أجيال، ترث هذا الإرث المهلك.

❖ إن فئة "فتيات آخر موضة" يتسكعن بالأسواق ليلاً ونهارًا وقد كشفت عن نصف وجهها وذراعيها وقدميها بحجة الشراء، وهي لا تعلم أو تعلم بأنها تمسي في لعنة الله وتصبح في غضبه وتروح وتجيء في سخطه. فلتنتبه ولتعلم أنها لو تنعمت بأشكال وأنواع النعم طوال حياتها ثم غمست غمسة في جهنم لأنكرت أن يكون مر بها نعيم قط.

❖ ولا تحب هذه الفتاة من يذكرها بالموت لأنه ينغص عليها لذاتها المحرمة وتريد أن تخادع نفسها حتى يهجم عليها الموت وسوف تكون ممن

يقول:

﴿ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴾ [الفجر:٢٤] ، ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٥٦]

❖ وإذا جاءت ساعة الصفر واقترب الموت رأيت البكاء والدموع واستعراض شريط الذكريات السوداء التي لطختها بالسعي في الأرض والأسواق فسادًا ، أغوت عددًا من الشباب وتبرجت في الأسواق ، وتحدثت بتلك المكالمات الآثمة التي لا ترضي الله ، وخانت والديها ، وأصبح الإسلام يشتكي إلى الله منها.

❖ اعلمي أيتها الفتاة الضائعة أن قبرك اليوم ينتظرك ، وهو إما أن يكون روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، فهلا تدبرت أي الحفرتين مصيرك؟ وأي القبرين جزاؤك؟.

❖ هل تذكرت إحدى الناصحات لك والتي انتهى أجلها ، هل فكرت لماذا أخذها الموت وتركك؟ فقد يكون هذا رحمة من الله لك فاتعظي.

❖ إن كنت أيتها الفتاة التائهة قد اغتررت برحمة الله ومغفرته فتذكري تلك الآية التي كان يرددها أبو حنيفة رحمه الله وهو يتهجد بآخر الليل ولم يستطع أن يتجاوز البكاء خوفًا من أن يكون منهم ، وهو على ما عليه من التقوى والخشية وهي قول الله : ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴾ [الزمر:٤٧].

أما أنت فقد جمعت عملاً سيئًا مع أمن من عقوبة الله وهذا غاية الخسران.

يقول الحسن البصري : "إن قومًا ألهتهم الأماني بالمغفرة حتى خرجوا

من الدنيا وما لهم من حسنة يقول أحدهم : إني أحسن الظن بربي. وكذب لو أحسن الظن لأحسن العمل" ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر:٤٧].

❖ لا تغتري أيتها الفتاة التابعة بنساء الغرب الفاجرات ممن يعشن في الفساد فقد وصفهن الله تعالى : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الفرقان:٤٤].

وجزاؤهم : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٨]

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد:١٢]

❖ عليك - عزيزتي الفتاة الضائعة - أن تنظري إلى وجهك في المرآة فإن كان جميلاً فلا تسيئي له بفعل قبيح ، وإن كان وجهك قبيحًا فلا تجمعي بين قبحين ، قبح في الوجه وقبح في الفعل.

هل أصابتنا عوامل التعرية؟!

نعم لقد أصابت ملابسنا عوامل التعرية ، فنحن نعيش عصر الموضة والأزياء المتطورة يومًا بعد يوم ، فقد شمرت ملابس فتياتنا ونسائنا عن ساقيها وذراعيها ، والصدر مفتوح والفتحات والشقوق من كل جانب ، وقد فقدت أكتافها واختصرت طولها وأصبحت عارية ، ولا ندري ما الداعي وراء ذلك أهو نقص في القماش أو توفير للميزانية؟!..

أم أن ما خفي كان أعظم؟! حقًا ما خفي كان أعظم من مجرد التوفير أو الحاجة لقماش أكثر ، إنها الفتنة الكبرى وجعل المرأة سلعة رخيصة تعرض أجزاء جسدها قطعة قطعة من أجل إبراز شياكة هذا الفستان واستعراضه أمام الأخريات.

ومحلات بيع ملابس النساء تشهد بهذا العري الشامل والضيق الشديد الذي شمل ملابس الفتيات والنساء.

ولعل قصور الأفراح التي أصبحت - بحق - صالة لعرض الأزياء وأحدث الموديلات الغربية والغريبة أيضًا علينا وعلى أجسامنا وعيوننا وتقاليدنا ، منها الضيق ومنها القصير ومنها الكاشف والظاهر لكل معالم الجسد ، والأدهى من ذلك أصبحت النساء تتبارى فيما بينهن على لبس أحدث صيحة وآخر لون ، وبلغت التكاليف مداها في حين لا تمتد مدة صلاحية الفستان لبسة واحدة.

لقد اعترى النساء حمى التقليد الأعمى وحسب الاستعراض والمظاهر

الخادعة، فهل بلغت السذاجة مبلغها عند تلك الفئة الضائعة من النساء المضيعة لحشمتها ووقارها وشخصيتها المحترمة والمضيعة لمالها ودينها.

هل أصبحت الممثلات والموديلات الكافرات والمذيعات السافرات مثلاً يقتدى به في الملبس وتسريحة الشعر وحتى التصرفات وطريقة الكلام..! يا للعجب! وأين نحن من أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات وأمهات الأبطال والفدائيين والمجاهدين.. إنهن لنعم القدوة الصالحة في الملبس والمأكل والأفعال والتصرفات التي تحفظ العفة والكرامة وتصون العرض.

ألم تعرف هذه الفئة من النساء أن ما تفعله وتلبسه في حفلات الزواج، فيه من المنكرات الشيء الكثير فهو تبذير وتبذير لأموال من المفيد ترشيدها لاستخدامها فيما هو أكثر إفادة ونفع لها ولأسرتها ولمجتمعها المسلم.

كما أن العري الذي تتباهى به تلك النساء والأزياء الحديثة والبنطلونات هو مخالف لأمر الشرع الحكيم، ويفتح أبواب الشياطين ويدعو للفتنة والإثارة، والتقليد من قبل الآخرين فتتحملين دائمًا فوق إثمك.

ألم تعلمي أن معظم حفلات الزواج تصور فيديو، ويتم تداول الشرائط بين البيوت، بل ويطلّع عليها الرجال، فأي ذنب قد اقترفتيه بسبب الموضة ومسايرة الجديد.

وربما سمع بعض الأزواج من أصحاب لهم رأيهم في جمال أو دمامة امرأته فكان مصيرها الطلاق بسبب هذا الشريط المصور.

أترضين عزيزتي المرأة أن تظهري ويراك الرجال وأنت في مثل هذه

الملابس الفاضحة المتهتكة، ألا تخشين الله في دينك وأمورك وتصرفاتك.

فانزعي عنك عزيزتي الفتاة رداء الوقاحة وفكر الجهلاء وتقليد العاهرات، والمباهاة الغبية التي لا تثمن ولا تغني من جوع، وعودي إلى حيائك وحشمتك، وتحلي بثياب الوقار والاحترام واستري جسدك حتى يسترك الله في يوم لا ينفع فيه إلا العمل الصالح الخالص لوجه الله، عودي إلى رشدك عزيزتي المرأة وانفضي عنك غبار التبعية المهلكة واستعيني بتعاليم دينك وتقاليدك التي تنأى بك عن الوقوع في براثن الفساد والضلال والضياع.

عودي أيتها الفتاة إلى ثيابك الطاهرة، ذات اللون الأسود التي تخفي معالم حسنك، فأنت بهذه الثياب تعلمين كم أنت غالية، وكم النظرة إليك غالية لا يستحقها العابثون في الطرق والأسواق، إنك بثيابك الطاهرة ومشيتك الرزينة المستقيمة جعلت من أصحاب النظرة المتطفلة والأفكار المسمومة يبتعدون عن طريقك احترامًا لهيبتك واعتزازك بنفسك وخوفك من ربك.

ومازالت ذئاب الطريق تبتعد عنك لأن جمالك مستور وتتجه إلى الفريسة الضعيفة السافرة.

وتأكدي - عزيزتي الفتاة - إن الرجال - كل الرجال - لا يقبلون إلا الطاهرة النقية أما من يرضى بغير ذلك ففي رجولته شك، وفي طريقه اعوجاج عن نهج المصطفى ﷺ .

واعلمي أن هناك وحوشًا شرسة تخطط وتضع كل جهودها من أجل التخلص من هذا الرداء الأسود، ولكن .. صاحبة الرداء الأسود، صاحبة

العزة والكرامة تأبى الانصياع إلى ما يدعون إليه خلف قناع التحرر الزائف حيث أنها توقن أنها أخذت كامل حريتها بالتزامها بدينها.

وما عدا ذلك هو أوهام وضلالات هي أكرم من أن تدنس نفسها بها.

نعم لقد انتشرت الملابس العارية طبقًا لمتابعة خطوط الموضة ودون إدراك لمخاطرها ولا تمعن في آثارها، وسادت المخالفة، وسرى داؤها وعم بلاؤها بشكل واضح؛ إلا أنه رغم ذلك فما زالت طائفة من النساء تحافظ على حشمتها وملابسها الوقورة التي تتفق وتعاليم الدين الإسلامي السمحة وعاداتها وتقاليدها المحافظة، ولا تغيرها الإعلانات والدعايات والإغراءات المتنوعة.

وتجاه هذه الظاهرة أجرت مجلة الدعوة تحقيقًا في عددها ١٨٢٦ نتعرف من خلاله على آراء الفتيات والنساء حول الأزياء المحتشمة، وموقفها تجاه الموضة الماجنة والعري الساخر والتفنن في جذب الانتباه والإعجاب بهذه الأزياء الفاضحة:

❖ الدين والفطرة والحياء الذي هو شعبة من الإيمان والتربية هي أهم الأسباب التي تجعلني أحافظ على ارتداء الملابس المحتشمة كما تقول د. حصة بنت ناصر العيسى أستاذ مساعد في كلية التربية. فقد نشأت على ذلك وعندي قناعة شخصية بأن ذلك هو الصحيح، إضافة إلى أني أريد أن أكون قدوة للآخرين، فالعلم والرقي لا يتعارضان مع ذلك. وللوالدين دور كبير في غرس حب الملابس المحتشمة منذ الصغر في نفوس البنات، وتؤتي أطيب الثمار والتجربة توضح ذلك، فمن لم يبذر البذرة منذ الصغر يتحسر عليها في الكبر، ولكن على أولياء الأمور المتابعة المستمرة والتوجيه، وعندما

أدخل مكانًا به نساء محتشمات استشعر الخير في الفتاة المسلمة والمرأة المؤمنة المتمسكة بدينها الراجح عقلها الذي لا يخالطه شعور بالنقص أو الاندفاع وراء المبادئ الضالة، فهؤلاء هن الأمهات الخيرات اللاتي يخرجن للأمة شبابًا وفتيات يحملون مشعل الدين الحنيف.

أما ما نشاهده من الانتشار السريع للملابس العارية فيلزم القيام بتوعية بطرق متنوعة، والتركيز على آثار التبرج في مختلف وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة، إلى جانب الوسائل التوعوية مثل المحاضرات والأشرطة والكتيبات والنشرات، وعمل عروض حاسوبية بالصوت والصورة والخلفيات المناسبة تتحدث عن هذا الجانب، يرافقها تلاوة خاشعة للآيات الدالة على ذلك، وتعرض هذه العروض في التجمعات النسائية والمدارس والجامعات.

❖ يرجع تمسكنا بالزي المحتشم استجابة لأمر الله عز وجل وطاعة الرسول الكريم ﷺ كما أنه اقتداء بالصحابيات الجليلات حيث ذكر ابن تيمية أن نساء الصحابة - في البيوت - كن يلبسن ثيابًا تستر من كفوفهن إلى كعوبهن.

كما أن ارتداء الملابس غير الساترة فيه تشبه بالكافرات وفي اللباس المحتشم شرفٌ وكرامة للمرأة وصيانة للنفس وتزكيتها والسعي في نشر الفضيلة في المجتمع المسلم والتحلي بها وإيجاد القدوة الصالحة.

ولابد أن تكون هناك حملات توعية تحث النساء على التستر والحشمة؛ لما لهذه الأمور من السلبيات الظاهرة والباطنة على النفس والمجتمع على مستوى المدارس بكافة مراحلها والجامعات والأسواق

والمساجد، مع تنبيه أولياء الأمور بما عليهم من مسئولية تجاه رعيتهم من النساء كما ترى عذراء بنت عبد العزيز العقيل مديرة مركز الإشراف الطبي بالرئاسة العامة لتعليم البنات.. والتزام المسلمات بزي الحشمة يشعرني بالفرح والسرور لتمسكهن بالدين وقوة شخصيتهن وعدم تأثرهن واغترارهن بكل ناعق، وهذا يؤدي إلى تعزيز خلق الحياء الذي هو من مقتضيات فطرة المرأة، فالمرأة مضرب المثل في الحياء "أشد حياءً من العذراء في خدرها" وبعد المرأة عن مواطن الفتنة والريبة؛ كما أنها وسيلة للنجاة من حلول العقوبات ونزول النقمات كما قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣]

وفي التحجب غرس للفضائل وتثبيت للقيم، تميز الشخصية المسلمة واستقلالها وعدم ذوبانها في المجتمعات المنحرفة والضالة.

وتحث د. عذراء أولياء الأمور للقيام بما ائتمنوا عليه من الواجبات تجاه مسئولياتهم حتى يربحوا ويفوزوا، ومن ذلك إلزامهن بإتباع السلوك القويم والسير على الصراط المستقيم، وغرس الفضائل ومكارم الأخلاق في نفوسهن، والمداومة على نصحهن وتوجيههن وإرشادهن، وبيان الأحكام الشرعية للتصرفات والسلوكيات الدخيلة على الدين والعرف والمجتمع، ومنعهن من السير وراء الأزياء المحدثة والمستوردة والتشديد في ذلك، وتحذيرهن من الوقوع في براثن الإغراء من دعاة السوء وأدعياء التقدم والانخداع بمقولاتهم.

ويجب عمل حملة توعية وذلك عن طريق منع المحلات التجارية من استيراد وبيع الألبسة الفاضحة والمخالفة، وقيام البيت برسالته الأولى في

التربية والتوجيه، والحث على إيجاد القدوات الصالحات في المجتمع وتكثيف النشاط الدعوي في أوساط النساء عن طريق داعيات مؤهلات لديهن الأسلوب الأمثل في الطرح والإقناع، وبيان أحكام اللباس ومشروعيته وخطر التبرج، مع التأكيد على أن الاحتشام في الملبس واجب من واجبات الدين وليس عادة أو تراثًا. وتبني وسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية والدعاة ورجال الحسبة لهذه الحملة وبذل كل الأسباب لنجاحها.

إن الالتزام بالملابس المحتشمة يرجع للخوف من الدخول في حديث المصطفى ﷺ : " نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها" ؛ ثم الحياء ؛ ثم إن خطوط الموضة تكون في آخر الاهتمامات لأنها أحيانًا تأتي بصيحات بعيدة كل البعد عن الذوق الرفيع والجمال والتناسق، كما ترى الأستاذة هيا الدوسري سكرتيرة بكلية التربية أنها لا تأخذ من الموضة إلا ما ترتضيه ويتوافق مع الدين، وإذا لم تجد فليس الجمال في التعري ولسنا ملزمين بدخول جحر الضب ؛ فاللباس الساتر يدل على رزانة عقل المرأة وعلى مروءتها وقوتها في الثبات على الحق، كما يدل على حيائها وعفتها، وهذا كله يجعلها محل ثقة لدى الجميع وأنها قدوة ومربية صالحة في مجتمعها، قال تعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٢٦] ؛ هكذا بدأت أ. ليلى بنت عبد الرحمن السهلي المحاضرة بكلية الآداب ؛ فاللباس إنما وضعه الله وسخره لبني آدم لستر العورة، والتجمل أمر ثانوي قرنه الله بالتقوى ؛ لأن هناك تناسبًا بينهما فاللباس حسي يستر العورة الحسية، والتقوى أمر معنوي يستر نقائص النفس البشرية فيجب المحافظة عليه لأن فيه مرضاة لله تعالى.

ورغم أنني أتعرض لمغريات الموضة من أخواتي الصغيرات اللاتي تحاولن إقناعي بشراء بعضها، ولكن إصراري يزداد يومًا بعد يوم، فاللباس الساتر يقربني من الله، وهو أفضل صحيًا وعمليًا، ومتى ما تعارضت الموضة مع الستر والحشمة طرحت الموضة جانبًا، ودائمًا أتذكر قول أسماء رضي الله عنها لابنها عندما أحضر لها كسوة رقيقة ملساء فقالت له لما لمسته وكان بصرها قد كف: يا بني إنه لا يستر، قال: يا أماه: إنه لا يشف، قالت: إن كان لا يشف فهو يبين الجسم ويجسده لخفته ورقته وسقوطه على مفاتن المرأة فكيف لو رأت أسماء ملابس النساء اليوم.

❖ نعم نتعرض للعديد من الإغراءات عبر الأسواق والمحلات والقنوات وأحاديث النساء ولكن لا أنتقي إلا ما يناسبني شرعًا وذوقًا كما تشير د. منى بنت صالح العيدروس مساعدة وحدة صحية بالحرس الوطني؛ وأحاول أن أروض خطوط الموضة المنتشرة داخل هذا الإطار. إنني بالملابس المحتشمة أصبح بمنأى من النظرة المريبة، ولا أتحمل إثم كل من تقع عينه عليَّ إذ ليس هناك تفسخ يدعو لذلك.

❖ إنه رغم الانتشار الواسع للملابس التي على أحدث موضة لكني أحاول الانتصار على ذلك بتذكر الجنة وكونها محفوفة بالمكاره كما ترى الطالبة الجامعية منيرة أبو دبيل، وأتذكر قول المصطفى ﷺ: "من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه". وإني أحافظ على الزي المحتشم لأنه يعكس شخصيتي كمؤمنة بالله ربًا وبمحمدًا رسولاً ونبيًا عليه الصلاة والسلام، ولأني أود أن أكون قدوة حسنة يحتذى بها.

❖ نحن مستهدفون بالدرجة الأولى من قبل الغرب، وقد وضع لنا

الطعم فأكلناه وفتح لنا حجر الضب ، كما تبدأ حديثها ربة المنزل د. إنعام بنت عيسى مرزا ، ومع ضيقه فدخلناه حيث يقول أحد المنصرين ، نعم نحن لم نستطع أن ندخل رجالهم في النصرانية ولكننا نجحنا في أن نلبس نساءهم لباس راهبات الكنيسة ، فكيف يغريني اللباس المشقوق واللاصق والضيق والشفاف والبنطلون وغيره ؛ وأين حيائي من ذلك كله وقد أمرنا المصطفى ﷺ بالحياء وذكر أنه قرين بالإيمان.

إنني - والله - أشعر بالحزن الشديد على ملابس نساء أمتي حين أراها عارية ، ناهيك عن أن جميع الأسواق والمشاغل تشجع على انتشار هذه الرذائل والتحلل والتفسخ ، فكيف تغريني هذه الملابس وهي تشعرني بالتقزز والألم ؛ إن استشعار حلاوة الإيمان وعدم إضاعة المال بما يغضب الله والشعور بالاستقرار والطمأنينة أغلى من الموضة.

دور الوالدين في تربية النشء على الحشمة والستر دور كبير ، يبدأ منذ الصغر حيث تربى الفتاة وكذلك الفتى على الحياء ، كعدم إبداء العورة أمام الناس كما ترى ربة البيت نورة العليان ؛ لأن هذا مناف للآداب العامة لأن النفس على ما عودتها عليه.

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

فدور ولي الأمر كبير وعليه تقع المسئولية الكبرى تجاه هذا الأمر ، وعدم رضاه بما يقع من التفسخ وعدم الحشمة في الملابس ، وأعرف أن الفضلاء إذا أراد أهل أحدهم الخروج من المنزل دخل على بناته ، واستعرض لبسهن بدون أن يشعرن وبكلمة طيبة وتعامل حسن يرفض ويستنكر لباسهن غير اللائق وربما أخذ التنورة المفتوحة أو البلوزة بدون

أكمام وعوضهن خيرًا وبذلك نشأن نشأة طيبة على الستر والحشمة والوقار.

فمراقبة النساء لا تعني عدم الثقة فيهن، بل تكون خوفًا عليهن وحرصًا على مظهرهن، لأن المرأة بحكم طبيعتها ضعيفة تستهويها الدعاية البراقة والأزياء المتجددة، وربما تغفل عن الحكم الشرعي في ذلك اللباس، ويجب أن يتبع ولي الأمر الرفق والكلمة الطيبة في ذلك الأمر.

❖ ربما من أول نظرة يعجبني منظرها ولكن عندما أعيد النظر والتفكير فيها أرى عكس ذلك كما تقول عائشة الزومان (طالبة)، فأي جمال يكون بخروج الظهر أو الساق أو غيرهما؟ لماذا أعصي الله عز وجل من أجل إرضاء خطوط الموضة وهي لا تنفعني يوم القيامة.

❖ إنني أشعر بالطمأنينة من جراء طاعة الله إضافة للراحة الجسدية؛ لأن اللباس الساتر يجعل المرأة تتحرك بيسر وسهولة بخلاف غيره كما ترى الطالبة منى المعتق.

❖ إن دور أولياء الأمور في هذه القضية دور عظيم لأن الولي مسئول عن وليته كما ترى أم عبد الرحمن، ويوم القيامة لا تدري نفس عن نفس شيئًا ولا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون.

❖ وتقول إحدى التائبات عن هوس الموضة: قبل التوبة كانت قضية الملبس بالنسبة لي تعد من الحريات الشخصية، فكنت ألبس ما يردن لي بنطالاً أو عاريًا أو ضيقًا، وكنت أستغرب تشدد بعض الناس في تحجيم وتحديد الألبسة فبما أننا بين النساء فما الداعي لذلك التجهم أو الاستغراب إما بالقول أو النظرات؟! وكنت أكسر تلك القاعدة بأن أخرج إلى السوق بالبنطال بحجة أنني أستر نفسي بعباءتي، طبعًا كنت أمارس الازدواجية

بحكم اختلاف المجتمعات التي أتعايش معها، فكنت أقنع نفسي بأن لكل مكان نوعًا من اللباس كما أن لكل مقام مقال..

فالمجتمع المتحفظ يمكنني احترامه والمتحرر يرضي رغباتي إلى أن منَّ الله عليَّ بالتوبة؛ فانقشعت من أمام بصيرتي مفاهيم تقدح بعقيدتي، فالملبس ليس مجرد رداء ألبسه كما أشاء، بل هو عبادة أو جريمة أعاقب عليها فقد تجلت أمامي معاني قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾، فكل حركة وسكنة تعد عبادة إن قرنت بالاحتساب، أيضًا فكرت في قضية التبعية ومن أتبع؟ فاختياري لدأب الغرب أسير عليه، سلوك مقيت لا يمت لعزتي بصلة.. لقد أسعدت حياتي وبالتالي أنوثتي الحقيقية، إضافة إلى أن مقياس حضارة الأنثى لم يكن بتحويلها إلى جسد كيف تبرزه وتخرج مفاتنه، فالمقياس أعظم، وأرفض أن تكون دائرة الاهتمام بي على "جسدي" كيف يبدو.. بل إن شخصي أهم ومهمتي أعظم، لقد استقر بعقلي أن الإيمان اعتقاد راسخ وقول باللسان وعمل يظهر على الجوارح، فالملبس يتحدث عن معتقدي ويقيني، لقد جمعت بين جمال الهندام وأناقته بمقياس لا أرتضي غيره، فرض الله أم هوى النفس؟ وأي شيء يساوي جنة عرضها كعرض السماوات والأرض؟!

❖ إنني أستشعر الخير في الفتاة المسلمة والمرأة المؤمنة المتماسكة بقيمها ودينها ذات العقل الراجح والذهن الصافي كما تقول. هيا بنت عبد الرحمن السمهري مساعدة الإشراف التربوي؛ ذلك العقل الذي لا يخالطه شعور بالنقص أو الاندفاع وراء المبادئ الضالة، فهؤلاء هن الأمهات الخيرات اللاتي يخرجن للأمة شبابًا وفتيات يحملون مشعل الدين، والأمثلة واضحة، فأنا أعرف مسنة أقعدها المرض عن الحركة قبل ١٧ عامًا وتجلس في الفراش

وترفض إزالة غطاء رأسها حتى في شدة الحر وتحرص على غطاء جسمها بمفرش حتى لا تنكشف أطرافها وما زالت محتفظة بزيها الساتر رغم سنها المتقدمة ومرضها!

وأخرى محافظة على وقارها وشرابها والقفازين حتى وهي في سفرها وهي بالسيارة، وتوفيت في حادث مع زوجها ووجدت متلففة بعباءتها مرتدية القفازين والشارب الأسود ولم يظهر منها شيء ورافعة سبابتها بالشهادتين نسأل الله أن يسترها يوم القيامة كما سترها عند موتها..!

الموضة الماجنة

لعل من أعظم الفتن التي تحاول جاهدة أن تجر الفتيات إليها بكل الطرق والوسائل وتسعى سعيًا وراء الفتيات والنساء ليلحقوا في ركابها هي الموضة وهوجة الأزياء والموديلات الحديثة ؛ نعم إنها من أكثر الفتن انتشارًا بين نساء المسلمين للنيل من كرامتها وعفتها وجرها في طريق الضياع.

ولعل من أكثر الفتيات الضائعات من آمنت بفكر الغرب ودعاة التحرر، وخصوصًا في مجال الأزياء والموضة والصرعة الغربية في هذا الاتجاه من أجل إفساد المرأة المسلمة الملتزمة والمعروفة بحشمتها وطهارتها وانخراطها في طريق الضياع الذي يعاني منه هذا الغرب هذه الأيام.

وتذكري أيتها المرأة المسلمة، العفيفة، لقد استطعت بفضل من الله أن تغيظي أعداء الإسلام وأذنابهم ؛ فحافظت - بحمد الله- على شرفك وعرضك، وعلى أجيال المسلمين من التدنس بوحل المدينة الزائفة، فصرت غصةً في حلوقهم، ولا إخالك إلا مرددةً، تلك الأبيات التي تكتب بمداد من نور، وقد سطرتها "عائشة التيمورية" فقالت:

بيد العفاف أصون عز حجابي   وبعصمتي أعلو على أترابي
وبفكرة وقادة وقريحة   نقادة قد كملت آدابي
ما ضرني أدبي وحسن تعلمي   إلا بكوني زهرة الألباب
ما عاقني خجلي عن العليا ولا   سدل الخمار بلمتي ونقابي

وتأملي ما فعله بنات جنسك من حنينهن لما فطرهن الله عليه ؛ من حب الحشمة والستر، فقد قامت فرنسا - من أجل القضاء على العفة والحياء الذي أوجده القرآن في قلوب شباب الجزائر - قامت بتجربة عملية ، فتم انتقاء عشر مسلمات جزائريات أدخلتهن الحكومة الفرنسية في المدارس الفرنسية ، ولقنتهن الثقافة الفرنسية ،وعلمتهن اللغة الفرنسية ؛ فأصبحن كالفرنسيات تمامًا ، وبعد أحد عشر عامًا من الجهود هيأت لهن حفلة تخرج رائعة ، دعي إليها الوزراء والمفكرون والصحافيون ، ولما ابتدأت الحفلة فوجئ الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الإسلامي الجزائري . فثارت ثائرة الصحف الفرنسية ، وتساءلت " ماذا فعلت فرنسا في الجزائر إذن بعد مرور مائة وثمانية عشر عامًا ؟!" أجاب "لاكوست" وزير المستعمرات الفرنسي "وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا !".

أنت بإيمانك أقوى من كل أولئك ، ومن حذا حذوهم ، وذهب يتجرع صديد أفكار الغرب ، ثم رجع ليقيئه بيننا .

لقد أيقن أعداء الإسلام أنك أفضل وسيلة يتوصلون بها لإفساد المجتمع المسلم ، فهذه إحدى عباراتهم التي تبين تخطيطهم لك أيتها المرأة المسلمة ، قالوا : (اكسبوا النساء أولاً والبقية تتلو) وتقول إحدى الكافرات : " ليس هناك طريق أقصر مسافة لهدم الإسلام من إبعاد المرأة المسلمة ، والفتاة المسلمة ، عن آداب الإسلام وشرائعه".

لقد علم أعداؤنا أن من المستحيل أن يتوصلوا لما يصبون إليه ؛ من إفساد المرأة المسلمة خلال أشهر ، أو سنوات معدودة ، فعمدوا إلى أسلوب ماكر وخبيث ، يقوم في أساسه على التدرج ، والتخطيط للمدى البعيد من

الزمن ، ارتكازه على إزالة حياء المرأة وتنفيرها من دينها ، مع ملاحظة التدرج في كل ذلك ، وعدم التصريح أو العرض المباشر ، وإليك أمثلة لما يصدر عن أعدائك ، وأعداء المرأة على وجه العموم ، فقد قالوا : "إن أردت الرشاقة وخفة الحركة فعلَيك بالأزياء . . انتقي منها ما يناسبك ، وما يظهر رشاقتك . .. ينبغي أن تكوني جذابة فهكذا تكون المرأة المتحضرة. ..

تابعي صيحات الموضة . . فالممثلة المشهورة تلبس كذا ، وفلانه تصفف شعرها ، تقصه على تلك الطريقة . . . أبرزي نفسك بقدر ما تستطيعين ؛ لتحوزي على إعجاب غيرك ، لينجذب إليك كل أحد .. لينجذب إليك فتى أحلامك ، وشريك حياتك ..

ثم تلبسوا بلبوس الأخلاق ، فقالوا : كيف تحافظين على محبة زوجك؟. البسي كذا ، افعلي كذا .. وهكذا ، ثم صرحوا فقالوا : كيف تجذبين انتباه الرجل ؟. . هذا فستان يكشف "مفاتن الصدر" ، و هذا يكشف "مفاتن الظهر" ، وهذا يكشف "مفاتن الساقين".

وقد كان الخبث أعظم والمكر أكبر ؛ فأغرقوا السوق بالمجلات النسائية ، التي تعرض صور الموديلات الشرقية والغربية ، وهي بجملتها وتفاصيلها مما حرمه الله ورسوله ﷺ ، فتأتي تلك المسلمة المقلدة لتدفع للخياط بالموديل الذي تلبسه تلك الكافرة ، أو الأخرى الفاسقة ، من اللواتي يتاجرن بأعراضهن ، وتريد أن تلبس مثله ، فإن سلمت من الموديل المتبرج ، لم تسلم قطعًا من التقليد والتشبه بتلك الكافرة ، ويقول الرسول ﷺ : " من تشبه بقوم فهو منهم" .

وهذه البلية قل أن يسلم منها أحد من نساء المسلمين ، حتى

المتمسكات بالدين منهن، ولا حول ولا قوه إلا بالله .

وأنت ترين -أختي المسلمة- كيف أن الموديلات والأزياء أخذت في التوسع لدى النساء، ويدل على ذلك الكم الهائل من مجلات الأزياء الشرقيه والغربية، في الأقمشة، وطرق لبسها، وتفصيلها، وفي العطور وقصات الشعر . . . الخ .

لقد سئم الغرب هذه الدعاوى الزائفة، وأصبح يعاني من سيادة الإباحية والاختلاط الماجن والعيش حياة عشوائية بدون حدود وضوابط تحمي الفرد والمجتمع، حتى أصبح المجتمع الغربي يعاني من المهانة والاستغلال الجنسي وحصر المرأة للمتعة فقط ..

وأصبحت هذه الشعارات الباطلة والدعاوى المزيفة وعروض الموضة والأزياء تسوق لهذه الأمة لإفسادها وتمزيق ترابطها وتقاليدها، وهاهي الأصوات العاقلة داخل المجتمع الغربي نفسه - المصدر لهذه الأزياء العارية واللمسات المثيرة والفتحات المقززة والتي تدعو إلى الفجور - هاهي الأصوات تتعالى وتعترف بما وصلت إليه حال المرأة في هذه المجتمعات المتحررة من كل الضوابط الأخلاقية التي تسمو بالفرد والمجتمع .. ومدى المهانة والاحتقار الذي بلغته المرأة من جراء سعيها إلى أحدث الموضات والأزياء التي تعبث بالقلوب والعقول وتقودها إلى مسالك الفتن والهوى والشيطان..

ولنتعرف على ما قالته بعض من عاش أزياء الخلاعة والموضات المحرضة المتحررة لنأخذ العبرة والعظة من التقليد والجري وراء أحدث الموضات والأزياء المستوردة من مجتمعات تئن في الفساد.

❖ " أليس شفاوزر" امرأة ألمانية تحمل راية الدفاع عن الحقوق الإنسانية للمرأة ومواجهة استغلالها في تجارة الخلاعة، واقترحت قانونًا لمكافحة الخلاقة قُدم للبرلمان الألماني، فهذه واحدة من الحركات في الغرب التي يسعى النساء من خلالها لتحرير المرأة من الامتهان والاستغلال الجنسي وجعل المرأة وسيلة للمتعة.

❖ وكتبت عالمة اجتماعية أمريكية تُدعى "أندريا دوراكن" تحت عنوان (خلاعة):

بدافع اللذة يربطوننا وكأننا قطع لحم، ويعلقوننا على الأشجار، ويصورون الاغتصاب ويعرضونه في السينما وينشرونه في المجلات.

❖ وتقول الكاتبة الأمريكية "هيلين ستانبري" : إن المجتمع المسلم مجتمع كامل وسليم، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الشاب والفتاة؛ ثم تقول: " ولهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم، وامنعوا الاختلاط، وقيدوا حرية الفتاة. بل ارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خير لكم من الإباحة والانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا".

❖ ألم تسمعي عن تلك النصرانية التي انشرح صدرها لدين الإسلام وارتدت الحجاب؟! والسبب هو ما رأته من مظاهر الحشمة وخلق الحياء بين المسلمات ومن تركن الاختلاط والتبرج الذي دمر الأسرة والمجتمع في بلادهم، وما رأته من البهاء والجمال، وكيف انجذبت إلى نداء الروح الذي تحرك في سويدائها حين اصطف المسلمون للصلاة متذللين لله في مشهد غاية في التأثير، والعجيب أن هؤلاء المسلمات اللاتي تأثرت بهن كلهن من الأمريكيات اللاتي اخترن الإسلام على ما سواه من الشرائع واقتدين

بأمهات المسلمين المؤمنين، ولبسن الحجاب الكامل دون أن يرى من إحداهن شيء.

❖ وأخرى رأت فتيات مسلمات يمشين في الطرقات متوجهات بوقار الحشمة والحجاب، فحرك مرآهن في نفسها ساكنًا، فسألت عنهن واتجهت لدراسة دين الإسلام حتى انتهى بها المطاف إلى اعتناقها للإسلام .. وقد كان هذا المشهد له الدور الأول في إنقاذ إنسان من النار...

إن جميع المسلمات الجديدات تعبر عن حبها واحترامها للحجاب بأنه جمالٌ وإعلان عام بالالتزام وشعار للتحرر من رق الهوى والفتن.. يوفر لي مزيدًا من الحماية، الحجاب جزء مني ومن كياني، وقد ارتديته قبيل إسلامي لإحساسي أنني أحترم نفسي وأنا أرتديه.

❖ قصة العالمة الألمانية " زيغريد هونكه" صاحبة الكتاب الشهير "شمس العرب تسطع على الغرب"، التي بينت فيه فضل الحضارة العربية المسلمة على الغرب بعد عصور الظلام التي غطت أوروبا قرونًا طويلة .. وقد كانت كل كتاباتها المنصفة للعقيدة والحضارة الإسلامية ودفاعها عن مآثر العرب والمسلمين وشغفها بالثقافة والدين الإسلامي، واقتناعها الكامل بأن خير أمة أخرجت للناس هي أمة الإسلام، وقد اختتمت رحلتها العلمية والأدبية باعتناقها الإسلام..

وكانت هونكه تنصح المرأة المسلمة بأنها لا ينبغي لها أن تتخذ المرأة الأمريكية أو الروسية قدوة تحتذيها، أو أن تهتدي بفكر عقدي مهما كان مصدره لأن ذلك تمكينٌ جديدٌ للفكر الدخيل المؤدي إلى فقدها مقومات الأصالة، وينبغي لها أن تستمسك بهدي الإسلام الأصيل وأن تسلك سبيل

السابقات من السلف الصالح اللائي عشن منطلقات من قانون الفطرة التي فطرن عليها، وأن تلتمس العربية لديهن المعايير والقيم التي عشن وفقًا لها، وأن تكيف تلك المعايير والقيم مع متطلبات العصر الضرورية، وأن تضع نصب عينها أنها أم جيل الغد المسلم الذي يجب أن ينشأ عصاميًا يعتمد على نفسه.

❖ وهذا اعتراف وهتاف من عارضة أزياء مشهورة.. فتاة في الثامنة والعشرين من عمرها.. فهي من عالم العطور والفراء ودنيا (الموضات) والأزياء تقول: إن بيوت الأزياء جعلت مني مجرد صنم متحرك، مهمته العبث بالقلوب والعقول ... فقد تعلمت كيف أكون باردة قاسية مغرورة فارغة من الداخل .. لا أكون سوى إطار يرتدي الملابس، فكنت جمادًا يتحرك ويبتسم، ولكنه لا يشعر، ولم أكن وحدي المطالبة بذلك، فكلما تألقت العارضة في تجردها من بشريتها وآدميتها زاد قدرها في هذا العالم القاسي البارد، أما إذا خالفت أيًّا من تعاليم الأزياء فتعرض نفسها لألوان العقوبات، التي يدخل فيها الأذى النفسي والجسماني أيضًا.

ثم تضيف: "عشت أتجول في العالم عارضة لأحدث خطوط الموضة، بكل ما فيها من تبرج وغرور، ومجاراة لرغبات الشيطان في إبراز مفاتن المرأة دون خجل ولا حياء"، وتقول: " لم أكن أشعر بجمال الأزياء فوق جسدي المفرغ إلا من الهواء والقسوة، بينما كنت أشعر بمهانة النظرات واحتقارهم لي شخصيًا و احترامهم لما أرتديه. هذا ما قالته (فابيان) عارضة الأزياء الفرنسية الشابة البالغة من العمر ثمانية وعشرين عامًا، وذلك بعد إسلامها وفرارها من ذلك الجحيم الذي لا يطاق، وتوجهها إلى الحدود الأفغانية للعيش ما تبقى من حياتها وسط الأسر المسلمة.

❖ وتقول الممثلة المشهورة: "بريجيت باردو": (كنت غارقه في الفساد الذي أصبحت في وقتٍ ما رمزًا له، لكن المفارقة أن الناس أحبوني عارية ورجموني عندما تبت، عندما أشاهد الآن أحد أفلامي السابقة فإنني أبصق على نفسي وأقفل الجهاز فورًا، كم كنت سافلة!! . . . قمة السعادة للإنسان الزواج .. . إذا رأيت امرأة مع رجل ومعهما أولادهما أتساءل في سري: لماذا أنا محرمة من مثل هذه النعمة).

أليس ذلك دليلاً قاطعًا على معاناة المرأة لاتباعها خطوط الموضة الخليعة .. أما آن الأوان لكي تفيقي - عزيزتي الفتاة - من غفلتك وتنهضي بقيمك وتحافظي على أزيائك المحتشمة الساترة لك من شياطين الإنس والجن والمحافظة عليك وعلى كرامتك وعلى دينك ودنياك؟!..

لماذا أتحجب ؟ وكيف !!

إن الحجاب هو الإطار المنضبط الذي شرعه الله تعالى كي تـؤدي المـرأة من خلاله وظيفتها في الحياة وهي وظيفة صناعة الأجيال وصياغة مستقبل الأمة ..

والحجاب أشرف وأعلى مما يدل عليه واقع كثير من النساء ممن يظنن أنه مجرد عادة من عادات المجتمع ، ورثنها عن أمهاتهن ، وهو الحصن الحصين الذي يحمي المرأة ويحمي المجتمع من الافتتان بها.

❖ إن الفتاة المسلمة تتحجب لأنها تعلم أنه أمر الله .. والله لا يأمر إلا بالخير لها وللبشرية جميعها.

وتدرك المرأة أن الحجاب عفة وشرف وكرامة لها ، وحفظ لماء وجهها من الأعين الخائنة والسهام المسمومة.

فالمرأة لها من الاحترام والتقدير والحقوق الكثير في الإسلام ، فهي الأم المطاعة المقدرة ، والزوجة والأخت الموقرة ، والمدرسة الأولى لأجيال هذه الأمة العظيمة كما قال الشاعر :

الأم روض إن تعهده الحيا ... بالري أورق أيما إيراق
الأم أستاذ الأساتذة الأُلى ... شغلت مآثرهن مدى الآفاق

أما المرأة التي يدعون أنها تعيش في حرية وتحرر فهي سلعة رخيصة ، يستخدمونها في ملاذهم وشهواتهم ، حتى وصل الحال بهم إلى أن جعلوها

دعاية يسوقون بها بضاعتهم ... فضاعت حياتها هباءً منثورًا دنيا وآخرة.

❖ فالحجاب يعني الامتثال لأمر الله تعالى الذي له ما في السماوات والأرض وأن تقومين بعبادة خالقك ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ [الأنعام:١٠٢]

فالمرأة بالتزامها بحجابها تمارس عبادة كالمصلية في محرابها.

اعلمي أيتها الفتاة أن الذي تنقادين لأمره هو الذي يتوفاك، فاستدركي نفسك قبل أن تنزل بك سكرات الموت قال تعالى:

﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق:١٩]

وهو القائل ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم:٨٥-٨٦]

فاحذري أن تكوني من حطب جهنم، واعملي بالقرآن والسنة حتى تكوني من أهل الجنة.

واعلمي أن الذي تطبقين شرعه هو الله الذي تقفين بين يديه للحساب في يوم عصيب كما قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ [الحج:١-٢].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأحزاب:٣٦]

ولابد للحجاب أن يتحقق له شروطٌ محددة وهي :

١ - أن يكون الحجاب ساترًا لجميع البدن بما في ذلك الوجه ، لأنه أعظم فتنة في المرأة ، ولأنه مكان جمالها ومجمع حسنها.

والمتأمل لحال بعض النساء يجد أنهن يخرجن إلى الأسواقِ سافرات كاشفات يرقبن تلك اللحظة التي يخرجن فيها من المنزل ليرمين عن كاهلهن ثياب الستر والحشمة ويكشفن عن ثوب الحياء فيخرجن نحورهن وسواعدهن وأرجلهن مع ما يحيط بها من أجواء ملبدة بتلك العطورات الفواحة.

فماذا أبقين من الحياء الذي هو زينة المرأة وجمالها الحقيقي ؟.

٢- أن يكون الحجاب كثيفًا غير شفاف لأن الغرض منه هو الستر فإذا لم يكن ساترًا لا يسمى حجابًا ، لأنه لا يمنع الرؤية ولا يحجب النظر.

٣- أن لا يكون زينة في نفسه أو مبهرجًا ذا ألوان جذابة يلفت النظر لقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [النور: ٣١]. ومعنى ما ظهر منها : أي بدون قصد ولا تعمد مع تعاهد ستره منع انكشافه ، فإن كان في ذاته زينة فلا يجوز ارتداؤه ولا يسمى حجابًا ، لأن الحجاب هو الذي يمنع ظهور الزينة للأجانب.

٤- أن يكون واسعًا غير ضيق ولا يشف البدن ولا يجسمه ولا يظهر أماكن الفتنة.

لقد امتدت أيادٍ خبيثة تحت شعار التقدم والحرية للنيل من حشمة هذا الحجاب ، فأصبحت العباءات مطرزة ومزركشة وشفافة ومربوطة من الوسط وغيرها من فتون التبجح .. وما زالت الفتيات والنساء حبيسة فخاخ

هؤلاء المفسدين ومؤامراتهم الدنيئة التي تبدأ بطيئة وتدريجية، ولكن نهايتها سحيقة، ولا شك أن نزع الحجاب عن المرأة المسلمة صورة من صور الضياع في الدنيا والآخرة لنفسها ودينها ولمجتمعها.

٥- ألا يكون الثوب فيه تشبه بالرجال لحديث المصطفى ﷺ : "لعن ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال" رواه البخاري.

٦- ألا يكون الثوب معطرًا فيه إثارة للرجال لقوله ﷺ: " إن المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا"؛ يعني زانية وفي رواية النسائي " أيما امرأة استعطرت فمرت بالقوم ليجدوا ريحها فهي زانية".

٧- ألا يكون اللباس أو الحجاب ملفتًا للنظر بسبب شهرته أو فخامته أو غير ذلك لقوله ﷺ: " من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه نارًا".

٨- إن إطالة الثوب أمر ضروري حتى لا ينكشف القدم، حيث سألت أم المؤمنين رضي الله عنها النبي ﷺ : " كيف يصنع النساء بذيولهن؟ أي أسفل الثياب؟ قال: يرخينه شبرًا قالت: إذًا تنكشف أقدامهن! قال: يرخينه ذراعًا ولا يزدن عليه" حديث صحيح.

فما بال هؤلاء النسوة اللائي يقصرن الثياب ...

فاعلمي - عزيزتي الفتاة - أنه بقدر خروجك عن هذه الشروط بقدر تبرجك، وأيقني أن التزامك بالحجاب امتثال لأمر الله، وأي شيء يخالف أمره فهو جاهلية ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا

لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة:٥٠] .

واعلمي أن هذا أمر من الله بالحجاب، فليس لأحد مخالفته أو اختيار أو لأي قول بعد قول الله وحكمه، كما قال عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأحزاب:٣٦].

وأقسم سبحانه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء:٦٥]

وتوعد سبحانه من خالف أمره بالفتنة والعذاب الأليم فقال:

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور:٦٣] .

وتنبهي أختي الفتاة أن الحجاب ليس مظهرًا وشكلاً فحسب، بل هو حاجز حقيقي ونفسي ضد كل صور الذوبان في المجتمعات المنحرفة، وضد ألوان الذوبان في المجتمع الرجالي.

وصدق ﷺ حين قال: " ما تركت من بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء". متفق عليه.

فاصمدي - عزيزتي الفتاة - بحجابك أمام تلك الهجمات البربرية الشرسة، وتمسكي بعفتك والتزامك بأخلاقك وحيائك أمام طوفان الباطل وبهرجته.

واستبشري خيرًا بقول رسولك الكريم ﷺ: " إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء، قيل من هم يا رسول الله؟ قال:

الذين يصلحون إذا فسد الناس؟".

كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝ ﴾ [النازعات:٤١]

❖ تذكري - أيتها الأخت الغالية - إن الحجاب يستلزم صيانة وجهك وحفظه عن نظر الحساد ومرض، القلوب، حفظًا لك ورفعة لشأنك ففي كشف الوجه للمرأة أمام الرجال مفاسد كثيرة منها:

١- أن ذلك معصية لله تعالى ولرسوله الكريم والمعاصي شؤمها عظيم وخطرها جسيم في الدنيا والآخرة..

٢- أن فيه زوال لحياء المرأة، حيث أن حياءها مرتبط بحجابها، فإن تبرجت وأسفرت عن وجهها زال حياؤها..

٣- إن كشف المرأة لوجهها أمام الرجال الأجانب مؤد للافتتان بها من الرجال والشباب فتحمل إثمها وإثمهم..

٤- أنها تعرض نفسها للإيذاء بالكلمات الساقطة والنظرات العابثة من مرضى القلوب.

٥- أنها قد تعرض نفسها للاختطاف أو الإيذاء الجسدي - والعياذ بالله - عند الفتنة بها.

٦- أنها قد تعرض نفسها للعين والحسد سواء من عيون الإنس أو عيون الجن ...

٧- أنها قد تعرض نفسها لدعاء بعض الصالحين فيدعون عليها غيرة لدين الله.

٨- أن في ذلك تعويد للأمة على استمراء المنكرات شيئًا فشيئًا ؛ فاليوم كشف للوجه وغدًا الرأس وبعد ذلك ... وبعد ذلك ... إلخ

٩- أن فيه نشر للمنكرات في هذه الأمة فقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ [الأعراف:٥٦].

١٠- إن الاختلاط بالرجال ومجاهرتهم وهي سافرة الوجه فيه فتنة كبيرة وفساد عظيم.

١١- إن المرأة بكشفها وجهها فهي بذلك تسعد أعداء الأمة من اليهود والنصارى فيفرحون بذلك أشد الفرح ، في حين أنها تعادي أولياء الله من حماة الخير.

١٢- أن ذلك تقليد لنساء الغرب وتشبه بهم ، ومن تشبه بقوم فهو منهم.

١٣- إن ما نراه من كشف العينين ونصف الوجه لهو أشد فتنة ، وما هو من الحجاب في شيء.

فأفيقي - أختي الفتاة - وهلمي وأسرعي إلى حجابك الكامل ، وسارعي إلى مغفرة من ربك وجنة عرضها السماوات والأرض بتقواك وتوبتك إلى الله ، واستعيدي عزتك وكبرياءك وشرفك بثيابك المحتشمة الوقورة وحجابك الساتر المانع لكل فساد.

ولعل من الأمور المؤسفة ما نشاهده في المدارس في نهاية كل فصل دراسي حين تعلن النتائج "فنرى عروضًا لأزياء متنوعة معظمها متبرجة بعيدة كل البعد عن الحشمة والوقار ما بين السافر والقصير وما بين البنطلونات والشورتات والضيق وغيرها من المظاهر المنفرة".

وأن المسئولية مشتركة ما بين أولياء الأمور ، أولاً : أين هم من هذه

الملابس المتبرجة؟ وماذا ينتظرون من فتياتهم وقد نشؤوا على هذه النوعية من الملابس السافرة الكاشفة؟ .. فمن شبَّ على شيء شاب عليه. فأين التنشئة الدينية والسلوكية والاجتماعية السليمة منذ الصغر..؟

كما أن مديرات المدارس مسئولات، حيث هن المربيات الفضليات، والتلميذات أمانة لديهن وسيحاسبون عليها، فكيف يتركونها تلبس ما تشاء وتخطو خطواتها الأولى بهذا التبرج والسفور في معقل من معاقل التربية والتعليم ولا أحد ينكر عليها ذلك أو يردعها؟ بل على العكس قد تجد الاستحسان والتشجيع من بعض المحيطين .. وبالطبع هناك مديرات ملتزمات ولكنهن قلة نادرة .. وأين دور المشرفات التربويات في هذا الموضوع؟!..

وحري بالجميع أن يؤدي ما عليه من مسئولية خاصة تجاه هذا النشء الغض الصغير..

ولا يليق أن تقابل نعمة النجاح في أي مرحلة دراسية بارتكاب ما نهى الله عنه من تبرج وسفور ولا يجوز التهاون بهذا الموضوع حتى نغرس بطريقة عملية العفاف والحجاب لدى فلذات أكبادنا ..

وعلينا أن نقابل النعمة بالشكر والصيانة كما جاء في محكم الكتاب: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم:٧].

تساؤلات عن الحجاب ؟؟

عجبًا لحال بعض الفتيات والنساء التي تشرف على الضياع بسبب تهاونهن في موضوع الحجاب .. حقًا فمن تضيع حجابها تضيع معه كرامتها وحياءها .. بل قد أضاعت حياتها وخسرت الدنيا والآخرة..

والحقيقة أن هذه الفئة من الضائعات إما لجهل وإما لتغافل وغفلة وإما مكابرة والعياذ بالله .. وإما لعدم إدراكها خطورة الأمور وحقيقتها.

وهناك بعض التساؤلات التي كثيرًا ما ترددها هذه الفئة الضائعة :

منها :

❖ أنا لست مقتنعة بالحجاب؟

والرد عليها يكون: أليس دينك الإسلام ؟ وهذا يعني الاستسلام لأوامر الله تعالى .. فأين أنت من هذا الاستسلام إذا كنت لا تريدين أن تتحجبي؟! .. ألم تذكري قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب:٣٦]

فالحجاب أمر من الله ، عليك أن تنفذيه دون تردد ، كما فعل إبراهيم عليه السلام بابنه إسماعيل وهمَّ بذبحه دون تردد ...

❖ المهم الجوهر وليس المظهر ، فأنا أصلي وأصوم وأؤدي فرائضي على أكمل وجه

والرد على ذلك التساؤل: لا يجوز أن تقولي ذلك وتستكثري أعمالك

التي تقومين بها وتمنين على الله تعالى .. فهل تجرئين أن تقولي لله عز وجل يوم القيامة: " يا رب أنا عبدتك كثيرًا وهذا يكفي ولا يضر أني لم ألبس الحجاب".

والله تعالى يقول: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ .

فأنت مأمورة بطاعة الله في كل الواجبات وليس أن تأتي ببعضها وتهملي الأوامر الأخرى .. ومن يضمن لك أن أعمالك أكثر من ذنوبك.

❖ الحجاب ضيق وحار فلا أطيقه ولا أتحمله

الرد: لقد حفت الجنة بالمكاره، فيجب على الإنسان أن يتعب في هذه الدنيا إلى أن يصل لمبتغاه وهو الجنة، ولا ينس قول الله تعالى: ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة:٨١]

❖ هناك كثير من البنات محجبات، ولكن سمعتهن سيئة، فأنا أترك الحجاب حتى لا أنتمي إلى تلك الفئة؟؟

الرد: وهناك كثير من الناس يصلون ويزنون فهل نترك الصلاة؟ تذكري قول الله تعالى: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [النجم:٣٨]

❖ عندما يهديني ربي سأتحجب؟؟

الرد: ألم تعلمي قولي الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد:١١]

فالله وفر لك سبل الهداية ، فالمحجبات كثيرات وكثيرًا ما دعوك للحجاب فلم تستجيبي، ولا تكوني كقوم ثمود الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [فصلت:١٧]

❖ سأتحجب عندما أتزوج؟

الرد: اعلمي أن الشباب الذين يبحثون عن الزوجة المحجبة المصونة أكثر من الشباب الآخر، كما أن نصيب كل فرد مكتوب عند الله تعالى فالزواج بيد الله، ولا تجعلي ذلك عقبة في طريقك للحجاب.

❖ لا زلت صغيرة على الحجاب؟؟

الرد: هل تضمنين حياتك؟ وهل تعرفين إلى متى سوف تعيشين؟

فالعمر بيد الله لا يعرف نهايته إلاّ الله وحده، وفي لحظة ينتهي، فهناك فتاة متبرجة تخرج مع جارتها المتحجبة لشراء "الجينز" ولكن المحجبة اشترطت عليها ان يذهبا إلى محاضرة ثم يذهبا إلى السوق، وكانت المحاضرة عن التوبة فبكت هذه الفتاة شديدًا وندمت وتابت إلى الله، ولم تخرج إلى السوق إلا بعد أن ارتدت الحجاب وأثناء عبورها الشارع اصطدمت بسيارة وتوفيت في الحال، وعسى الله أن يتقبلها ويغفر لها...

❖ لا أستطيع التخلي عن الموضة ؟

الرد: هل الموضة أحب إليك من الله؟ فلو وضعت الموضة في كفة وحب الله وأوامره في كفه، فأي كفة ترجحين؟

❖ أحب أن أقلد الغرب؟

الرد: لماذا؟ من الذي أعز المرأة وحفظ حقوقها وكرامتها وصان عرضها؟

أيستحق الغرب أن تقلديه وهو يعرض المرأة كسلعة للشهوات والنزوات؟

❖ أخاف أن أعود فأخلعه ثانية فالأفضل ألا ألبسه؟

الرد: خلعه فتنة معصية كبيرة يبغضها الله تعالى، فأنت لا تؤذين نفسك فقط بل تفتنين البنات فيقلدونك .. وعليك الأخذ بأسباب الثبات، وتمسكي بحجابك من خلال المعينات وهي الصحبة الصالحة، حضور دروس العلم والاستماع لأشرطة الدين والدعاء والاستعانة بالله على الثبات.

❖ أخجل من صديقاتي أو أخواتي فكلهن لسن محجبات؟

الرد: الأولى أن تخجلي من الله يوم العرض عليه!! ومن الذي يجب أن يخجل الساترة لجسمها والمحتشمة في لبسها أم العارية لجسدها وشعرها؟!

فوائد الحجاب

أولاً: حفظ العرض: الحجاب حراسة شرعية لحفظ الأعراض، ودفع أسباب الريبة والفتنة والفساد.

ثانيًا: طهارة القلوب: الحجاب داعية طهارة قلوب المؤمنين والمؤمنات، وعمارتها بالتقوى، وتعظيم الحرمات. وصدق الله سبحانه ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب:٥٣].

ثالثًا: مكارم الأخلاق: الحجاب داعية إلى توفير مكارم الأخلاق من العفة والاحتشام والحياء والغيرة، وحجب لمساويها من التلوث بالشائنات كالتبذل والتهتك والسفالة والفساد.

رابعًا: علامة على العفيفات: الحجاب علامة شرعية على الحرائر العفيفات في عفتهن وشرفهن، وبعدهن عن دنس الريبة والشك: ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾.

وصلاح الظاهر دليل على صلاح الباطن، وأن العفاف تاج المرأة، وما رفرفت العفة على دار إلا اكسبتها الهناء. ومما يستطرف ذكره هنا، أن النميري لما أنشد عند الحجاج قوله:

يخمرن أطراف البنان من التقى ويخرجن جنح الليل معتجرات

قال الحجاج: وهكذا المرأة الحرة المسلمة.

خامسًا: قطع الأطماع والخواطر الشيطانية: الحجاب وقاية اجتماعية

من الأذى، وأمراض قلوب الرجال والنساء، فيقطع الأطماع الفاجرة، ويكف الأعين الخائنة، ويدفع أذى الرجل في عرضه، وأذى المرأة في عرضها ومحارمها، ووقاية من رمي المحصنات بالفواحش، وإبعاد قالة السوء، ودنس الريبة والشك، وغيرها من الخطرات الشيطانية. ولبعضهم: حور حرائر ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن حرام.

سادسًا: حفظ الحياء: وهو مأخوذ من الحياة، فلا حياة بدونه، وهو خلق يودعه الله في النفوس التي أراد – سبحانه – تكريمها، فيبعث على الفضائل، ويدفع الرذائل، وهو من خصائص الإنسان، وخصال الفطرة، وخلق الإسلام، والحياء شعبة من شعب الإيمان، وهو من محمود خصال العرب التي أقرها الإسلام ودعا إليها، قال عنترة العبسي:

وأغضض طرفي إن بدت لي جارتي ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ حتى يواري جارتي مأواها

فآل مفعول الحياء إلى التحلي بالفضائل، وإلى سياج رادع، يصد النفس ويزجرها عن تطورها في الرذائل، وما الحجاب إلا وسيلة فعالة لحفظ الحياء، وخلع الحجاب خلع الحياء.

سابعًا: الحجاب يمنع نفوذ التبرج والسفور والاختلاط إلى مجتمعات أهل الإسلام.

ثامنًا: الحجاب حصانة ضد الزنا والإباحية، فلا تكون المرأة إناءً لكل والغ.

تاسعًا: المرأة عورة والحجاب ساتر لها، وهذا من التقوى قال تعالى:

﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ

وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف:٢٦].

قال عبد الرحمن بن أسلم – رحمه الله تعالى- في تفسير هذه الآية: يتقي الله فيواري عورته فذاك لباس التقوى. وفي الدعاء المرفوع إلى النبي ﷺ: اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي. أبو داود وغيره. فاللهم استر عوراتنا وعورات نساء المؤمنين، آمين.

عاشرًا: حفظ الغيرة: فالحجاب باعث عظيم على تنمية الغيرة على المحارم أن تنتهك، أو ينال منها، وباعث على توارث هذا الخلق الرفيع في الأسر والذراري، غيرة النساء على أعراضهن وشرفهن، وغيرة أوليائهن عليهن، وغيرة المؤمنين على محارم المؤمنين من أن تنال الحرمات، أو تخدش بما يجرح كرامتها وعفتها وطهارتها ولو بنظرة أجنبي إليها.

الهاربات إلى الأسواق

قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب:٣٣].

وهذا يعني أن الخير كل الخير للنساء في الالتزام وعدم التبرج والسفور.. ولأن في ذلك المصلحة الحقيقية للمرأة وللمجتمع كله ..

بمعنى أن تلتزم المرأة بيتها ولا تخرج إلا لحاجة لا بد منها..

ويدل ذلك على أن استقرار المرأة في بيتها هو الأصل، وأن الخروج منه يكون عارضًا وفي نطاق الحاجة الضرورية التي لا بد منها والتي دل الشرع على جواز الخروج فيها.

وليس معنى الآية أنها تلزم القرار في البيت ولا تخرج منه إلا إلى القبر.. حتى لو دعت الحاجة إلى الخروج المشروع .. وليس معناه أيضًا البقاء في المنزل ثم الخروج كلما سنحت الفرصة ولو بدون داع ..

أما في العصر الحالي .. فقلما نجد المرأة في بيتها، فهي تكاد تكون بصفة يومية تتجول في الأسواق ما بين متفرجة إلى مشترية إلى تغيير ما اشترته من قبل .. وما بين الخروج لجارتها وصديقاتها وحفلاتها وغيرها .. وفي ذلك مضيعة لدينها ووقتها وأسرتها ..

بمعنى أن الخروج أصبح هو الأصل وأن الاستقرار في المنزل هو الأمر العارض ..

وأصبحت الفتاة والمرأة تلهث وراء الموديلات وكل ما هو جديد .. وشاعت حمى الشراء سواء لحاجة ضرورية أم لمجرد الشراء والتباهي والتفاخر .. وكم من مشتريات غالية لا تستخدم ولا يستفاد بها ..

إن الهاربات إلى الأسواق .. إنما - في الحقيقة - يهربن من واحة وارفة الظلال وسعادة تظلل المكان .. تهرب من أم وأب وأخ وأخت وزوج وأطفال، من مملكتها المتوجة عليها .. من مكان القرار الذي أمرها الله أن تبقى فيه .. يهربن من موطن العفاف والستر .. يهربن وحيدات أرهقهن التعب .. ونالهن النصب، تخرج المرأة من بيتها بدينها وعفافها وحيائها ولا تعرف حين ترجع ما سقط منها وماذا بقي منه؟

تهرب المرأة إلى مكان يعج بالمحن والفتن وقلما يكون لحاجة ضرورية، بل تلهث وراء إعلانات التخفيضات والتصفيات .. ولقتل الوقت والتسلية والادعاء بكسر الملل والضيق..

بل الأدهى أن الأسواق أصبحت ملتقى الصديقات وبعض القريبات وخاصة في الأسواق الجديدة ذات التكييف المركزي.

وتبلغ المصيبة منتهاها عندما تسقط المرأة عنها الحجاب الشرعي السليم بحجة النسيان أو العمد، تبرز مفاتنها وتظهر محاسنها بل ومتعطرة ناسية أو متناسية قول المصطفى ﷺ: "إذا المرأة أقبلت، أقبلت في صورة شيطان" رواه الترمذي.

كما قال ﷺ: " إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى مدرك ذلك لا محالة، فالعين تزني وزناها النظر، واللسان يزني وزناه النطق، والرجل تزني وزناها الخطى، واليد تزني وزناها البطش، والقلب يهوى ويتمنى

والفرج يصدق ذلك أو يكذبه" متفق عليه.

كما قال ﷺ: " سيكون من أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرجال، ينزلون على أبواب المساجد نساؤهن كاسيات عاريات على رؤسهن كأسنمة البخت، فالعنوهن فإنهن ملعونات".

والكاسية العارية هي من لبست ثوبًا وعباءة وغطاء ولكنها عرت جزءً من جسدها ولبست ثوبًا ضيقًا يصف الجسد .. تتغير مشيتها مائلة مميلة متبخرة، ولو كانت عليها أستر عباءة لما سترت مفاتنها وهي تحاول إظهارها أمام من أظهرت جزء من الوجه أو النحر أو الذراع والقدم والساق فإنها ممن وصفهن الحديث..

فكم من امرأة ذهبت ضحية عباءة الزينة والتبرج .. فلبس العباءة المزخرفة والمزركشة فيه محاذير ومخاطر جمة حري بكل مسلمة عفيفة خلعها ونبذها واستبدالها بعباءة الحشمة والعفاف ..

وهذه العباءة تدعو إلى الفاحشة، وفيها تقليد للعاهرات الفاسقات، وهي مدعاة لخروج المرأة من المنزل بعباءتها وقد استشرفها الشيطان.

وعباءة الكتف محرمة بأدلة شرعية قطعية كما يقول الشيخ يحيى بن موسى الزهراني وبها عدة محاذير:

❖ الفتنة واستقطاب أعين الرجال وافتتانهم بها مما يوقع في المفاسد.

❖ التشبه بلباس الرجال فهي مدعاة إلى لعنة الله وغضبه وعقابه وأليم عذابه والطرد من رحمته وكما قال ﷺ: "لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال". رواه البخاري

❖ وقال ﷺ : "لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل". رواه أبو داود.

❖ التشبه بالكافرات .. ومن رغبت في لبس عباءة الكتف فقد رضيت بالتخلف والرجعية وقبلت بالهوان، فالإسلام دين الرقى والرفعة وعلو المنزلة، ومن ابتغى العزة بغير الإسلام أذله الله على رؤوس الأشهاد فقال ﷺ : "من تشبه بقوم فهو منهم".

❖ معصية لله ولرسوله وخروج على أهل العلم الذين هم ورثة الأنبياء..حيث قال : "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله". قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾.

❖ الحرمان من دخول الجنة : إن لباس الزينة وعباءة الكتف الداعية إلى الفتنة سبب للفتنة وسبب للحرمان من دخول الجنة.

❖ الوزر والذنب وعظيم الإثم : فلابسة عباءة الكتف داعية إلى تقليدها والاقتداء بها فعليها إثمها وإثم من اتبعها كما قال ﷺ : "ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئًا".

فلتعلم كل امرأة هذه الأمور وتضعها نصب عينيها حتى لا تزيغ عن آيات الله وحكمه ولا تبتعد عن منهاج المصطفى فتنزلق في مهاوي الردى وتتوغل في أوحال المعصية والرذيلة وتغرق في بحار الألم والعقاب ولتحذر المرأة التجول في الأسواق.

وفي استطلاع قامت به مجلة الدعوة العدد ١٨٣٣ حول النساء وكثرة

الخروج وخصوصًا إلى الأسواق نتعرف على وجهات النظر المتنوعة :

❖ أم فاطمة ، جامعية حاصلة على البكالوريوس طب وجراحة عامة تعترف أنها بقيت ربة منزل حتى تكمل ابنتها عامها الأول ، وترغب في الانتقال من مكان عملها البعيد إلى آخر قريب ، ولكن بمرور الوقت اقتنعت بالقرار .. وإنني استمتع بطفولة أولادي والتعرف والاهتمام بشئون البيت المختلفة والاعتماد على النفس وتحمل المسئولية ورعاية الأسرة وتصحيح تربية النفس والأولاد ومساعدة زوجي في بعض شئون عمله .. وحفظ القرآن وقراءة العلوم الشرعية.

وتجد فرقًا كبيرًا بين عملها وقرارها في البيت وتؤمن بالمثل : "من خرج من داره قل مقداره" فالعمل فيه ظلم كبير للأطفال كما أن " زوجي راض إلى حد ما ولكنه يرجح عودتي للعمل حتى يستفيد مني الآخرون".

إني أعتبر القرار بالبيت مكرمة للمرأة ، عندما أسمع عن مشاكل العمل وأسمع بضياع الأولاد ومشاكل الراتب وغير ذلك من سوء التربية والتفكك الأسري.. فالمرأة في بيتها مصونة بعيدًا عن أطماع الأشرار ، وتبني رجالاً ونساءً صالحين بدنيًا ونفسيًا وعقليًا بعيدين عن الأمراض النفسية والانحرافات ، وتساعد الرجل في القيام بقوامته وتحمل مسئوليته تجاه أسرته.. وأقوم بكتابة بعض الفوائد الطبية والشرعية وأرسلها إلى المدارس ومراكز التحفيظ.

وعلى كل امرأة أن تتفقه في أمور دينها بالقراءة وسماع الأشرطة وحفظ القرآن والتزام الدعاء حتى يغنيها الله عن الخروج إلى الأسواق .. فدفع الضرر مقدم على جلب المنافع.

❖ أم عبد المحسن بكالوريوس دعوة وربة منزل، اقتنعت قناعة ذاتية بالقرار بالمنزل لأنه يحفظها ويحفظ أبناءها وتعويدهم على التربية الإيمانية وعدم تعويدهم على الخادمة، وتقرأ الكتب المفيدة وتسمع الأشرطة الجيدة، وإذا خرجت المرأة من المنزل اختل نظامه في ذلك اليوم، وزوجي راضٍ عن هذا لتوفير السكينة والاطمئنان للأطفال .. إن ما أسمعه عن النساء اللاتي خرجن وماذا يحدث لهن من أمور سيئة أشعر أن البيت نعمة للمرأة وأكمل لسترها .. إنني أشعر براحة نفسية واستقرار وطمأنينة وهدوء بال وكمال الستر والعفة .. وأحاول أن أساعد في نشر الأشرطة والكتب الإسلامية الهادفة وإلقاء المحاضرات في المسجد المجاور إذا سنحت الظروف بحيث لا يختل نظام المنزل.

فالأصل للمرأة أن تلتزم بيتها ولا تخرج إلا لضرورة، فكثرة الخروج يعرض للفتن من حيث لا تدري، وكثرة الخروج يضيع فرصًا كبيرة في طلب العلم بالبيت، ويجعلها لا تهتم بزوجها وأولادها على أكمل وجه..

❖ أم عبدالله بكالوريوس علوم وربة منزل، تهتم بمتابعة أولادها في التعليم وحصولهم على المستوى العالي والثقة الغالية التي وضعها زوجها في سفره وبقائه لمتابعة الأبناء .. فلا شك أن الخروج من المنزل يؤثر على البيت والأولاد ..

إن مظاهر المعاصي وأشكال النساء في الأسواق بدون محرم وبشكل مزعج، وفي السيارات ومع السائقين بدون سبب يدعوها لذلك، يوضح مخاطر الخروج إلى الأسواق والتسكع فيها بدون حاجة ضرورية .. أما الخروج الضروري مثل تحفيظ القرآن وتعليم علوم الشريعة أو قضاء حاجات بعض الأقارب العاجزين فهذا لا بأس به ..

وبقاء المرأة في المنزل خير لها والتجربة خير برهان .. فالاهتمام بالأبناء والزوج هما الأولى ؛ لأن كثرة الخروج تؤثر في اهتمام الزوجة بأبنائها وزوجها ، فالاهتمام بالزوج ورعايته بدلاً من أن ينصحه آخر بزوجة لا تكثر الخروج وحتى لا تأثم ، لأن الزوج جنتها ونارها..

❖ وربة منزل ترى أن القرار بالمنزل نعمة لإدارة شئونه وتقوية العلاقة بين أفراد الأسرة ، فهناك فرق كبير بين الخروج المتكرر للمرأة على أسرتها وأبنائها وبين استقرارها به . ولا أخرج إلا عند ضرورة ملحة ولوقت قصير .. وما نراه من مدى الإهانة والاحتقار اللذين تعيش فيهما المرأة الغربية وما تقوم به من أعمال شاقة توازي الرجل تجعلنا نحمد الله على نعمة الإسلام والاستسلام لأوامره الحكيمة ونواهيه البليغة ..

وإذا كان عمل المرأة خارج المنزل لا يؤثر على أسرتها ويستفيد منه عدد أكبر مع المحافظة على زيها الشرعي فلا بأس ، وستثاب عليه ..

تلك نوعيات من النساء استجبن لشرع الحق واستسلمن لأوامر الله عز وجل..

وهناك فئة من النساء لم يفهمن معنى القرار في البيت ولم يستوعبنه كقرار لصالحهن حفاظًا عليهن وصيانة لهن ، بل وبلغ بهن الأمر إلى الأقوال والتصرفات الخاطئة التي ضيعت حياتهن نتيجة عدم الامتثال لأمر الله ..

❖ فهذه سيدة حصلت على الطلاق من زوجها ، لأنه يأمرها بالاستقالة من وظيفتها للاهتمام ببيتها المهمل وأطفالها المشردين ..

❖ وتلك قاطعت أختها في الله لأنها - دائمًا - تحدثها عن التقليل من كثرة الخروج من البيت..

❖ اتصلت بصديقتها لتهنئها على نيل رسالة الماجستير فقالت لها صاحبة الرسالة : الآن بعد أخذ الرسالة قررت شيئًا. فقالت لها ماذا يكون؟. عساه قرارك في بيتك. فردت صاحبة الرسالة كأنها مستنكرة ذلك أعوذ بالله !.. وكأن القرار في البيت معصية من المعاصي ..

❖ وامرأة أخرى تفتخر بأنها ليست من اللاتي يقعدن في بيوتهن ولا يخرجن منه والعياذ بالله ..

❖ لقد حصلت أمي على الطلاق من والدي قبل موته بأسبوع واحد، حيث كان مريضًا كما تقول إحدى الفتيات، وذلك حتى لا تجلس عدة المتوفى عنها أربعة وعشرًا، بل لتقضي عدة المطلقة فهي أخف عندها من عدة المتوفى زوجها، وذلك لأن هذه السيدة لا يقر لها قرار في البيت، فهي دائمًا خارج البيت ولا تطيق البقاء فيه يومًا واحدًا وإذا لم تخرج فقد تجن.

لقد شرع الله سبحانه وتعالى أفضل الشرائع وأسمحها، وأمرنا بطاعته ونهانا عن معصيته رحمة منه بنا، وهو الغني عنا وعن الخلق جميعهم، فما من شريعة لله آمرة أو زاجرة إلا ومصلحة فعل المأمور وترك المحظور عائدة إلى العبد .. فسبحانه لا يأمر بفعل شيء إلا وفيه مصلحة حقيقية ولا ينهى عن شيء إلا وفيه مضرة كبيرة.

والخير كل الخير في التزام النساء ببيوتهن لما في ذلك من مصلحة لها وللجماعة المسلمين.

❖ ولقرار المرأة في بيتها فوائد كثيرة منها حفظ المرأة وصيانتها، فتحفظ دينها وتحفظ نظرها من أن يقع على ما لا يرضي الله تعالى، وتحفظ عيون الرجال من النظر إليها، ويدل على ذلك كما يقول الشيخ محمد بن شاكر

الشـريفة حديـث المصطفـى ﷺ : "المـرأة عـورة فـإذا خرجــت استشــرفها الشيطان".

بمعنى أن المرأة يستقبح بروزها وظهورها فـإذا خرجت أمعن الشيطان النظر إليها ليغويها بغيرها ويغـوي غيرهـا بـها ليوقعـهما أو أحدهمـا في الفتنـة وكقول المصطفى ﷺ : "المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان". أخرجه مسلم.

وأشار العلماء إلى معناه، أنه يشير إلى الهوى والدعاء إلى الفتنة بـها لما جعله الله تعالى في نفوس الرجال من الميل تجاه النساء والالتذاذ بالنظر إليـهن وما يتعلق بهن، فهي شبيه بالشيطان في دعائه إلى الشر بوسوسته وتزيينه له.. ويدل ذلك أنها ينبغي ألا تخرج بـين الرجـال إلا لضـرورة، وينبغـي للرجـال الغض عن ثيابها والإعراض عنها مطلقاً.

كما أن من فوائد التزامها لمنزلها : حفظ الوقت وهو من أثمـن الأشياء نستفيد منه في الإطلاع على الكتب النافعة والشرائط المفيدة .. كما أنها تظهر القدوة الصالحة لغيرها بقرارها في بيتها وتمتعها بين الجيران بالسيرة الطيبة.

أما خروج المرأة باستمرار وخاصة إلى الأسواق فله العديد من المفاسـد منها :

الكلام مع الرجال الأجانب وحدوث الاختلاط المنهي عنه .. وإضاعة الوقت، وحدوث الخلافات الأسرية، وتشـتت الأولاد وضياعـهم وتعـرض النساء للإيذاء من فساق الطريق .. والخلوة المنهي عنها مع السائقين والتـبرج والسفور الذي تقع فيه العديد من النساء .

ولا يعني قرار المرأة في بيتها هو عدم الثقة فيها، أو تسلط من الرجـال

تجاه النساء، أو هو تقليل للمرأة واستهانة بشخصيتها وحط من مكانتها .. فهذه أوهام زائفة لأن القرار في البيت حكم إلهي ورد ذكره في القرآن وليس من اجتهاد العلماء.

ولقد أجاز الشرع للمرأة الخروج في العديد من الأمور منها: قال ﷺ: "لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن" أخرجه أبو داود.

وكذلك عيادة المريض، والخروج للعرس كما روى البخاري بسنده عن أنس قال: " أبصر النبي ﷺ .. نساءً وصبيانًا مقبلين على عرس فقال ممتنًا: اللهم أنتم من أحب الناس إليّ". فهذا مشروع بغير كراهة وكذلك الخروج للعلم المشروع:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جاء نسوة إلى رسول الله ﷺ فقلن يا رسول الله ما نقدر عليك في مجلسك من الرجال فواعدنا منك يومًا نأتيك فيه فقال: موعدكن بيت فلان، وأتاهن في ذلك اليوم ولذلك الموعد قال: فكان مما قال لهن: يعني ما من امرأة تقدم ثلاثًا من الولد تحتسبهن إلا دخلت الجنة فقالت امرأة منهن أو اثنان قال أو اثنان؟". رواه الإمام أحمد.

❖ وحول ضوابط خروج المرأة من بيتها يضيف الشيخ الشريف أولها:

- إذن الزوج أو الولي، وهو شرط أساس لخروج المرأة وإذا لم يأذن فالخروج غير جائز.
- عدم التعطر أو التبخر لقوله ﷺ: " إذا استعطرت المرأة فمرت على القوم ليجدوا ريحها فهي كذا وكذا؟" يعني زانية، وقوله ﷺ: "أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهدن معنا العشاء".

وما يلحق بالطيب والبخور الزينة بكل أشكالها وكل ما يلفت نظر

الرجال من الحلي وحسن الملبس والزينة الفاخرة.

- أن تكون ملابسها سابغة ساترة لبدنها ومحققة لشروط الحجاب والحشمة والستر.
- ألا تختلط في خروجها بالرجال كما جاء في حديث أبي أسيد الأنصاري، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال بالنساء في الطريق فقال ﷺ للنساء: " استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق" فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى أن ثوبها ليتعلق بالجدران من لصوقها به" بمعنى أنه ليس للنساء أن يذهبن وسط الطريق.

وقال علي رضي الله عنه: "أما تغارون أن يخرج نساؤكم" وفي رواية ألا تستحيون أو تغارون" فإنه بلغني أن نساءكم يخرجن في الأسواق يزاحمن العلوج". رواه عبدالله بن الإمام احمد في المسند.

- إذا كان الخروج لسفر فلا يجوز إلا مع ذي محرم، فعن رسول الله ﷺ أنه لا يحل للمرأة أن تسافر إلا مع ذي محرم.
- أن يكون الخروج للمرأة لحاجة ضرورية، وليس للنزهة أو الفسحة أو الفرجة .. أما إذا خرجت مع زوجها وأبنائها فلا بأس.
- أن يكون الطريق آمنًا لا يخشى المرور فيه حتى لا تتعرض للأذية أو الفتنة.
- ألا تحدث خلوة بأجنبي كالسائق..

ولتعلم كل امرأة أن نعيم الدنيا مهما بلغ نعيم زائل، والنعيم الحق الباقي هو ما أعده الله للمتقين من جنات عرضها السماوات والأرض.

الإعجاب البغيض

حقًا ففي حياة كل منا أناس يأنس بكلامهم، ويفرح بذكرهم ويعجب بهم ويتخذهم قدوة في السير على درب الهدى .. إخلاصًا لرب العالمين وتأسيًا بالنبي الأمين ﷺ .

ولكن .. على هذا الدرب عوائق وعثرات، لا يسلم منها إلا من ذاق حلاوة الإيمان بحق فإذا الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وإذا به "يحب المرء لا يحبه إلا لله". وإذا به يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار.

ومن أجل ذلك فهو يحذر من كل ما يقربه إلى هذه النار من اتخاذ الأنداد.

وهناك نوع من المحبين المفرطين، يبدأ إعجاب أحدهم بالمحبوب بداية سوية فيحبه في الله لأنه يذكره بالله .. ويتخذه قدوة في الخير.. ثم يتدرج به الشيطان شيئًا فشيئًا إلى الهاوية ..

فالحذر كل الحذر من خطوات الشيطان على درب الحب والتأسي والإعجاب .

❖ وهناك إعجاب آخر بين الفتيات وبخاصة في المدارس وقصور الأفراح، إنه إعجاب خاص وممارسة غريبة وتصرفات شاذة على مجتمعنا الإسلامي المحافظ.. ولكننا شأننا شأن كل مجتمع .. فإلى جانب سماتنا الإيجابية التي نتمتع بها .. إلا إننا لسنا بعيدين عن السلبيات التي لا يخلو منها

أي مجتمع بشري أينما كان.

❖ فالعالم كله أصبح قرية صغيرة بفضل ثورة الاتصالات الحديثة ووسائل التكنولوجيا المتقدمة والقنوات الفضائية التي اختصرت المسافات والدشوش والإنترنت وغيرها من المجلات والجرائد التي جلبت لمجتمعاتنا الإسلامية المحافظة الكثير من السلبيات والسلوكيات الشاذة المرفوضة والممارسات غير المسئولة..

❖ ورغم أن مجتمعاتنا الإسلامية ما زالت تتمتع - والحمد لله - بالنقاء والطهارة، وما زالت الصورة زاهية والأخلاق والمبادئ السامية هي التي تحكم مجتمعنا؛ إلا أنه لا ينبغي أن نصم الآذان ونغمض العينين عن بعض الحالات الفردية والظواهر الشاذة والممارسات النادرة والغريبة علينا.

❖ فرغم ندرتها إلا أنها موجودة وماثلة أمامنا، فيلزم مناقشتها وطرحها لمعرفة مكمن الداء ووضع التصورات والحلول لهذه الإفرازات السلبية البغيضة قبل أن يستفحل الداء ويعز الدواء..

❖ ولعل من الأسباب التي تدفع الفتاة للإعجاب هي:

١. الفراغ الديني:

فكلما كان المرء أبعد عن ربه استهوته الشياطين تتجاذبه يمينًا وشمالاً فيكون أسهل فريسة لها .. وفراغه من محبة الله والتعلق به من أقوى الأسباب للبحث عن البديل..[1]

---

[1] شبكة سحاب السلفية (منبر الأسرة والمجتمع).

٢. الفراغ العاطفي :

بأن تكون الفتاة تفتقد لعطف الوالدة أو أنها غير مهتمة بها ولا بمشاعرها واهتماماتها ، فتبحث الفتاة عن أخرى تصب فيها كل مشاعر الحب وتتخذها البديل ..

٣. الفراغ الوقتي :

وهذا يظهر واضحًا في إهدار الوقت على المكالمة الهاتفية التي تمتد لساعات طويلة..

٤. الرفقة السيئة وانعدام القدوة الصالحة :

فالفتاة تعتقد ما تعتقده صديقاتها ، وتؤمن بأفكارهن وتتأثر بهن أشد التأثير، فهن يزين الحب ، وأنه لابد لها من عشيقة ، ويجعلن ميزان القدوة الموضة ، فالفتاة التي تهتم بالموضة هي أجدر أن تلتف حولها العشيقات .. وفي انعدام القدوة ستلهث وراء هذا الهراء..

٥. ضعف شخصية الفتاة :

فدائمًا ما تكون المعجبة ضعيفة الشخصية ؛ لأنها ارتضت لنفسها هوان العشق وذلته ، أما من تتمتع بشخصية قوية فتراها دائمًا ترفض أن تكون كالأمة وراء من تحب ، بل تحب أن تكون متبوعة لا تابعة ، وتحب أن تكون في موضع ليس فيه إذلال أو مهانة.

٦. إفراط بعض الفتيات بالزينة :

حيث أنها بذلك تجذب ضعيفات القلب لها.

٧. عدم إدراك الفتاة للمخاطر الناتجة عن الإعجاب:

فمن مخاطر الإعجاب حرمان الطاعة، وحرمان العلم والرزق، وتعسير الأمور، ووحشة تجدها الفتاة في صدرها، وذل يلاحقها لتعلقها بغيرها وزيادة في المعاصي لأن المعصية تجر أختها..

٨. غياب أو انعدام التوجيه الأسري من الوالدين وتلاشي الرقابة المستمرة والنصح والإرشاد والتوعية الأخلاقية.

إن موضوع الشذوذ والعلاقات بين الفتيات .. هذه الممارسات الحقيقية والمرفوضة لها أساليبها وعباراتها وإشاراتها لا يفهمها، إلا من تقع في حبال ومستنقع هذه الإفرازات السلبية والممارسات الشاذة، والتي تظهر في المدارس وقصور الأفراح.

ولنتعرف على ملامح هذه العلاقات الخاصة بين الفتيات في التحقيق الذي أجرته جريدة الجزيرة العدد (١٠٨٠٩).

❖ لاحظت إحدى هذه الحالات الشاذة في أحد بيوت الأفراح أثناء دخولي لدورة المياه، فقد كان منظرًا يبعث الحزن والخوف كما تقول "نهلة" فلم أكن أتصور أنني سأرى فتاتين في مثل هذا الوضع الشائن المحرم المخل بالآداب والأخلاق.

❖ إن إحدى صديقاتي كانت ترغب في مثل هذه الممارسة كما تقول "سامية" لدرجة أنها في إحدى المرات رأت إحدى الطالبات التي لفتت نظرها، فأمسكت بطرف مريولها وهي تسير حتى انخرطت في البكاء، لكن رغبتها كانت جامحة في عدم تركها، حتى أوصلتها إلى باب المعلمات

وصرخت مستنجدة بالمعلمات، عندها قامت بإفلات المريول وهربت..

❖ تقول إحدى النادمات عن تجربتها مع هذا الوضع الشاذ المحرم: في أحد بيوت الأفراح وجدت إحدى الفتيات التي انجذبت إليها، ولقد حاولت الاقتراب من إحدى مرافقاتها وهي خالتها، وسألتها عن اسم ابن أختها إلا أنها كانت حذرة متخوفة مني، وشعرت من خلال نظرتي برغبتي فلم تغفل عن ابنة أختها، وحتى حينما رغبت في الذهاب لدورة المياه ظلت معها مما حال بيني وبين الفتاة.

❖ إن الأغلبية من ممارسات الشذوذ لا يأتين ويقدمن إلا بعد التحري والاستشارة كما تقول "ندى" - في خجل وندم، لأنها كانت إحدى الممارسات لهذا السلوك، وكنا لا نأتي ونقدم إلا بعد الاستشارة أما بالعبارة كقول "أنت حلوة" أو بالإشارة .. ولكن هناك من الفتيات من تكون جاهلة لعباراتنا فعبارة "أنت حلوة" وجهتها لإحدى زميلاتي في الثانوية، كنت قد أعجبت بها.. وأكثر من مرة أقول لها تلك العبارة فتقول "الله يسلمك".

❖ وتعترف أخرى بأنها كانت من الممارسات في وقت من الأوقات ولا تعلم لما تقدم على مثل ذلك التصرف، ولا تعرف أسبابه ولكنها ابتليت وتابت إلى الله الذي تسأله أن يغفر لها.

❖ ولإيضاح سمات هذا السلوك تقول المعلمة "نعيمة" يصطحب هذا السلوك مسبقًا استشارة من قبل الراغبة والعياذ بالله عن طريق الحركات أو الكلام، الذي يعقبه التعرف على الضحية، فقد تكون لا تعرفها أساسًا ولأول مرة تراها .. فالبنات حسنات النبتة واللاتي يجهلن ذلك يقعن ضحية لسلوك يوحي بصداقة نزيهة .. ويوجد نوعية أخرى من هؤلاء الفتيات

قاصدات السوء يستخدمن الألفاظ للاستشارة بدل الحركة أو الإشارة، ويكون ذلك بصفة سؤال مثل "هل أنت مشغولة" فحينما تكون جاهلة بمدلول المقصود من هذا السؤال فسيكون ردها على الفور بالنفي .. كما أن عبارة "أنت حلوة" قد تقولها فتاة بنية حسنة للإطراء.

❖ إن الأمر في علاقات البنات ببعض مبني على سلوكيات شاذة ومحرمة ومسخطة للرب عز وجل، كما تقول المعلمة "هيفاء" وقد امتدت الأمور إلى أمور أخرى .. فقد تعامل إحدى الصديقتين صديقتها الأخرى معاملة زوج وزوجة، فلا تذهب إلا بإذنها، والغريب أن الصديقة التي تمثل دور الزوج تتمثل بالرجل هيئة وصوتًا.

❖ لم أسمع عن كلمة شذوذ وسلوكيات غير حسنة ومحرمة كما تقول إحدى الطالبات سوى مرة واحدة داخل المدرسة، وتمنيت من الرحمن أن لم أر ذلك المشهد، فكم سبب لي توترًا نفسيًا أعجز عن وصفه، لقد كان المنظر سيئًا جدًا لدرجة أن ذلك ترك أثرًا نفسيًا سيئًا لازمني لمدة أشهر، ونحن نعيش في مجتمع إسلامي قوامه الخلق والسلوك الحسن، ومثل هذه الأمور نادرة جدًا ولكن عواقبها خطيرة جدًا..

❖ الأمر هذا لا يتوقف على الفتيات البالغات فحسب كما ترى "أم هشام" لذلك يجب علينا كأمهات تنبيه الصغيرات منذ دخولهن المدرسة، وأن نخبر الطفلة أنها مهما يقدم لها لممارسة هذا السلوك فإن عليها أن ترفض، ولو حدث لطفلة أمر كهذا فرض وأخبرت أمها، فإن على الأم أن تكافئها لمحاربة ذلك السلوك الدنيء..

وحول الأضرار الصحية المترتبة على هذه السلوكيات تقول الدكتورة

"فرات سنكري" أخصائية نساء، إن مثل هذه النوعية من الممارسات المحرمة تعرض صاحباتها للإصابة بجميع الأمراض الجنسية، وأخطرها الإيدز الذي ينتقل بمثل هذا السلوك الشاذ، وتزداد العدوى وتنتشر حسب حجم تلك الممارسات وتعددها ومن كل شاذة ستنتقل للأخرى..

❖ إن خطورة هذه الممارسات على مستقبل الفتاة كزوجة ترى د. ميرفت سعيد عبد الحميد أخصائية نساء وولادة .. لها عواقب سيئة دينيًا وصحيًا، فالعلاقات الجنسية التي تتم بين الأزواج طبيعية ولا تترك مشاكل، بخلاف الشذوذ المحرم الذي ينجم عنه مشاكل صحية مثل الالتهابات الشديدة، وقد تفقد الفتاة غشاء البكارة .. هذا غير ما ينجم عن التهاب في الحوض، وذلك بدوره يؤثر على الحمل أو يمنعه أو يحتاج لعلاج مكثف .. إلى جانب ما يتركه هذا التصرف المرفوض من أثر على الوضع الجنسي للفتاة، حيث تتعرض للبرود الجنسي وتفقد أنوثتها، وبالتالي لا تكون لديها رغبة بالزواج (فالعلاقة بالزوج) ترفضها ولا يرضيها سوى ممارسة الشذوذ، فعلى كل فتاة أن تدرك المخاطر الصحية وسوء السمعة وغضب الرب عليها ..

❖ إن هذه الممارسات المحرمة تنقل كل الأمراض المعدية الجنسية كما تشير د. فادية أبو النيل كالفطريات والتراكوما والإيدز الذي تستمر فترة حضانته ما بين ثمانية أسابيع إلى خمسة عشر عامًا، لذلك هو من أخطر الأمراض التي تنتقل عن طريق الشذوذ بين الفتيات أو الفتيان، ناهيك عن إذا كانت البنت مصابة بداء الكبدي الوبائي أو مرض معدي آخر كفيروس الهربس التناسلي الذي لا يوجد له علاج نهائيًا، ولكن هناك دواء يقلل من ظهور الأعراض. كما أن الكبدي الوبائي حينما ينتقل للجسم فسيبقى طيلة

العمر.

ويجب إعداد برامج تعليمية تعنى بهذا الجانب للتعريف بهذا الشذوذ وآثاره السلبية الصحية والدينية والمستقبلية.

❖ إن الانحرافات الجنسية ومنها الجنسية المثلية بين الفتيات لها تأثير سيئ للغاية على الفتيات كما ترى الأخصائية النفسية سعاد الدباس، أولها: أن ذلك السلوك محرمًا شرعًا ولا يجوز التحدث بها على أنها أمر عادي .. ثم أن الفتاة تكره التعامل مع الزوج، وسينعكس ذلك على نفسية الزوج في حالة كونه متزوجًا من امرأة تعاني من ذلك الانحراف، فسيترتب على ذلك رفضها وتخلق له المشاكل ليبتعد عنها ..

والسبب في هذه التصرفات هو البعد عن الإيمان بالله وضعف الوازع الديني. والسبب الثاني القنوات الفضائية .. وعدم مراقبة الأهل للفتيات- ومن كانت تعاني هذه التصرفات عليها التوجه للعيادات النفسية لتساعدها على التخلص من هذه المشكلة.

إن ديننا الحنيف وشرعنا القويم يمنع ارتكاب تلك الممارسات الخاطئة كما يرى الدكتور عبد المحسن الغرباوي أخصائي الأمراض النفسية والعصبية وتسمى هذه الممارسات باسم الاستجناس أو الجنسية أو اللواط وهو يصل لنسبة ١٨٢٢٪ في بريطانيا والولايات المتحدة، ولم يصل لنا كبلاد إسلامية لهذه النسبة، ويكثر في الأماكن الآهلة بنفس الجنس كالمدارس الداخلية والمعسكرات..

وترجع أسباب هذه التصرفات إلى عوامل وراثية، وتم إثباتها بنسبتها العالية في التوائم المتشابهة، كذلك العامل النفسي للفتيات يكون عن رغبة

لا شعورية في السيطرة غيرة من الرجال، أيضًا اضطرابات في الغـدد الصماء واضطرابات في إفراز الهرمونات الجنسية من الغدة النخامية، أما العامل الشرطي فبتكوين فعل منعكس شرطي مرضي يؤدي إلى اقتران الجنس وبدايته مع نفس الجنس، كذلك العوامل البيولوجية.

ويرى الغرباوي أن علاج تلك الممارسات تتم بالعلاج السلوكي وكذلك بعض العلاجات التي تمنع تلك الممارسات وتساهم في القضاء على القلق والتوتر النفسي المصاحب لتلك الممارسات، ويجب معالجتها فورًا عند أخصائي الطب النفسي.

❖ إن الأسباب التي تدعو الفتاة لمثل هذا السلوك كما ترى الأخصائية الاجتماعية مها العنزي قد يكون الإعجاب أو يعود لأسباب نفسية .. أو لكونها وحيدة أهلها بين ذكور، أو لحقدها على الجنس الآخر هذا في حالة كون الفتاة غير سوية أساسًا .. ولا شك أن الانفتاح على الغرب وتأخر الزواج ذريعة لذلك السلوك السيئ، الأمر ينطبق على غير السويات ..

وعلى كل أم أن تحذر ابنتها من هذه السلوكيات المحرمة والخاطئة منذ الصغر وتكون قريبة من ابنتها لتوجهها ..

كما أن رسائل الجوال قد يكون لها دور في الإثارة .. كما أن الثقة العمياء من الأسرة تجاه البنت أحد أسباب انهيار سلوكياتها.

❖ ويعترض الشيخ محمد المسند المدرس بكلية المعلمين على تسمية هذه التصرفات بالإعجاب .. لأن الإعجاب في حد ذاته ليس شيئًا مذمومًا، أما هذه التصرفات الخاطئة فتسمى "التعلق" أو العشق الشيطاني أو الشذوذ الجنسي، وهذه الظاهرة تنتشر بين المراهقين وقد تستمر إلى ما شاء الله وأهم

أسبابه :

١- فراغ القلب من محبة الله وتعظيمه وإجلاله (الفراغ الروحي).

٢- الحرمان (الفراغ النفسي العاطفي) وكثير من الآباء يساهم من حيث لا يشعر في نشوء هذه الظاهرة لدى ابنه المراهق حين يهمل تربيته التربية الصحيحة، وفي الوقت نفسه يقسو عليه ويحرمه من الحب والعطف والحنان الذي هو في أمس الحاجة إليه، مما يدفعه للتعلق بالآخرين بحثًا عن الحنان المفقود، وهذه المشكلة ليست مقصورة على مجتمع الفتيات بل هي أشد ضراوة في مجتمع الفتيان حتى إن بعضهم وصل به الحال إلى الإجهاز على نفسه بمسدس بسبب مشكلة عاطفية مع شاب آخر.

ولهذه المشكلة أضرار كثيرة منها: إزهاق الإنسان نفسه بغير حق، وقد يزهق روح غيره فيخسر المجتمع واحدًا من أفراده كان بالإمكان جعله عضوًا نافعًا .. ومنها القتل المعنوي للنفس بتعلقها بغير خالقها سبحانه وما يترتب على ذلك من الشقاء والحسرة والانشغال عما ينفع بما يضر كما يقول الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت   إنما الميت ميت الأحياء

ومنها حرمان الأمة والمجتمع المسلم من طاقات شبابه بما يضعفه ويقوي أعداءه عليه، ومنها الأضرار النفسية التي تلحق بصاحبها من قلق واكتئاب وغيرهما ..

ومنها إيذاء الآخرين ومضايقتهم وإضاعة الأوقات الثمينة عليهم ومنها الفشل الدراسي، وضعف التحصيل العلمي وما يترتب على ذلك

من ضياع المستقبل، ومنها سقوط الكرامة وذهاب المروءة.

ومنها سوء الخاتمة كما حصل لكثير ممن ابتلوا بهذا التعلق الشيطاني.

ولمن ابتلوا بهذه التصرفات فلو تذوقوا حلاوة الإيمان ولذته ونعيمه، وتعلقت قلوبهم بالله لعرفوا حقيقة ما هم فيه، ولوجدوا السعادة الحقيقية التي يبحثون عنها والعلاج يكمن في:

١- تطهير القلب من كل ما سوى الله، وذلك بالتوبة النصوح بشروطها المعروفة، ثم المحافظة على الصلوات الخمس وما أمكن من السنن الرواتب والنوافل.

٢- اللجوء إلى الله بصدق وإخلاص، لاسيما في أوقات الإجابة كالثلث الأخير من الليل.

٣- تذكر الموت وسكراته، والقبر وظلمته، والخوف من سوء الخاتمة.

٤- المداومة على ذكر الله، ولا سيما قراءة القرآن، وأذكار الصباح والمساء بتدبر وتفكر.

٥- قطع الصلة بكل من تعلق به القلب غير الله والبعد عنه، وعن كل ما يذكر به، فالزمن كفيل بإخراجه من القلب.

٦- قراءة الكتب النافعة والاستماع إلى الأشرطة المؤثرة، ومن أحسن ما كتب في ذلك ما كتبه الإمام الجليل ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابيه "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي" و"إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان".

٧- الابتعاد عن العزلة، والمشاركة الفعالة في النشاطات المفيدة، سواء

العائلية أو غيرها، بقدر ما تسمح به الظروف والأحوال.

أما الفئة الثانية، فهي فئة الآباء والمربين، فهؤلاء عليهم المسئولية الكبرى في تربية النشء تربية إيمانية صحيحة منذ الصغر، وغرس محبة الله في قلوبهم، بحيث لا تتسع لغيره، ومنحهم مزيدًا من الحب والحنان والعطف والرعاية لا سيما في فترة المراهقة بلا إفراط ولا تفريط.

وحول ظاهرة الإعجاب في المدارس وتعلق الطالبة بحب معلمة من أجل أناقتها أو جاهها أو جمالها "محبة دنيوية" أو تتعلق طالبة بطالبة أخرى فتكثر من الحديث عنها وكتابة اسمها على دفترها، وقد ترسل لها رسائل إعجاب بشخصها، وتكون محبوبتها وشغلها الشاغل كما يقول الشيخ عبدالله بن محمد بن جبرين كما جاء في الحديث الشريف "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله" إلخ، فالمحبة الجائزة أو الواجبة هي المحبة لله وفي الله، ومن آثارها:

- أن يقتدي بالمحبوب في أعماله الصالحة، ويطيعه في نصائحه، وأن ينصحه عند وقوعه في خطأ أو زلل.

فأما مثل هذه المحبة التي هي من آثار الإعجاب بالجمال والأناقة واللباقة، والتي يكون من آثارها:

التعلق بالمحبوب، ومحاكاة أفعاله، وتقليده في سيره ومنطقه وسائر أحواله، مما يدل على تعلق القلب به، فإنها محبة شهوة وعشق وميل إلى فعل الفاحشة، وسواء كانت محبة رجل لامرأة وشغفه بها، بحيث يكثر من ذكرها ويتضمن ذلك في شعره كما حصل من "مجنون ليلى" و "كثير عزة"،

أو محبة رجل لرجل كالذين يعشقون المردان من الشباب، ويحاولون الالتصاق بهم ما استطاعوا، أو من امرأة لرجل كما حكى الله عن امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٣٠ ﴾ [يوسف: ٣٠]

وهكذا قد يكون من امرأة لأخرى وذلك قليل في التاريخ، لكن لا يستغرب حدوثه في هذه الأزمنة التي حصل فيها ما يثير الغرائز ويدفع الكوامن، ولو من المرأة مع أخرى وهو ما يعرف "بالسحاق" ويعرف الآن "بالشذوذ الجنسي" وهو محرم، وكذلك وسائله من المبالغة في الحب لمجرد الجمال والحسن وهكذا ما يؤدي إلى ذلك، فالواجب التوبة عن جميع ما ذكر، وتعلق القلب بالله تعالى والله أعلم.

أنين... وندم ... ودمـــاء

قصص حية من أفواه ضحاياها

وها نحن نعرض لقصص ومآسي حقيقة لفتيات ضعن وضاع شرف وسمعة عائلاتهن بسبب السذاجة وقلة الخبرة وانعدام المتابعة والتوجيه من قبل الأهل أو تحت تأثير صديقات الشر والشيطان .. مع انعدام الوعي والحيطة .. فكانت النتيجة الانخراط في سلك الانحراف والرذيلة.

إن هذه القصص تدمي القلب والعقل معًا .. وتعتصر النفس حسرة وألمًا على هذه الزهور النضرة التي ذبلت في مستنقع الفساد .. وجلبت لأهلها العار والخزي حتى بعد فنائها.

إننا نتناول نماذج لفتيات ونساء تاه بهن الطريق وضل نتيجة اتباع الهوى والتقليد الأعمى والجري وراء الحديث عن الملابس والتقاليع وغيرها من التصرفات المشينة.

ولعل الاستخدام السيئ للوسائل الحديثة من الكمبيوتر والإنترنت والهاتف أدت إلى مآسي عديدة نتيجة عدم الترشيد وحسن الاستخدام وترك الحبل على غاربه.

ولعل عرض هذه الكوارث بشيء من الاستفاضة نهدف منه للوصول إلى العبر والعظات التي تفيد في اتخاذ الحيطة والحذر لكل من تسول له نفسه من اتباع هوى النفس أو هوى الشيطان وأعوانه في الخوض في مثل هذه المغامرات المهلكة التي تأتي على الأخضر واليابس، ولا تجلب إلا الألم والندم والحسرة.

ضحايا الهاتف

إن التقدم التكنولوجي الهائل في ثورة الاتصالات سخرت الكثير من الأجهزة لخدمة الإنسان، وتيسير أعماله واختصار الوقت والمسافات الشاسعة .. واستغلال هذه الأجهزة من هاتف وجوال وإنترنت وغيرها الاستخدام السليم المتزن يحقق فوائده المرجوة والمستهدفة منها ؛ أما الاستخدام السيئ والسلبي للهاتف والجوال وغيرها له من النتائج القاتلة المدمرة والتي قد ترافقه طيلة حياته وقد تستمر بعد وفاته .. ولا تقتصر هذه النتائج عليه وحده بل تمتد لأسرته وعائلته بأكملها.

ويفقد الإنسان من خلال الاستخدام السيئ للهاتف وبخاصة الجوال أجمل ما يملك وأعظم ما يفتخر به.

وأغلى وأثمن ما تملك الفتاة في الحياة هو شرفها .. فكم من فتاة ضاعت بسبب مكالمة عابثة أو تضييع وقت، وكم من شيطان افترس فريسته من جراء تسجيل مكالمتها له في حين غفلة من الأهل .. وفي ظل الثقة العمياء من قبل الوالدين وعدم المتابعة والمراقبة، أو من خلال صديقات السوء.

ولنتعرف على معالم هذه المشكلة الخطيرة من خلال ما روته صاحبات هذه المآسي لنقف على أبعاد المشكلة وجوانبها المختلفة وحدودها لنصل إلى خطوات ووسائل للحد منها بل والقضاء على هذه السلبيات التي بدأت تطفو على سطح المجتمع من آن لآخر ..

من خلال التحقيق الذي أجرته جريدة الجزيرة في عدديها ١٠٨٦٩ ،

١٠٨٨٤ لنقترب من التجارب القاسية لتكون عبرة وعظة لكل من تسول لها نفسها بالاقتراب من طريق الشيطان.

❖ كانت دموعها تسابق كلماتها وتقول لقد كان الهاتف سببًا في تدهور حالتي وارتباطي في علاقات غير شرعية، ولقد أوشكت على الضياع، إلا أن الله سبحانه وتعالى سخر لي إنسانة صادقة تمكنت من انتشالي من بحر الضياع وصفعتني على وجهي حتى أستيقظ من سباتي العميق، والحمد لله أن استيقظت بالوقت المناسب، فلقد أوشكت أن أفقد كل شيء، لقد أسلمت نفسي لوسوسة الشيطان الذي زين لي عملي وجعلني أتحدث مع الشباب طوال الليل وأهمل دراستي وأعق والدي وأنغمس في بحر الشهوات .. والآن الحمد لله أنني تمكنت من شيطاني وقتلته.

❖ إنني لم أضيع نفسي فقط وسمعتي وسمعة أهلي، بل وذللت الصعاب لسيل من الفتيات المسكينات اللواتي كن يعتقدن أنني صديقة مخلصة وأسعى لإسعادهن، والحقيقة أنني ساعدت في تدميرهن، فلقد ساعدت طالبات متفوقات على التعرف على شباب وسلكن أسلوب المعاكسات الهاتفية حتى وصلن إلى الحضيض وفقدن تفوقهن وأصبحن في سلك التائهات..

وأرجو من الله العزيز الحكيم بعد أن منَّ علي بالتوبة وسخر لي من يوقظني من غفلتي أن يسخر لهن من ينتشلهن من هذا البحر القاتم المتلاطم الأمواج الذي ليس له نهاية إلا الموت والضياع، لقد كنت أستغفل والدتي وأسرق الهاتف في أوقات متأخرة من الليل، وأقضي الليل - والعياذ بالله - محادثة مع هذا وذاك حتى تدهورت صحتي وفقدت دراستي وفصلت من

المدرسة والنتيجة أنني أصبحت مهمشة وليس لي أي هدف في هذه الحياة..

❖ كنت على علاقة بشاب عن طريق الهاتف الجوال، وكنت أتحدث معه على فترات طويلة، وطلب مني مقابلته ولكن الظروف لم تساعدني، فأنا أقع تحت رقابة صارمة في البيت وحينما طلبت منه أن يتقدم لخطبتي تحجج بالدراسة وأشياء أخرى، علمت إحدى زميلاتي المقربات له ومن كانت سببًا في تعرفي عليه بأنه يقول أن آخر شيء أفكر به أن أرتبط بفتاة تكلمني، فالتي تتحدث معي لا شك تتحدث مع غيري، بعدها شعرت بانهيار وفقدان الثقة بمن حولي، وحكيت حكايتي لصديقة أمي التي أثق بها وكانت - ولله الحمد - سببًا في خروجي من هذه القوقعة وتوجيه سلوكي إلى الوجهة السليمة، بل أيضًا جعلت من أمي صديقة لي وقريبة مني، وأنصح كل فتاة ألا تسلك هذا المسلك المشين فنهايته وعرة ومخزية وعار ودمار ..

❖ كانت تبكي بحرقة وتقول: يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا، ثم استرجعت أنفاسها قائلة: كنت ضحية الثقة العمياء من الأهل، أملك هاتفًا ثابتًا في غرفتي وجوالاً في يدي وحرية في التنقل بلا رقيب أو حسيب، حتى ساعدتني هذه الوسائل على الخروج مع شاب كان يحدثني عن حبه وهيامه طوال الليل، وأقنعني بأنه يحلم بالزواج مني، وعندما خرجت معه أراد أن يستفرد بي ولكن عناية المولى ألطف من كل شيء، وعدت سالمة إلى بيت أهلي، سالمة إلا من الشعور بالحزن والألم وعقدة الذنب التي لا تفارقني تجاه والدي اللذين يغطان في سبات عميق وابنتهما مع شاب غريب خارج المنزل.

❖ ومرت طالبة أخرى في دوامة متعبة وحياة بلا هدف وتصرفات غير مدروسة، قالت: كنت أعاني من فراغ قاتل لا أستطيع أن أتخلص منه إلا عن طريق المعاكسات والعلاقات غير الشرعية، حتى وقعت بشاب مجرم تمكن من تسجيل صوتي وتهديدي به بين الحين والآخر، لدرجة أنه أحيانًا يتصل بالبيت ويفتح التسجيل لأي شخص يرد عليه .. أريد أن أتوب بعد هذه التجربة المريرة والتي دفعت ثمنها من أعصابي ودراستي وعلاقتي بأسرتي، ولكن كيف وهذا الشاب يطاردني ويطالبني بالوقوع بالخطأ؟.

تمكنا من الاتصال بوالدة الشاب، وساعدتنا مشكورة في الحصول على هذه الأشرطة وكانت هذه الحادثة سببًا في توبة الفتاة وتعديل سلوكها وانخراطها في أمور تنفعها في دينها ودنياها.

الإنترنت والرفقة السيئة

❖ الطالبة هدى لم يكن لديها جوال يساعدها على الانحراف، لكن هناك تيارات أخرى، إذا لم نحذر منها جرفتنا، هدى تحكي حالها وتقول: إنني لا أملك جوالاً ولدي رقابة في بيتي، ووالدتي لم تمكنني من هذه الوسائل التي قد تكون سببًا في ضياعي .. ولكن - للأسف - كان للصديقات دور هام في سلوك هذا الطريق، فلقد أحضرت لي زميلتي "بطاقة جوال مدفوعة الأجر" وجهاز، عرفتني على قريبها الذي أصبح يكلمني طوال الليل ثم أذهب إلى المدرسة بعد سهر طويل مثقلة ومتعبة، وأخفقت في دراستي وأخفقت في علاقتي مع والدتي حينما اكتشفت هذا التغيير المفاجئ في شخصيتي وراقبتني حتى وقع في يدها الأمر وفقدت كل شيء ..

كل شيء .. تقول وهي تبكي : كيف أسترد أمي وأسترد مستواي الدراسي وكيف أبتعد عن تلك المشرذمة من الزميلات المعاكسات ؟

❖ كانت الإنترنت والدردشة "البريئة" سببًا في وقوعي بهذا الأمر فقد كنت عبر هذا الجهاز أدردش مع من رمز لنفسه "بفتاة الألم" ويبدو أنه اختار هذا المسمى لإيقاع ضعيفات النفوس مثلي ، تعلقت بها حتى كشف لي عن شخصيته ، فتعلقت به وعرفت بأنه رجل في الأربعين ، ومتزوج وله أبناء في عمري ، ولكن للأسف سلوكه سلوك المراهقين الذين لم تمكنهم الحياة من أي تجربة ، حينما رفضت الاستمرار معه هددني بأنه سوف يبلغ والدي وللأسف خضعت لتهديده ، فوالدي عصبي المزاج ولن يرحمني أبدًا .. استمرت العلاقة حتى اكتشفت إحدى صديقات العائلة ممن عرف عنها العقل والرزانة ، وساعدتني بالتخلص منه بطريقة سليمة وشعرت بالراحة والاستقرار وأقسمت ألا أعاود مرة أخرى.

❖ الطالبة "منيرة" وقعت في مأزق حينما شغلها عنف الحب عن بعض الاحتياطات ، وذلك في درس أراد الله به أن يفضحها أو ليعيدها سبحانه بفضله إلى رشدها .. تقول لقد كان لي علاقة مشبوهة بصديق أخي ، وثق به وأدخله إلى بيتنا وكان في عمري تقريبًا ، أقنعني بالخروج معه. وللأسف - نحن البنات - حينما نوهم بشيء اسمه الحب نرى أنه من الإخلاص أن نمنح من نحب كل شيء ولو على حساب سمعتنا .. فخرجت معه ذات ليلة وأصبحنا نجوب الشوارع حتى بزغ الفجر ، والحمد لله أن عناية المولى لم تجعلني فريسة سهلة في يديه ، وعندما أردت العودة إلى المنزل اكتشفت بأنني لم أحمل المفتاح .. اتصلت بابنة أختي التي في نفس عمري ، وقلت لها أني خرجت مع أخي وأننا نسينا المفتاح وطلبت منها مفتاح أخي دون علمها

وفعلت .. ولكنها أخبرت صديقة والدتها التي استدعتني إلى مكتبها وواجهتني بحقيقتي وسوء ما فعلت، والآثار التي تترتب على مثل هذا العمل وكانت ولله الحمد سببًا في هدايتي إلى النور وطريق الصواب، والآن أحمد الله على هذا وأدعو لها بالسداد.

❖ سعاد طالبة في المرحلة المتوسطة تقول: كانت رسائل الجوال هي سبب انغماسي في هذا الوحل، فكانت البداية في اقتناء الجوال في مثل هذا العمر وثقة والدتي وعدم الرقابة .. ثم بدأت تأتيني رسائل الغزل والغرام من رقم هاتف غريب، حتى قادني حب الاستطلاع إلى الاتصال فأعجبني الصوت، واستمرت المحادثات حتى توهمت حبه، وأنني قد كبرت ومن حقي أن أحب وأتزوج .. تقول: إني كلما تذكرت هذه الحادثة شعرت بالخزي والمهانة، إنني أحيانًا أستحي من نفسي أن أتذكرها ..

استمرت العلاقة حتى سخر الله لي إحدى قريبات هذا الماكر، وساعدتني بالتخلص منه وأصبحت تتقرب مني وتوجهني حتى سلكت طريق الخير..

❖ أما مرام ١٤ سنة فتلوم أختها التي كانت السبب في قصتها التي تحكيها بقولها: أختي التي تكبرني في ثلاث سنوات سبب في وقوعي بهذا الأسلوب، حيث كنت أنام معها في نفس الغرفة وأسمعها تتحدث مع شاب كلمات حلوة وجميلة أعجبتني هذه الطريق، وبدأت أعبث بالهاتف ولأنني لا أدرك مثل هذه الأساليب ولست بارعة فيها اكتشفني والدي وكان سببًا في اكتشاف أختي وفصلنا عن الدراسة وأصبحنا نعاني من فراغ قاتل.

❖ إنني ضحية المعاكسات الهاتفية والانجراف خلف الشهوات. كنت

أعبث بالهاتف من باب ملء الفراغ، ولم أكن أعلم أن النهاية ستكون سمعتي على كل لسان واسمي يتردد في استراحات الشباب، وهاتفي تتداوله الأيدي العابثة، إنني فشلت في كل شيء وتركت الدراسة قبل أن أحصل على الشهادة الثانوية، وعمري بلغ ٢٨ سنة ولم يطرق بابي رجل واحد يتقدم لخطبتي، إنني أريد أن أصرخ بملء صوتي في أذن كل فتاة أن ينظرن إلى ما آلت إليه حالتي بسبب العبث والأساليب المريبة وهاأنذا أنتظر قدري المجهول ..

هذه القصة الحقيقية لإحدى المراهقات من ضحايا ذئاب المحادثات الهاتفية، فتقول: والدتي لم تنجب بنتًا سواي، والباقي ذكور، والمنزل في فترة العصر يكون خاليًا، فإخواني ووالدي ينصرفون لشؤونهم، ووالدتي لا هم لها سوى تبادل الزيارات مع الجيران بشكل يومي، وفي هذه الفترة (فترة العصر) أقضيها بالمكالمات مع الشباب، وكانت إحدى زميلاتي في نفس الصف تحضر لي هواتف هؤلاء الشباب، فهي الوسيط، وبقيت على هذه الحالة لم تعرفني والدتي ولو يومًا واحدًا من وقتها، وتفتح حقيبتي لترى ما بداخلها من هواتف وتحاول مراقبتي والانتباه لي، هذا مع العلم بأني طالبة في الصف الثاني متوسط أوج المراهقة .. وفي أحد الأيام طلب مني أحد الشباب اللقاء واتفقت معه على ذلك، وحين وقف بالقرب من المدرسة وبدل أن أدخل المدرسة اتجهت فورًا إلى سيارته، وقبل أن أفتح باب السيارة صدرت مني حركة لفتت نظر حارس المدرسة، فصرخ الحارس بي وأوقفني ونادى بإحدى الفراشات العاملات بالمدرسة، وحضرت سريعًا وأخبرها بالقصة وطلب منها تسليمي لمديرة المدرسة، وفعلت ما طلب منها الحارس ومن هذه اللحظة انقطعت عن مواصلة دراستي حيث تم فصلي من

المدرسة لمدة ستة أشهر عقابًا لي، وأعلن اسمي بالكامل أمام الطوابير "الصفوف" في فترة الصباح وماذا أقدمت عليه، وأخبرتني بذلك زميلاتي عند مهاتفتي وحتى بعد مضي الستة أشهر لم أستطع العودة لنفس المدرسة، شعرت بالحرج ولم تكن هذه السلوكيات التي سلكتها عن إدراك ودراية مني، بل كانت عن جهل بحقائق الأمور فأنا ابنة السابعة عشرة، والإغراء من هؤلاء الشباب كان يوحي لي بأمور تشير لرغبتهم للزواج وكنت أصدق ذلك، وعلى العموم أوجه شكري لإحدى الزميلات التي كانت كثيرًا ما كانت تحذرني وتبعدني عن ذلك الطريق الخاطئ، إلا أنني كنت أحاول إقناعها برغبتهم بي كزوجة وكنت أنتقدها ولكن مؤخرًا أدركت أنها محقة، أما بالنسبة لحارس المدرسة فلقد حصل على مكافأة مالية من قبل المسؤولين على شدة الملاحظة وإخلاصه في عمله وعلى الانتباه وحسن التصرف جزاه الله خيرًا.

❖ الأخصائية النفسية غادة جمال فطاني من مستشفى الدكتور عبد الرحمن المشاري وقالت: ميزنا الله عز وجل عن سائر المخلوقات بالعقل والتفكير الذي نستنير به في حياتنا وندبر به أمورنا، وهدانا سبحانه وتعالى للإسلام الذي وضع لنا القوانين والنهج الذي نسير عليه بخلاف العادات والتقاليد بين الشعوب .. وبالنسبة لتفشي ظاهرة الانحراف لدى الفتيات بصورة واضحة موضوع يحمل الكثير من التحفظ، لا أتحدث دينيًا فهو معروف شرعًا، نتحدث من الناحية الاجتماعية والأسرية والشخصية وهي الأهم في علم النفس، يسعى كل فرد منا لإشباع حاجاته الأساسية والأولية كي يجد نفسه ويعيش سعيدًا، والحاجات

الأساسية التي تشمل الأكل والشراب والحاجة للأمن إلى الحب والاحترام - الحاجة إلى التقدير الاجتماعي - الحاجة إلى تحقيق الذات وكلها متطلبات أساسية في حياة الفرد، لكن السؤال كيف نشبع هذه الحاجات؟ بما أننا أمة إسلامية يجب أن نراعي بعض النواحي "الدينية، الأخلاقية، الأسرية، الاجتماعية، الذاتية" أي أن العاطفة والرغبة في أن يكون الإنسان محبوبًا من الطرف الآخر فطرة لكن حثنا الدين الإسلامي على تهذيب الغرائز .. فانحراف الفتيات ناتج بالتأكيد عن فراغ عاطفي .. قد تغطي الأسرة جانبًا منه لكنه يتطلب ضبطًا داخليًا ذاتيًا في إطار التربية الأسرية وتطبيقه، وتسيطر عليه الذات، فكل فرد منا يجب أن تكون له ساعة داخلية تضبط له الأمور بحيث تحقق له الاعتدال لا بالزيادة ولا بالنقص فزيادة الشيء ونقصه تسبب خللاً، فالفتيات يجدن في العلاقة هروبًا من الواقع وتوفر لهن جانب الأمان والاطمئنان الذي تفقده سواء الأسر ذات التعامل القاسي أو الأسر التي تهمل أبناءها وإن وفرت لهم جميع المتطلبات المادية وغيرها من الرفاهية أو الرغبة في إثبات الثقة بالنفس والشعور أنها مرغوبة أو تأخر في سن الزواج أو ما يسميه المجتمع عنوسة، وما يسببه الضغط النفسي من المجتمع أو تشدد الأسر في مسائل الزواج، والمؤسف الآن هو البحث عن الزوج بهذه الطريقة لعدم قدومه بالطريقة الطبيعية فكل فتاة تحلم بأن تكون زوجة محبوبة وأمًا وأن تكوِّن لها أسرة ومملكة، وهذا أمر طبيعي لكن كيف؟

تفكر بطريقة لا تفقدها كرامتها فالمرأة مخلوق كرمه الإسلام وهي بذلك شيء ثمين للغاية، كما يقال حقًا فهي جوهرة لامعة يجب ألا تلطخ نفسها من أجل المتعة حتى تنتظر زوج المستقبل أو حتى تكمل حياتها على

هذه الوتيرة فلم كل هذا ؟

وما أتحدث عنه هو الحرمان العاطفي والاحتواء الأسري، الفتاة في بيت أهلها لا تحتاج فقط الأكل والشرب والكساء، تحتاج لصداقة وحنان وثقة الأهل، و تحتاج إلى توجيه ودعم وصداقة الأم والأخت وتحتاج لملء وقت الفراغ الكبير الذي تعاني منه الكثيرات، ورغم التقدم الذي وصلنا إليه إلا أنه لا يزال الكثير من الآباء والأمهات يفتقرن إلى حسن التعامل مع أبنائهم والتعرف إلى شخصياتهم وميولهم ورغباتهم، وتوجيههم إلى ما يناسبهم ودعمهم في الاستمرار وإن لم توفر لهم هذه الأمور لم لا تحاول أن تطرق بابًا أو مخرجًا آخر.

فأبواب الفرج مفتوحة إن بحثنا عنها، أتكلم بصورة عامة، قد تتطلب حالات معينة تحت ظروف معينة مسارات أخرى حسب كل حالة وما تفرض عليها، فلا توجد قاعدة عامة، ما أقصده هو محاولة تثبيت الأساس حتى تبنى الأمور بشكل أفضل.

أسباب مشاكل الشباب

اختصاصية علم النفس الإكلينكي نادية التميمي ترى أن أسباب مشاكل الشباب قد تكون عميقة الجذور، وترجع إلى مرحلة الطفولة وقد يعاني المراهق من الصراعات مع نفسه وهو يحاول التوافق مع جسمه الذي يتغير ودوافعه التي تتطور ومطامحه التي تتبلور، كذلك فإن الإحباطات المتعددة ومطالب البيئة أو نقص إمكانياتها مع صعوبة إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية شأنه أن يولد سلوكًا منحرفًا للمراهق وليس انحراف

المراهق ؛ كذلك نقص الخبرات الجديدة اللازمة لتطبيق القدرات والمهارات الجديدة والرغبة القوية للارتباط برفاق السن وتقليدهم في سلوكياتهم وما يندرج من ورائها .. والضغوط الأسرية والاجتماعية قد يقابلها ثورة وعقوق من جانب المراهق وعدم النضج الانفعالي ونقص التوازن الانفعالي وتذبذب الروح المعنوية بين الارتفاع والانخفاض والميول الاستعراضية.

أيضًا هناك المواقف الخارجية مثل عدم التوافق الاجتماعي ورفض الجماعة له، مما يزيد نار الصراع اشتعالاً ويؤجج التوتر الشخصي والاجتماعي والانطواء ونقص الميول والاهتمامات الاجتماعية والرياضية وغيرها، وآخر هذه الأسباب قلة الرعاية في الأسرة والمدرسة وكذلك نقص التوجيه السليم.

إن هذه الأسباب مجتمعة قد تدفع الشباب عادة لأشكال مختلفة من الانحراف تتدرجها من أبسطها إلى أعقدها آثارًا، والانحراف هو عادة ما يخرج عن المألوف ومن الدين والعرف، وبالتالي يؤدي إلى أذى النفس أو المجتمع، والحديث هنا سيكون على شكل من الأشكال وهي مهاتفة الفتاة للرجل أو الخروج معه وممارسة ما يغضب الرب، فليست المراقبة وحدها تحمي من مثل هذا السلوك لكنها لابد أن تكون قناعة داخلية من الفتاة بأنه لا توجد هناك فائدة حقيقية للدخول في مثل هذه المخاطرة.

ومهما وجدت من أسباب تدفعها لذلك مثل الإشباع العاطفي أو الانجذاب نحو الطرف الآخر أو الهروب من الحياة الأسرية التي قد تكون ضاغطة على الفتاة أو محاكاة الآخرين، تكون المخاطرة توابعها أكثر من هذا كله.

وأشارت إلى أنه لابد من الانتباه إلى الغريزة الأساسية التي أوجدها

رب العالمين في نفوسنا وهي انجذاب الجنسين الواحد للآخر، وهذا شيء طبيعي ولكن رب العالمين حدد إطارًا للانجذاب، إطارًا سويًا هو الزواج الشرعي.

الحل هنا: تنمية الوازع الديني الذي يبين أن رب العالمين أوجد السبل المشروعة لكي يصل هذا التجاذب الفطري إلى هدفه السليم المرضي عنه من قبل رب العالمين والمجتمع كذلك في التوجيه ومحاولة إشباع الحاجات النفسية والعاطفية، تنوع النشاطات الهادفة والخلاقة بالنسبة للفتاة والرجل على السواء لخروج هذه الطاقة بوسيلة صحيحة.

سوء استخدام الهاتف أصبح يشكل ظاهرة في أغلب المجتمعات تتراوح بين المد والجزر في مجتمع ما وفقًا لقواعد الضبط الرسمي وغير الرسمي المتعلقة فيه، وكذلك وفقًا لقواعد وأسس التنشئة الاجتماعية المعمول بها، وإضافة إلى ذلك وفقًا لوعي المجتمع بما يجب أن يكون عليه أبناءه ومتطلبات المجتمع التنموية من مجموع أفراده.

والعوامل التي أدت إلى انتشار الظاهرة كما يراها د. أحمد عبدالله العجلان أستاذ الخدمة الاجتماعية بالقصيم في النقاط التالية:

❖ شيوع امتلاك شريحة عريضة من المراهقات والمراهقين لهذه الوسيلة دون أدنى حاجة إلى استخدامها سوى لاعتبارات التقليد والمحاكاة والوجاهة والمظهرية.

❖ **غياب الوعي الاجتماعي والتربوي لدى بعض الآباء والأمهات فيما يتعلق بغرس السلوك الصحيح لدى البنات والأبناء في ظل ثقافتنا الإسلامية، خصوصًا ما يتعلق بحسن استخدام وسائل الاتصال.**

❖ مغامرة بعض المراهقين والمراهقات في تقليد ثقافات مغايرة لثقافاتنا ولا تتمشى معها مثل الرغبة في مصادقة الجنس الآخر، واستمالة المشاعر وغيرها من الأمور التي تؤدي في نهاية المطاف إلى الانحراف.

❖ انتشار بعض السلوكيات الانحرافية لدى شريحة من أبناء وبنات المجتمع دون رادع أو ضابط يزجر مثل هذه السلوكيات ويمنع انتشارها الوبائي السريع والمتزايد.

❖ ضعف الرقابة المدرسية وسماح بعض المؤسسات التعليمية بأن يحمل الطلاب هواتفهم النقالة معهم داخل المدرسة والفصول الدراسية مع غياب التوعية التربوية الصحيحة التي توضح للطلاب والطالبات المقاصد الرئيسية من وسائل الاتصال.

❖ انتشار وسائل اللهو والترفيه الرخيصة عبر وسائل الإعلام الفضائي غير الرسمي، وما تبثه هذه الوسائل من أفلام ومسلسلات تشكل نموذجًا رديئًا للمحاكاة لدى المراهقين والمراهقات.

❖ جماعات رفاق السوء وتأثيرها المباشر على سلوكيات الكثير من أفراد المجتمع من الشباب والشابات نظرًا لما تمثله هذه الجماعات من سلوكيات انحرافية.

وللتقليل من خطورة الظاهرة السلبية ومحاصرتها فإننا نقترح مواجهتها عبر محاور ثلاث رئيسية:

ضرورة تكاتف فئات المجتمع معًا في التوعية بخطورة مثل هذه الظاهرة وشيوع انتشارها.

استخدام وسائل الإعلام المختلفة مسموعة، مرئية، مقروءة في توعية أفراد المجتمع بترشيد استخدام وسائل الاتصال وخصوصًا على الأغراض

المحددة لها فقط.

مخاطبة البنين والبنات بأساليب تربوية تتمشى مع مراحلهم العمرية وذلك لغرس الثقافة الصحيحة في نفوسهم، وجعلهم يتمثلون المجتمع في ذواتهم فيصبح كل سلوكهم موجه لخدمة ذلك المجتمع وللحفاظ عليه وعلى بقائه واستمراره قويًا سليمًا بين المجتمعات البشرية الأخرى.

ضرورة وضع ضوابط مجتمعية رادعة لمن لا يقبل بضرورة التعايش مع المجتمع في ظل ثقافته، ومن ثم ردع هؤلاء الذين يستخدمون الهواتف النقالة في المعاكسة من الجنسين واستمالتهم للسلوك المنحرف.

محور الأسرة ينبغي على الوالدين أن يوجها أبناءهما وبناتهما إلى الطريق الصحيح، وينبغي على الأم بصفة خاصة أن تغرس في بناتها سلوك العفة ومقاومة تلك المحاولات السخيفة التي تعمل على وضع الفتاة في مواقف لا تليق بها.

وتوعية الأبناء والبنات بضرورة ترشيد استخدام الهواتف النقالة إلا في مقاصدها الصحيحة.

وألا يسرف الآباء والأمهات في منح أولادهم مثل هذه الوسائل وبصفة خاصة من هم في سن المراهقة، وأن يكون الأبوين نموذجًا جيدًا للاقتداء داخل الأسرة.

محور الفتاة

❖ يفترض على الفتاة ألا تضع نفسها موضع الشبهات وأن تقطع الطريق على كل من يحاول أن يستميلها للانحراف.

❖ وألا تعطي أرقام هواتفها النقالة وغيرها إلا لمن تثق فيهن من زميلاتها، وإذا تلقت معاكسات على الهاتف عليها أن تبلغ الأسرة وكذلك الأجهزة الرقابية المسئولة.

❖ وأن يكون لديها إرادة قوية في الحفاظ على نفسها وردع كل من يحاول أن يضعها موضع الشبهات.

تجلدهن الألسنة .. ويطاردهن الذنب

عندما تنجرف الفتاة في تيار المعاكسات الهاتفية ويتضح أمرها في مجتمع له عاداته وتقاليده ترى كيف تستطيع مواجهة عواصف الكلام وحدة النظرات اللائمة التي تلاحقها في كل مكان؟

هل تستطيع بمفردها مواجهة هذا الكم الهائل من الناس لكي تتخطى مشكلتها أم ماذا؟

هذا التساؤل طرحته صحيفة الجزيرة ١/جمادى الأول/١٤٢٣ العدد (١٠٨٧٨) على عدد من الفتيات والمسئولات وكانت ردود الفعل لديهن في سياق السطور التالية:

❖ الأخت مها التي ترى أن العادات والتقاليد تعيق الفتاة عن تخطي مثل تلك المشكلة حيث تقول: لا أعتقد أن الفتاة في مجتمعنا تستطيع أن تواجه هذه المشكلة بسبب العادات والتقاليد، فالفتاة التي تبيع سمعتها لشاب طال الزمن أم قصر سوف يرميها رمية الكلاب الضالة، فلن يرضى بأن يتزوج بمن خانت أهلها، وكم من فتاة خسرت سمعتها بمجرد مكالمة هاتفية، فما بالكم لو تطورت إلى علاقة، فأعتقد أن الأمر صعب للغاية حيث لا تستطيع أي فتاة مواجهته وتخطيه.

❖ المشرفة الاجتماعية فيروز تقول: هذه المشكلة تعاني منها الكثير من الفتيات الخليجيات اللواتي بتن ضحية لها، وبالتالي جعلتهن فاكهة تتحلى

بها ألسنة الناس في كل مجلس ومكان لسنين طويلة، ومن الطبيعي أن تكون النهاية كذلك في مجتمع له عاداته وتقاليده التي ترفع من شأن الفتاة التي تشتري سمعتها وسمعة عائلتها بالمحافظة عليه، وتهبط من شأن من باعتها.

إنه ليس أمامها إلا الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، فخسرانها للدنيا ليس خسرانًا للآخرة إذا استقامت، ولعلها بذلك تعيد ولو بعض الشيء من نظرة أهلها الحسنة لها.

أما أم رينا تصفها بأنها مشكلة أشبه بمتاهة يصعب الخروج منها، ونلقي بلومنا وسخطنا على كل فتاة دخلت هذه المتاهة بكامل إرادتها، فكل فتاة دخلت في تلك المتاهة بكامل إرادتها العقلية والجسمية فلا تتصور أنها سوف تخرج منها بسلام في مجتمع متمسك بقيمه ومبادئه، فهي بذلك تستحق أن تكون مستحقرة ومنبوذة بين الناس لكي تكون عظة وعبرة لآلاف البنات اللواتي يفكرن أن يحذون حذوها.

❖ بدرية معلمة الدراسات الإسلامية تنوه إلى نقطة هامة وهي سمو العادات والتقاليد لدى أغلب الناس على الدين وتعاليمه السامية، فترى أن الناس يتجاهلون ما حث عليه ديننا الحنيف من البعد عن الغيبة والبهتان والقذف وتتبع عورات الناس، فقد توعدهم الله بالخزي في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا قد يجد من يتتبع عورته ويقذف عرضه، كذلك يتجاهل الناس أنهم بذلك ينقصون من حسناتهم ويزيدون من سيئاتهم في مجلس بدؤوه بالسلام وأنهوه بالفحش في القول، وأريد التذكير بحديث ورد عن الرسول ﷺ فيما معناه: "من ستر على مؤمن في الدنيا ستره الله بحجاب يوم القيامة"، وعن كيف تستطيع الفتاة التغلب على مشكلتها؟.

قالت : كما ذكرت لا تستطيع التغلب عليها في مجتمع لا يتجاهل تعاليم الدين كما تجاهلته هي وتجاهلت معه عاداتها وتقاليدها.

❖ الطالبة أمل ترى أنها مشكلة يصعب حلها خصوصًا أنها عاشت معاناة إحدى البنات التي كانت وفاة والدتها وإهمال والدها الذي نسي مع زوجته الثانية واجبه نحو أبنائه الأربعة، سببين كافيين في أن تكون الفتاة فريسة سهلة لألسنة الناس ولذلك الذئب البشري الذي أوهمها بالحب وقادها في تياره حتى أوصلها إلى شباك أقرانه، لقد غابت عن المنزل أسبوعًا الأمر الذي أثار فوضى بين أسرتها فبلغ والدها الشرطة عندما فقد الأمل في العثور عليها وبالتالي انتشر الخبر بين الجيران، فعادت وهي ملطخة بالعار، فكاد والدها يقتلها لولا تدخل الشرطة، فحرمت من الجو الأسري الذي كانت تعيشه، ونقلت إلى الأحداث.

❖ ولعل هذه الحادثة توقظ والدها من غفلته ليحافظ على أبنائه، أما الشاب الذي لا يوجد لديه ضمير ولا ذمة فما إن عرف أن الشرطة عند باب منزله حتى فر هاربًا بسيارته فحدث له حادث في الطريق جعله إلى يومنا هذا في إحدى غرف العناية المركزة متوفى دماغيًا.

وقد مضى على هذه الحادثة أكثر من ثلاث سنوات إلى يومنا هذا، وما زال الناس يتحدثون عنها لدرجة أنهم منعوا بناتهم الصغيرات من اللعب مع أخوات تلك الفتاة، كذلك تلك الحادثة سببت مشاكل كثيرة لدى الفتيات في ذلك الحي، فما إن ترفع فتاة سماعة الهاتف حتى تجد أمها وأخاها واقفين فوق رأسها حيث يصل بهما الأمر أحيانًا إلى أخذ السماعة من يد الفتاة، وبعضهم يهددونها ويحذرونها ويرددون على مسامعها

عبارات الخشية بأن تصنع بهم ما صنعته تلك الفتاة بأسرتها. فالمشكلة غاية في الخطورة ليس على الفتاة فحسب، بل على من حولها من الفتيات.

تجربة شخصية!!

المعلمة م.س عاشت تلك المعاناة بنفسها والسبب صديقة السوء التي قادتها إلى ذلك التيار وما كان منها بعد أن اتضح أمرها بين الأهل والناس إلا أن ترى أن عملها هو السبيل الوحيد كي ترتاح من نظرات الإزدراء التي تلاحقها والكلام الذي كثر عنها والذي لم يخل من الإشاعات الكاذبة التي وجدتها منفذًا لها، ولكن العمل أيضًا وصل إليه الخبر عن طريق إحدى الزميلات بعد شهور قليلة فوجدت نفسها محاصرة من جميع الجهات محطمة نفسيًا لا تعلم أين تذهب ولمن تلجأ؟ فهداها الله إلى إحدى المتدينات التي حثتها على التوبة والصبر، وأن تحتسب ما حدث عند الله موضحة لها أن كلام الناس قد ضرّها في الدنيا ولكنه سينفعها في الآخرة بإذن الله، وهكذا استطاعت م.س التغلب على مشكلتها فلم تعد تبالي بما يقولون طالما أن الله معها، وبدأ يتلاشى الكلام عنها تدريجيًا، واكتسبت احترام البعض من المحاضرات الدينية التي تلقيها في المساجد وحلقات الذكر وعدم خوفها من ذكر تجربتها على الكثير من الفتيات والنساء لكي يتعظن ويحذرن من صيحات هذا العصر المستهدفة تدمير ما تبقى من قيمنا الإنسانية.

❖ خديجة لأنها في موضع المسئولية، وتكمن مسئوليتها في إدارتها مدرسة تضم طالبات مرحلة فتحتاج إلى الحرص والاهتمام والمتابعة أكثر من غيرها من كلا المجتمعين الأسري والمدرسي، لأنها مرحلة حساسة يكثر فيها الطيش وبها تبنى وتحدد شخصية الطالبة وهل تكون شخصية سوية أو

العكس.

هذه المرحلة تدخل في إطار المراهقة ألا وهي المرحلة المتوسطة التي تتراوح أعمار طالباتها ما بين (١٣-١٦)سنة، ونحن نعلم مدى خطورة هذا العمر لذا من الطبيعي جدًا أن تقع ضحية لمثل تلك الظاهرة ولاسيما إذا خفت عنها حدة المراقبة وعدم الاهتمام من الأسرة أولاً ثم من البيت الثاني للطالبة وهو المدرسة، وما ينبغي أن تقوم بفعله أي مسئولة مدرسة أن تركز على حضور أو غياب الطالبة، وأنا حريصة في الإذاعة على أن أروي القصص المشابهة لأنها تجذب السامع وبالتالي يأخذ العظة والعبر منها، فالمشكلة يجب معالجتها من جذورها قبل أن تتفرع، وأنا أنصح مسؤولات المدارس اللواتي تقع لديهن مشكلة من هذا النوع في طالباتهن بأن يعالجنها دون تشهير ومن ثم تدمير مستقبل الفتاة.

❖ شريفة معلمة علم النفس تنظر إلى الأسباب التي تدفع بالفتاة إلى ذلك التيار، فترى أن إهمال المراقبة من الأبوين بسبب ظروف عملية أو خلافات زوجية تغفلهم عن أبنائهم وتسبب لهم اضطرابات نفسية تساهم بدورها في أغلب الأحيان في الانحراف، وكذلك إعطاء الثقة الزائدة عن حدها ولا سيما في سن المراهقة والفراغ العاطفي الذي تعاني منه الكثير من الفتيات ولاسيما بعدما انتشرت ظاهرة العنوسة، كذلك الضغط المادي على البعض منهن والذي يدخل في إطاره استغلال بعض المسؤولين مناصبهم فيستغلون وضع الفتاة الطامع في الوظيفة، ومن أسبابها أيضًا الوقوع في فخ صديقات السوء وبالتالي الإدمان على ذلك، كذلك وسائل الإعلام التي تلعب دورًا كبيرًا في التأثير على الشباب، تلك الأسباب لو تمكنا من علاجها

قبل وقوعها ما حدثت الكارثة.

وعن كيفية معالجتها إذا وقعت فأنا أرى الحلول تتفاوت بحسب تفاوت المشكلة، فالفتاة التي لا يعرف عنها الشاب سوى رقم الهاتف فتستطيع أن تغير رقمها، أما الفتاة التي يعرف عنها إضافة إلى رقمها عنوان منزلها دون معرفة الاسم فتستطيع أن تغيرهما معًا، أما الفتاة التي يعرف عنها كل شيء فلا مفر لها من الهروب من المدينة، ولكي تتم كل هذه الإجراءات لا بد أن تصارح أحدًا من أهلها دون تردد قبل أن يقع الفأس في الرأس.

❖ وعن قصة فتاة كان جمالها مفتاحًا لدخول قلوب الكثير من الشباب، باتت قلوبهم ضحية لها وبالتالي وقعت هي ضحية لمن أخذ بثأرهم، هذه القصة طرحتها لنا المشرفة الاجتماعية سلمى حيث تقول: في ذات يوم قدمت إلى مكتبي طالبة في التوجيهي كي تسرد لي مشكلتها التي تبحث لها عن حل لدي، ولكن للأسف لم أجد لها حلاً ليس تقصيرًا مني في أداء واجبي ولكن مثل هذه المشكلة يصعب حلها، فالفتاة سمعة إذا خسرتها حوربت من المجتمع، وكل ما أرجوه من كل فتاة سواء كانت جميلة أم لا ألا تلوثها أيدي الذئاب، وكل فتاة تفكر بأن تسير في هذا الطريق سوف ينكشف أمرها عاجلاً أم آجلاً.

❖ الأخت زهرة تلقي لومها على الذين يرتكبون المحرمات ويقولون إن الله غفور رحيم أو إنهم سيتوبون، أيضمن هؤلاء الناس أجلهم متى يأتي حتى يسرعوا في التوبة قبل أن تستعجلهم المنية ويموتون على ضلالة. فتقول تلك العبارات كانت ترددها إحدى الصديقات التي أدمنت على المعاكسات ولم تستمع إلى نصائحي، وفي ذات يوم حدث لها حادث سيارة

مع شاب غريب توفيت فيه على الفور.

❖ الأخصائية النفسية عفاف استطاعت أن تجد حلاً لإحدى الحالات ولكن كانت المشكلة في بدايتها، فتقول: تعرفت هذه الحالة على شاب عن طريق أسلاك الهاتف ولم تخبره بأي شيء عنها واستطاع هو بنفسه معرفة ذلك عن طريق رقم الهاتف والفضل يعود لصديقه الذي يعمل في الهاتف فأخبره هو بالاسم وحدد موقع المنزل.

وقام الشاب بتهديد الفتاة بالخروج معه فرفضت طلبه ولم تبال بتهديداته، وعندما رآها متمسكة برأيها نفذ تهديده وأرسل أشرطة تحمل صوتها إلى شقيقها الذي ما إن سمع الشريط حتى انهال عليها ضربًا، فانهارت أعصابها وخرت مغشيًا عليها فنقلوها لعيادتي، ففهمت تفاصيل مشكلتها وأمرتهم بكتمان الأمر عن والدها وباقي أفراد العائلة وطلبت منهم تغيير رقم الهاتف والانتقال من المنزل، فنجحت، والأمر الذي ساعد على نجاحها أكثر هو عدم انتمائهم لسكان المدينة فهم من مدينة أخرى، وكذلك لم أنس أخاها ووالدتها وأنهما محظوظان لأن الأمر وصل إلى حد المكالمة فقط فلو خضعت لتهديداته لكانت الكارثة.

حوار بين الفتاة والهاتف

وقعت فتاة في معصية المحادثة الآثمة مع أجنبي عبر الهاتف، وكادت تسير في دروب الحرام، ثم هداها الله فعدلت عن ذلك الطريق، وهاهي توجه رسالة لوم وتقريع للهاتف الذي يرد عليها برسالة:

الفتاة:

لن أعود لشَرّك

أيها الهاتف:

يا مصيدة الفسَّاق، أمَا لأسيرك انعتاق؟

صوتك الرنان، من حبائل الشيطان، أفسدت حياتي، وأضعت أوقاتي، وهدمتَ لذاتي، أسمعتني صوت ذلك الشاب فعشت في محنة وعذاب، وأغريتني بمعسول الكلام، فمشيت في درب الحرام.

وكدت بسببك أزلّ، وعن طريق العفاف أضلّ، يا وسيلة العبث، ويا بريد الرفث، يا مزعج الوسنان، ومشغل اليقظان.

وما أفسد الأحوال، كهاتف وجوال.

وأعظم الشر والبلاء: أنّنا لا نطيق الاستغناء عنك.

يا مسهل الفتنة، ويا عظيم المحنة، أغريت بالخزي الفتيات، وسكبت منهن العبرات، نشرت العيوب، وجلبت الخطوب، وأفرغت الجيوب، يا طريق الإفلاس، ويا عديم الإحساس، تسعى بالنميمة بين النَّاس، كفعل

الوسواس الخناس، يا قليل الأدب، ويا سبيل العطب.

ليتني لم أتعرف عليك، ولا امتدت يدي إليك، فلم أكن لأعرف الشرَّ لولاك، فقد أسمعتني صوت أفَّاك، عبر تلك الأسلاك.

.. آه.. ما أقساك، وما أقلَّ حياك!..

تصرع من غير عراك، فما أكثر قتلاك وأسراك، ولولا أن كفاني الله بلواك، لكنت من ضحاياك..

عاهدت ربِّي ألا أعود لشرِّك، وألا أعبث بزرك، فقد ذقت المرارة من مرك.

وما أنصفك إلا قوم قطعوا حبالك، ولم يرحموا حالك، فاذهب لا أبالك، أراني الله عن قريب زوالك.

الهاتف:

نفسك أحقُّ بالعتاب

عزيزتي الفتاة:

رميتني بكل سباب، ونبذتني بأمج الألقاب، وهجوتني ومثلي لا يعاب، فلست من أغراك بالشرِّ يا كُعاب، بل نفسك أحق بالعتاب، وشدة العقاب، فلولا أنك خضعت بالقول، لما كان لشاب عليك طول، ولما استطاع إليك الوصول، أو أن يصول بعد ذلك ويجول، ولكننا قوم نرمي أخطاءنا على الغير، ولا نصف أنفسنا إلا بكل خير.

وما حيلتي في قوم لا يعرفون إلا السوء، قد سخّروني لكل ما يسوء، وإنما كل امرئ بإثمه يبوء، ربما بصق أحدهم عليَّ، وآخر قبَّل

وجنتيَّ، وأحياناً أذوب حياءً مما أسمع، وأتمنى أني لم أُصنع، ويح رأسي الأقرع، فما لا أطيق قوله أفظع! ..

وإنَّما يعرف قدري القدماء، الذين عاشوا الفقر والشقاء، وذاقوا لذة الاتصال، بعد أن حسبوه من المحال، حتى دعا لمن اخترعني بعض العجائز، ولم يعلمن أنَّ ذلك غير جائز؛ لأنَّه كافر عنيد، مستحق للوعيد، وما ربُّك بظلام للعبيد، وقد جُزي على عمله في الحياة، بأن خلد النَّاس ذكراه.

أمَّا أولاد هذا الزمان، فولدوا مع صوتي الرنان، جعلوني لعبة في الصغر، وتسلية في الكبر، فهان عليهم قدري، ولم يعرفوا دوري، فأبدعوا في الشرِّ والبلاء، وأنا من صنيعهم براء.

لماذا تثورين علي وتتعدين؟وإنَّما أنا سلاح ذو حدين، خيري على شري ظاهر، لا يخفى على كل ناظر، أنس الوحدة، وسبيل النجدة، يسرتُ على النَّاس الوصول للعلماء، وسماع صوت البعداء، قضيت الحاجات، وفرَّجت الكربات، أحكي بلا لسان، وأسمع بلا آذان، لكنني قد التزمت الأدب، فلا أجيب إلاَّ من طلب.

هلا كان لومك لطبق الشر، وقد فتن الناس في بحر وبر، ولم يبق لهم من الحياء مثاقيل الذر، اقتحم رؤوس الدور، وهتك المستور، فالجيل بالشهوات مسعور.

أما كان لومك لشريط الغناء، وبريد الزنا، ومصدر الخنا، ألم تجدي إلاَّ أنا؟..

وأين موقع ذلك الشاب - يا عزيزتي - من الإعراب؟..

أليس أحق مني بالسباب؟..

فما هو إلاّ نموذج لشباب قذر، يصطاد في الماء العكر، لا من العقاب حذر، ولا بكتاب الله منزجرَ، شباب لا تنهض بهم الأمَّة، ولا تنكشف بهم الغُمَّة، نموذج حقير، معدوم الضمير، لا يخشى يوم السعير.

أمَّا أنت يا فتاة: فالحمد لله الذي هداك، وأخزى من بالمعصية أغراك، وإياك والنكوص إياك.

الهاتف المسكين

فتيات الإنترنت

إن التقدم المذهل في ثورة الاتصالات وفر الكثير من الجهد والوقت واختصر كثير من المساحات الشاسعة .. وقدمت لنا التكنولوجيا الحديثة وسائل اتصال كالهاتف الجوال والإنترنت فجعلت هذه الأجهزة بالإمكان الاتصال بين الشعوب وقربت المسافات بين جميع أجزاء العالم .. ونستطيع أن ننجز الكثير من أعمالنا ونحن نتربع على شاشات الكمبيوتر واختصار الزمن والمسافات عبر البحار والمحيطات..

والإنترنت مثله مثل أي اختراع وأي جهاز إن أحسن استخدامه حققنا الفائدة المرجوة منه ..

وإذا أسيء استغلاله كان سببًا رئيسًا للعديد من المشاكل والمآسي التي تدمر الفتيات وتجرهم إلى مسالك الشيطان، وتنخرب البيوت وتفرق الأسر وذلك من قبل عديمي الضمير وذوي النفوس المريضة والضعيفة التي تحاول النيل من أمن وسعادة الأسر بل والمجتمع بأسره .. بتخريب مثله وقيمه ونشر الأفكار المسمومة والقيم الوقحة والسلوكيات الشاذة التي يرفضها مجتمعنا المحافظ على هويته الإسلامية ومبادئه السامية وسلوكياته القويمة..

ولنقترب من هذه المشاكل من خلال القصص الواقعية التي عرضتها جزيرة البلاد في عددها (١٦٦٥٥).

❖ مرام فتاة جامعية تعيش بعيدًا عن أسرتها مع مجموعة من صديقاتها وصرن يخرجن في أوقات الفراغ والعطل إلى الأسواق والمقاهي للتنزه، وفي

يوم صادفت مرام أحد الشباب في المقهى، وتعرفت عليه وصارت بينهما صداقة قوية من تبادل الرسائل والصور وأصبحا لا يفترقا، واستغل الشاب الفتاة أسوأ استغلال وتمادى في علاقته وكان يهددها بالصور التي جمعتها في أوقات خاصة بأنه سينشرها في الوسط الجامعي ويبعثها إلى أهلها، وخوفًا من الفضائح ومن ذبح أهلها صارت تنصاع رغمًا عنها لمطالبه وعندما أحست بالندم وعدم الرغبة في الاستمرار نشر صورها عبر الإنترنت في المقاهي العامة وبين أصدقائه وهي في أوضاع خاصة .. فرحلت من القرية التي كانت تسكنها ومن الجامعة إلى المجهول، بعد أن عضت أصابع الندم على سوء الاختيار والانجراف وراء عديمي الضمير ..

❖ تزوجت منذ ١٠ سنوات وأنجبت ثلاثة أبناء، وخلال هذه الفترة تعرفت على جارة لي في نفس الحي وصرنا نتبادل الزيارات، وكان زوجي طبيعي في بيته وعمله ونعيش حياة طبيعية لا تخلو من المشاكل التي أخبر بها جارتي، فتولدت ثقة كبيرة وأصبحت لا أستغني عن استشارتها في كل أموري، وصرنا كأننا أسرة واحدة وتبادلنا الصور التذكارية وصورتني وحدي لتحتفظ هي بالصورة، ومرت شهور وبدأت تتغير في تعاملها معي وبدأت تنسحب من حياتي بالتدريج وعندما أشكو إليها زوجي توبخني على عدم الصبر والتحمل، وتشعرني بأني المذنبة وتخاصمنا وعدت إلى منزلي حزينة، إلى أن جاء يوم أسود عندما دخل زوجي غاضبًا يحمل رسالة بها نسخة من الصور الخاصة حصل عليها عن طريق الإنترنت من أحد الأصدقاء مكتوب بها بعض المعلومات الخاصة عني وعن حياتي لأجد نفسي مطلقة من جراء هذه الجارة اللئيمة ..

❖ كنت مخطوبة لابن عمي، وكنت سعيدة أنتظر اليوم الذي أزف فيه إلى زوجي ومن أحببت، وانتظرت ولكن حدث شيء دمر حياتي وجعلني أكره نفسي وأكره من تسبب في فسخ خطبتي، حيث تعلمت من صديقاتي التوغل في الإنترنت والكمبيوتر عبر الجامعة وفي بيوتهن، وصار لي موقع في الإنترنت وتعرفت على موقع "chat" حيث يتبادل الشباب والفتيات الصور والأحاديث، وكنت أبادل الأصدقاء والصديقات بطاقات التهاني والأعياد إلى أن تعرفت على شاب صغير في السن عبر الإنترنت، وكان بالنسبة لي تضييع وقت وتسلية، ونسيت أنني ملتزمة بشخص سيكون زوجي وظللت أتبادل الضحكات والأحاديث المتنوعة، وخلال أيام قلائل وثقت به ومنحته تفاصيل خاصة عن حياتي بعد أن تبادلت معه الصور والرسائل عبر البريد الإلكتروني عندما أخبرته أنني مخطوبة وعلى وشك الزواج وأحب خطيبي ثارت ثائرته وصمم أن ينتقم مني بعد أن عرف أنني كنت أضيع وقتي وأتسلى، ونشر صوري وأرقام هواتفي وكل شيء يخصني لينتشر اسمي وتعرف صديقاتي، فعرف خطيبي أن صوري نشرت وأدق تفاصيل حياتي، ففسخ الخطبة غير نادم على علاقة مع إنسانة لم تحترم علاقتها مع خطيبها، وانجرفت وراء التفاهات والتسلية الملعونة لتخسر كل أحلامها وتعيش المرارة والألم من جراء ما كسبت يداها.

❖ فتاة في السادسة عشر ربيعًا بعد عودتها من المدرسة تذهب لبعض صديقاتها يوميًا للجلوس أمام الكمبيوتر ساعات طويلة لتبادل الأحاديث عبر شاشات "chat" مع الأصدقاء والصديقات، وتعرفت على شاب عربي من قطر وتبادلوا الصور وازدادت المعرفة يومًا بعد يوم ولأنها لم تجد من يراقبها وينصحها وهي صغيرة السن فبعثت بصور خاصة بها وهي في

ملابس النوم ظنًا أنه يحبها وسيتزوجها واستغل الصور وركبها كما تحلو له ونشرها بين أصدقائه وجميع من يعرفهم ومن لا يعرفهم بألفاظ ومسميات تخدش الحياء وحطم هذه الفتاة الصغيرة التي لم تجد من يقف بجانبها ..

وغيرهن الكثير ممن انجرفن مع التيار دون رقابة أسرية أو وعي فكري .. وعدم إدراك للنتائج التي تلي هذه الممارسات العشوائية والتسلية الطائشة..

وكانت النتيجة التشهير والسمعة السيئة بل والفضيحة وتدمير أسر بأكملها وقتل زهرات في مستقبل العمر لم تكن خبرتهن وسنهن يميزن الخبيث من الطيب في غياب التوجيه الأسري والرقابة المستمرة والمتابعة للصديقات وأسرهن وعدم الإفراط في الثقة الممنوحة للفتيات والأبناء عمومًا وخصوصًا صغيري السن.

❖ وهذه أخرى تمكن أحد الفساق من عقد علاقة مع إحدى الفتيات ووثقت به حتى أعطته صورة لها، وعندما لم تستجب لمطامعه انتقم منها بأن وضع صورة وجهها على جسد امرأة عارية في وضع مزري وكتب تحتها اسمها بالكامل ثم نشرها في الإنترنت.

أيوجد كارثة أكبر من هذه .. فإياكم أيتها الفتيات من الموضة الزائفة والمعاكسة بهدف التسلية وتضيع الوقت، لأنها بئست البضاعة المزيفة التي عادة ما تأتي بعواقب وخيمة لا تجني من ورائها إلا الحسرة والمرارة والألم ..

❖ أعيش في رعب حقيقي خوفًا من افتضاح أمري بسبب التصرفات الطائشة، فهي فتاة الثالثة والعشرين وتوفي والدها وأحست بفراغ نفسي وعاطفي، وفي محاولة للهرب من الحزن والاكتئاب لجأت إلى الإنترنت

وقفت معه ساعات طويلة تتعرف على شباب وفتيات، وتعرفت على أحدهم من مدينة قريبة من مدينتهم وتشعبت الحوارات والنقاشات، ثم ألح عليها في طلب الهاتف فأعطته إياه، ثم طلب لقاءها وبعد رفض استجابت له وتعددت اللقاءات في الأماكن العامة ثم تعرفت على آخر أكثر إلمامًا بالكمبيوتر والإنترنت فتعلمت منه ما تجهله، وأخذت تتخبط بين الاثنين حتى التقت بثالث كان ألطفهم وأحبته وتمت خطوبتها عليه وطلبت من الآخرين إنهاء العلاقة إلا أن الأول رفض ذلك وتابع بريدها الإلكتروني، وطبع الرسائل التي كانت ترسلها للثاني على عنوان منزلها فصعقت وسارعت بإحراقها وتخشى أن يفتضح أمرها لدى أهلها وخطيبها وهي نادمة على هذه العلاقات الطائشة وتعيش الحيرة والقلق..

نعم إن معظم هذه القصص تبدأ بالتسلية وتضييع الوقت وحب الفضول والمعرفة والتقليد الأعمى مع السذاجة وعدم الخبرة بعواقب تلك الممارسات، وفي المقابل نجد المكر والحيلة والدهاء والكلام المعسول والجودة في نصب الشباك لاصطياد الفرائس السهلة المتهورة التي تهرول وراء شعارات الحب واللهفة والرغبة في الارتباط، وهذه كلها شعارات كاذبة مزيفة يتحايل بها هؤلاء الخونة للنيل من براءة هذه الزهور الشاردة.

خطر .. الشات .. على البنات

إن ما يدور في المحادثات الكتابية بين الشباب والشابات على الإنترنت مما يندي له الجبين وتتقطع نياط قلب كل امرئ مسلم عنده غيرة على بنات المسلمين ..

حب .. وغرام .. وغزل .. بل دعوة صريحة للفحش في القول والعلاقات غير الشرعية ..

والذي يحدث في هذه المواقع عبر الإنترنت يقع على مسئولية المراقبين لهذه المواقع والمشرفين عليها، وهذه الممارسات بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام السمحة النقية الطاهرة، ولقد نهى الإسلام عنها لأنها من الأمور التي تشجع على شيوع الفاحشة في المجتمع الإسلامي ..

إن مثل هذه المواقع مصائد لصيد الفتيات والنساء إلى الرذيلة والوقوع في الزنا والحرام ..

فرغم أن الإنترنت جهاز له منافعه وله مضاره، ولكن للأسف استخدمه السباب بشكل خاطئ وسيئ نتيجة الفراغ الذي يستأسد بجل وقتهم إلى جانب الجهل والسذاجة وعدم الوعي ..

لقد استخدم هؤلاء الشباب هذه المواقع لإشباع غرائزهم والتلذذ بمكالمة الفتيات ونصب شباكهم حولهن وأسماعهم بكلمات معسولة وكلمات إعجاب وحب تجعلهن أسرى لطلباتهم الشيطانية بحيث يصبحن

لعبة في أيديهم يفعلوا بها ما يريدونه من أعمال ماجنة وفاحشة تنتهي بنهايات مأساوية كلها حسرة وألم ..

فأين دور الأسرة والأب والأم في متابعة ومراقبة أبنائهم وبناتهم؟ وأين المسئولية في توعية البنات وتحصينهم بالتوجيهات والتحذيرات المفيدة التي تحول دون سقوطهم في مساكن الشياطين؟ وأين متابعة الأزواج للزوجات وتوجيههن وتحصينهم ضد دعاوى الزيف والخداع بحجة التسلية وسد الفراغ؟.. ألم يكن من الأجدى التسلية والترويح عن النفس بما هو مباح ومفيد للفرد والأسرة والمجتمع فيجني الإنسان سعادة الدنيا والآخرة؟

فأين نحن معشر الأمهات والآباء من قول سيد الخلق ﷺ : "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته".

وقول نبي الرحمة والإنسانية : " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ".

ألم نسأل عن وقتنا فيما ضيعناه؟ وفي أي شيء تم استغلاله وقطعه؟ أبلغ منا التهاون والتسيب إلى هذا الحد؟ حتى أصبح شبابنا وفتياتنا فريسة للغرائز والشهوات الباطلة ودعاوى الفجور والإباحة التي هي أبعد ما تكون منا ومن عاداتنا وتقاليدنا ومجتمعاتنا التي تتحلى بدعائم الدين السمحة وأسسه القويمة الطاهرة التي تنأى بالفرد والمجتمع إلى السمو الأخلاقي والفضيلة والقيم السامية.

وأين أنتم أيها المسلمون والعلماء والفقهاء تجاه الشر الذي يحدق بشباب أمة المسلمين..

إنها دعوة من القلب الغيور على شباب وقيم هذه الأمة العظيمة

بأخلاقها ومبادئها لكل فرد في المجتمع أن يفيق من غفلته؟ ويحمي حرمة بيته وأولاده ويؤدي واجباته ويرعى مسئوليته تمام الرعاية؟ ويربي جيلاً يقود هذا العالم بدلاً من التسكع في الشوارع وقتل الفراغ بالشهوات واللذات الزائفة التي لا تسمن ولا تغني من جوع..

وعلى رجال الأمة كلهم أن ينهضوا من سباتهم وبدلاً من أن ندس رؤوسنا في التراب كالنعام .. فلنساهم كل بالقدر المناسب له في التوجيه والإرشاد والنصح لهؤلاء الشباب الذين ضلوا الطريق ومحاولة الأخذ بأيديهم لانتشالهم من الوحل الذي يعيشون فيه ، ويستميلون إليه الجديد من الشباب والضحايا من الفتيات كل يوم .. بدلاً من أن نجلس كالمتفرجين ، وأين أنتن أيها الأمهات مصانع الرجال؟.. أساس ونواة هذه الأمة العظيمة بقيمها وشيمها ومبادئها القويمة هل تخليتن عن وظيفتكن الأساسية لتربية الأبناء على العفة والضمير وحسن القول والعمل .. على مبادئ هذا الدين المنزه عن النواقص؟ أم أن الدور الرئيس هو الركض دائمًا وراء تقاليع الغرب من موضة في المأكل والملبس وحتى العادات والقيم المستوردة الغريبة على مجتمعنا وقيمنا؟!.

تلك الأمور التي لا تعود في النهاية إلا إلى الضياع والوقوع في الفساد والندم بعد فوات الأوان ..

أين أنتن من السلف الصالح وأمهات المسلمين وزوجات الصحابة وأمهات المجاهدين وقادة الرأي والعلم والدين الذين سادوا العالم في الأيام الخوالي؟!..

إنها صرخة لنفيق من سباتنا العميق لننهض بأمتنا من خلال بناء جيل

قوي مدعم بالقيم والمبادئ والأخلاق الرفيعة مسلح بالعلم والإيمان ..

وأين نحن معشر المسلمين من الإنترنت؟!..

أكتفينا بأن نكون مجرد مشاهدين ومستوردين لكل ما يصوره لنا عالم الكفر والضلال من سلوكيات شاذة وأخلاق منحطة ودعاوى مغرضة وخطط مدروسة ومحكمة للنخر في كيان هذه الأمة العظيمة بالتلاعب بشبابها ونسائها ؟!..

أين نحن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة والتوجيه؟! فلنستعن بالله ونشحذ الهمم للتغلب على هذه الصور غير السوية والغريبة علينا، ولنحمي أبناءنا قبل فوات الأوان والندم في وقت لا يفيد فيه أي ندم..

فريسة الإنترنت

بدايتي كانت مع واحدة من صديقاتي القليلات، دعتني ذات يوم إلى بيتها، وكانت من الذين يستخدمون الإنترنت كثيرًا، وقد أثارت في الرغبة لمعرفة هذا العالم .

لقد علمتني كيف يستخدم، وكل شيء تقريبًا على مدار شهرين حيث بدأت أزورها كثيرًا.

تعلمت منها التشات بكل أشكاله، تعلمت منها كيفية التصفح وبحث المواقع الجيدة والرديئة.

في خلال هذين الشهرين كنت في عراك مع زوجي كي يدخل الإنترنت في البيت، وكان ضد تلك المسألة حتى أقنعته بأني أشعر بالملل الشديد وأنا بعيدة عن أهلي وصديقاتي، وتحججت بأن كل صديقاتي يستخدمن الإنترنت فلم لا أستخدم أنا هذه الخدمة وأحادث صديقاتي عبره؟ فهو أرخص من فاتورة الهاتف على أقل تقدير، فوافق زوجي رحمة بي.

وفعلاً أصبحت بشكل يومي أحادث صديقاتي كما تعرفين. بعدها أصبح زوجي لا يسمع منى أية شكوى أو مطالب، أعترف بأنه ارتاح كثيرًا من إزعاجي وشكواي له .

كان كلما خرج من البيت أقبلت كالمجنونة على الإنترنت بشغف

شديد، أجلس أقضي الساعات الطوال.

بدأت أتمنى غيابه كثيرًا، وقد كنت أشتاق إليه حتى بعد خروجه بقليل.

أنا أحب زوجي بكل ما تعني هذه الكلمة، وهو لم يقصر معي حتى وحالته المادية ليست بالجيدة مقارنة بأخواتي وصديقاتي، كان بدون مبالغة يريد إسعادي بأية طريقة.

ومع مرور الأيام وجدت الإنترنت تسعدني أكثر فأكثر، وأصبحت لا أهتم حتى بالسفر إلى أهلي، وقد كنا كل أسبوعين نسافر لنرى أهلي وأهله.

كان كلما دخل البيت فجأة ارتبكت فأطفئ كل شيء عندي بشكل جعله يستغرب فعلي، لم يكن عنده شك بل كان يريد أن يرى ماذا أفعل في الإنترنت، ربما كان لديه فضول أو هي الغيرة حيث قد رأى يومًا محادثة صوتية لم أستطع إخفاءها.

بعدها كان يعاتبني ويقول: الإنترنت مجال واسع للمعرفة، يحثني على تعلم اللغات وكيفية عمل مواقع يكون فيها نفع للناس، وليس مضيعة وقت كما يكون في التشات.

أحسسته بعدها بأني جادة وأريد التعلم والاستفادة وأني لا أذهب للتشات إلا لمكالمة أخواتي و صديقاتي وتسليتنا عما نحن فيه.

لقد تركت مسألة تربية الأبناء للخادمة، كنت أعرف متى يعود فلا أدخل في الإنترنت، ومع ذلك أهملت نفسي كثيرًا. كنت في السابق أكون في أحسن شكل وأحسن لبس عند عودته من العمل، وبعد الإنترنت بدء هذا يتلاشى قليلاً حتى اختفى كليًا، وبدأت أختلق الأعذار بأنه لم يخبرني

بعودته أو أنه عاد مبكرًا على غير العادة وهكذا، كنت مشغوفة بالإنترنت لدرجة أني أذهب خلسة بعد نومه وأرجع خلسة قبل أن يصحو من النوم. ربما أدرك لاحقا أن كل ما أفعله في الإنترنت هي مضيعة وقت، ولكن كان يشفق علي من الوحدة وبعد الأهل وقد استغللت هذا أحسن استغلال.

كان منزعجًا لعدم اهتمامي بأبنائنا، ويخني كثيًرا وكان سلاحي البكاء وأنه لا يعرف ماذا يدور في البيت وهو غائب فكيف يحكم علي هكذا!.

باختصار كنت أهاتفه عشرات المرات وهو خارج البيت فقط أريد سماع صوته، والآن وبعد الإنترنت أصبح لا يسمع صوتي أبدًا إلا في حالة احتياج البيت لبعض الطلبات النادرة.

لقد تولدت لدى زوجي غيرة كبيرة من الإنترنت، ولكن كنت أحارب هذه الغيرة بالدموع وكيد النساء كما يقولون.

هكذا كانت حياتنا لمدة ستة أشهر تقريبًا، لم يكن يخطر ببال زوجي أني أسيء استخدام هذه الخدمة أبدًا، خلال تلك الأيام بنيت علاقات مع أسماء مستعارة لا أعرف إن كانت لرجل أم أنثى.

كنت أحاور كل من يحاورني عبر التشات، حتى وأنا أعرف أن الذي يحاورني رجل . كنت أطلب المساعدة من بعض الذين يدّعون المعرفة في الكمبيوتر والإنترنت، تعلمت منهم الكثير، إلا أن شخصًا واحد هو الذي أقبلت عليه بشكل كبير لما له من خبرة واسعة في مجال الإنترنت .

كنت أخاطبه دائمًا، وألجأ إليه ببراءة كبيرة في كثير من الأمور حتى أصبحت بشكل يومي، أحببت حديثه ونكته، كان مسليًا، وبدأت العلاقة

تقوى مع الأيام .

تكونت هذه العلاقة اليومية في خلال ثلاثة أشهر تقريبًا ، كان بيني وبين من يدعى ...... !! الملقب بـ الشيء الكثير ، أغراني بكلامه المعسول وكلمات الحب والشوق ، ربما لم تكن جميلة بهذه الدرجة ، ولكن الشيطان جمّلها بعيني كثيرًا.

في يوم من الأيام طلب سماع صوتي وأصر على طلبه حتى أنه هددني بتركي وأن يتجاهلني في التشات والإيميل ، حاولت كثيرًا مقاومة هذا الطلب ولم أستطع ، لا أدري لماذا ، حتى قبلت مع بعض الشروط ، أن تكون مكالمة واحدة فقط ، فقبل ذلك.

استخدمنا برنامجا للمحادثة الصوتية ، رغم أن البرنامج ليس بالجيد ولكن كان صوته جميلاً جدًا وكلامه عذب جدًا ، كنت أرتعش من سماع صوته.

طلب مني رقمي وأعطاني رقم هاتفه ، إلا أنني كنت مترددة في هذا الشيء ولم أجرؤ على مكالمته لمدة طويلة ، إني أعلم أن الشيطان الرجيم كان يلازمني ويحسنها في نفسي ويصارع بقايا العفة والدين وما أملك من أخلاق ، حتى أتى اليوم الذي كلمته من الهاتف .

ومن هنا بدأت حياتي بالانحراف ، لقد انجرفت كثيرًا .... ، كنا كالعمالقة في عالم التشات ، الكل كان يحاول التقرب منا والويل لمن يحاربنا أو يشتمنا.

أصبحنا كالجسد الواحد ، نستخدم التشات ونحن نتكلم عبر الهاتف. لن أطيل الكلام ، من يقرأ كلماتي يشعر بأن زوجي مهمل في حقي أو كثير

الغياب عن البيت . ولكن هو العكس من ذلك، كان يخرج من عمله ولا يذهب إلى أصدقائه كثيرًا من أجلي .

ومع مرور الأيام وبعد اندماجي بالإنترنت والتي كنت أقضي بها ما يقارب ٨ إلى ١٢ ساعة يوميًا، أصبحت أكره كثرة تواجده في البيت، ألومه على هذا كثيرًا، أشجعه بأن يعمل في المساء حتى نتخلص من الديون المتراكمة والأقساط التي لا تريد أن تنتهي، وفعلاً أخذ بكلامي ودخل شريكًا مع أحد أصدقائه في مشروع صغير؛ ثم بعد ذلك، أصبح الوقت الذي أقضيه في الإنترنت أكثر وأكثر، رغم انزعاجه كثيرًا من فاتورة الهاتف والتي تصل إلى آلاف الريالات، إلا أنه لم يقدر على ثنيي عن هذا أبدًا.

علاقتي بدأت بالتطور ، أصبح يطلب رؤيتي بعد أن سمع صوتي والذي ربما مله ، لم أكن أبالي كثيرًا أو أحاول قطع اتصالي به، بل كنت فقط أعاتبه على طلبه وربما كنت أكثر منه شوقًا إلى رؤيته، ولكني كنت أترفع عن ذلك لا لشيء سوى أنني خائفة من الفضيحة وليس من الله.

أصبح إلحاحه يزداد يومًا بعد يوم ويريد فقط رؤيتي لا أكثر، فقبلت طلبه بشرط أن يكون أول وآخر طلب يأتي منه وأن يراني فقط دون أي كلام .

أعتقد أنه لم يصدق بأني تجاوبت معه بعد أن كان شبه يائس من تجاوبي، فأوضح لي بأن السعادة تغمره وهو إنسان يخشى أن يصيبني أي مكروه، وسوف يكون كالحصن المنيع ولن أجد منه ما أكره، ووافق على شروطي وأقسم بأن تكون نظرة فقط لا أكثر.

نعم تجاوبت معه ، تواعدنا والشيطان ثالثنا في أحد الأسواق الكبيرة

في أحد المحلات بالساعة والدقيقة. لقد رآني ورأيته وليتني لم أراه ولم يراني، كان وسيمًا جدًا حتى في جسمه وطوله، وكل شيء فيه أعجبني، نعم أعجبني في لحظة قصيرة لا تتعدى دقيقة واحدة، لم يكن زوجي قبيحًا ولا بالقصير أو السمين، ولكن شعرت في تلك اللحظة بأني لم أر في حياتي أوسم منه. ومن جهته لم يصدق أنه كان يتحادث مع من هي في شكلي.

أوضح لي بأني أسرته بجمالي وأحبني بجنون، كان يقول لي سوف يقتل نفسه إن فقدني بعدها، كان يقول ليته لم يراني أبدًا.

زادني أنوثة وأصبحت أرى نفسي أجمل بكثير من قبل حتى قبل زواجي، هذه بداية النهاية يا أخواتي، لم يكن يعرف أني متزوجة وقد رزقني الله من زوجي بـ ..... عموما أصبح حديثنا بعد هذا اللقاء مختلفًا تمامًا.

كان رومانسيًا وعرف كيف يستغل ضعفي كأنثى وكان الشيطان يساعده بل ربما يقوده. أراد رؤيتي وكنت أتحجج كثيرًا وأذكره بالعهد الذي قطعه، مع أن نفسي كانت تشتاق إليه كثيرًا، لم يكن بوسعي رؤيته وزوجي موجود في المدينة، أصبح الذي بيننا أكثر جدية فأخبرته أنني متزوجة ولي أبناء ولا أقدر على رؤيته ويجب أن تبقى علاقتنا في التشات فقط، لم يصدق ذلك وقال لي لا يمكن أن أكون متزوجة ولي أبناء.

قال لي أنت كالحورية التي يجب أن تصان، أنت كالملاك الذي لا يجب أن يوطأ وهكذا. أصبحت مدمنة على سماع صوته وإطرائه، تخيلت نفسي بين يديه وذراعيه كيف سيكون حالي، جعلني أكره زوجي الذي لم يرَ الراحة أبدًا في سبيل تلبية مطالبنا وإسعادنا.

بدأت أصاب بالصداع إذا غاب عني ليوم أو يومين أو إذا لم أره في التشات، أصاب بالغيرة إذا تخاطب أو خاطبه أحد في التشات.

لا أعلم ما الذي أصابني، إلا أنني أصبحت أريده أكثر فأكثر. لقد شعر بذلك وعرف كيف يستغلني حتى يتمكن من رؤيتي مجددًا، كان كل يوم يمر يطلب فيه رؤيتي، وأنا أتحجج بأني متزوجة، وهو يقول ما الذي يمكن أن نفعله؟ أنبقى هكذا حتى نموت من الحزن؟ أيعقل أن نحب بعضنا البعض ولا نستطيع الاقتراب؟ لا بد من حل يجب أن نجتمع، يجب أن نكون تحت سقف واحد. لم يترك طريقة إلا وطرقها، وأنا أرفض وأرفض. حتى جاء اليوم الذي عرض فيه علي الزواج، ويجب أن يطلقني زوجي حتى يتزوجني هو، وإذا لم أقبل فإما أن يموت أو أن يصاب بالجنون أو يقتل زوجي.

الحقيقة رغم خوفي الشديد إلا أني وجدت في نفسي شيء يشدني إليه، وكأن الفكرة أعجبتني. كان كلما خاطبني ترتعش أطرافي وتصطك أسناني كأن البرد كله داخلي. احترت في أمري كثيرًا، أصبحت أرى نفسي أسيرة لدى زوجي وأن حبي له لم يكن حبًا، بدأت أكره منظره وشكله.

لقد نسيت نفسي وأبنائي، كرهت زواجي وعيشتي، كأني فقط الوحيدة في هذا الكون التي عاشت وعرفت معنى الحب، عندما علم وتأكد بمقدار حبي له وتمكنه منى ومن مشاعري عرض علي بأن أختلق مشكلة مع زوجي وأجعلها تكبر حتى يطلقني لم يخطر ببالي هذا الشيء وكأنها بدت لي هي المخرج الوحيد لأزمتي الوهمية، وعدني بأنه سوف يتزوجني بعد طلاقي من زوجي وأنه سوف يكون كل شيء في حياتي وسوف يجعلني

سعيدة طوال عمري معه لم يكن وقعها علي سهلاً ولكن راقت هذه الفكرة لي كثيرًا وبدأت فعلاً اصطنع المشاكل مع زوجي كل يوم حتى أجعله يكرهني ويطلقني ، لم يحتمل زوجي كل تلك المشاكل التافهة والتي أجعل منها أعظم مشكلة على سطح الأرض ، و بدء فعلاً بالغياب عن البيت لأوقات أطول حتى صار البيت فقط للنوم.

بقينا على هذه الحالة عدة أسابيع ، وأنا منهمكة في اختلاق المشاكل حتى أني أخطط لها مسبقًا ، أخذ هذا مني وقتًا طويلاً وبدء يمل من طول المدة كما يدّعي ويصر على رؤيتي لأن زوجي ربما لن يطلقني بهذه السرعة.

حتى طلب مني أن يراني وإلا ؟؟؟.

لقد قبلت دون تردد كأن إبليس اللعين هو من يحكى عني ويتخذ القرارات بدلاً مني ، وطلبت منه مهلة أتدبر فيها أمري ، في يوم الأربعاء الموافق ١٤٢١/١/٢١ قال زوجي أنه ذاهب في رحلة عمل لمدة خمسة أيام ، أحسست أن هذا هو الوقت المناسب.

أراد زوجي أن يرسلني إلى أهلي كي أرتاح نفسيًا وربما أخفف عنه هذه المشاكل المصطنعة ، فرفضت وتحججت بكل حجة حتى أبقى في البيت ، فوافق مضطرًا وذهب مسافرًا في يوم الجمعة. كنت أصحو من النوم فأذهب إلى التشات اللعين وأغلقه فأذهب إلى النوم . وفي يوم الأحد كان الموعد ، حيث قبلت مطالب صديق التشات وقلت له بأني مستعدة للخروج معه.

كنت على علم بما أقوم به من مخاطرة ، ولكن تجاوز الأمر بي حتى لم أعد أشعر بالرهبة والخوف كما كنت في أول مرة رأيته فيها ، وخرجت معه ،

نعم لقد بعت نفسي وخرجت معه ، اجتاستنى رغبة في التعرف عليه أكثر وعن قرب . اتفقنا على مكان في أحد الأسواق ، وجاء في نفس الموعد وركبت سيارته ثم انطلق يجوب الشوارع .

أشعر بشيء رغم قلقي ، فهي أول مرة في حياتي أخرج مع رجل لا يمت لي بأية صلة سوى معرفة ٧ أشهر تقريبًا عن طريق التشات ولقاء واحد فقط لمدة دقيقة واحدة ، كان يبدو عليه القلق أكثر مني ، وبدأت الحديث : قائلة له : لا أريد أن يطول وقت خروجي من البيت ، أخشى أن يتصل زوجي أو يحدث شيء.

قال لي : بتردد ، "وإذا يعنى عرف" ربما يطلقك وترتاحين منه. لم يعجبني حديثه ونبرة صوته ، بدأ القلق يزداد عندي ثم قلت له : يجب أن لا تبتعد كثيرًا ، لا أريد أن أتأخر عن البيت ، قال لي : سوف تتأخرين بعض الوقت ، لأني لن أتنازل عنك بهذه السهولة ، فقط أريد أن تبقي معي بعض الوقت ، أريد أن أملأ عيني منك ، لأني ربما لن يكون هناك مجال عندك لرؤيتي بعدها. هكذا بدأ الحديث ، رغم قلقي الذي يزداد إلا أني كنت أريد البقاء معه أيضًا ، بدأ الحديث يأخذ اتجاها رومانسيًا ، لا أعلم كم من الوقت بقينا على هذا الحال. حتى أني لم أشعر بالطريق أو المسار الذي كان يسلكه ، وفجأة وإذا أنا في مكان لا أعرفه ، مظلم وهي أشبه بالاستراحة أو مزرعة ، بدأت أصرخ عليه ما هذا المكان؟ إلى أين تأخذني؟

وإذا هي ثوانٍ معدودة والسيارة تقف ، ورجل آخر يفتح علي الباب ويخرجني بالقوة ، كأن كل شيء ينزل علي كالصاعقة ، صرخت وبكيت واستجديت بهم ، أصبحت لا أفهم ما يقولون ولا أعي ماذا يدور حولي.

شعرت بضربة كف على وجهي وصوت يصرخ علي وقد زلزلني زلزالاً فقدت الوعي بعده من شدة الخوف.

إني لا أعلم ماذا فعلوا بي أو من هم وكم عددهم ، رأيت اثنين فقط ، كل شيء كان كالبرق من سرعته. لم أشعر بنفسي إلا وأنا مستلقية في غرفة خالية شبه عارية ، ثيابي تمزقت ، بدأت أصرخ وأبكى وكان كل جسمي متسخ ، وأعتقد أني بلت على نفسي.

لم تمر سوى ثوانٍ وإذا به يدخل علي وهو يضحك " قلت له : بالله عليكم خلو سبيلي ، خلو سبيلي ، أريد أن أذهب إلى البيت.

قال : سوف تذهبين إلى البيت ، ولكن يجب أن تتعهدي بأن لا تخبري أحدًا وإلا سوف تكونين فضيحة أهلك ، وإذا أخبرت عني أو قدمت شكوى سيكون الانتقام من أبنائك.

قلت لا : فقط أريد أن أذهب ولن أخبر أحدًا ، تملكني رعب شديد كنت أرى جسمي يرتعش ولم أتوقف عن البكاء ، هذا الذي أذكر من الحادثة ، ولا أعلم أي شيء آخر سوى أنه استغرق خروجي إلى حين عودتي ما يقارب الأربع ساعات.

ربط عيني وحملوني إلى السيارة ورموني في مكان قريب من البيت. لم يرني أحد وأنا في تلك الحالة ، دخلت البيت مسرعة ، وبقيت أبكي وأبكي حتى جفت دموعي.

تبين لي بعدها بأنهم اغتصبوني وكنت أنزف دمًا ، لم أصدق ما حدث لي ، أصبحت حبيسة لغرفتي لم أر أبنائي ولم أدخل في فمي أية لقمة ، يا ويلي من نفسي لقد ذهبت إلى الجحيم برجلي !! كيف سيكون حالي

بعد هذه الحادثة؟! كرهت نفسي وحاولت الانتحار!! خشيت من الفضيحة ومن ردة فعل زوجي!!

لا تسأليني عن أبنائي فبعد هذه الحادثة لم أعد أعرفهم أو أشعر بوجودهم ولا بكل من حولي، حتى بعد أن رجع زوجي من السفر شعر بالتغير الكبير والذي لم يعهده من قبل، وكانت حالتي سيئة لدرجة أنه أخذني إلى المستشفى بقوة، والحمد لله لم يكشفوا علي كشفًا كاملاً بل وجدوني في حالة من الجفاف وسوء التغذية وتوقفوا عند ذلك.

لن أطيل، طلبت من زوجي أن يأخذني إلى أهلي بأسرع وقت، كنت أبكي كثيرًا وأهلي لا يعلمون شيئًا ويعتقدون أن هنالك مشكلة بيني وبين زوجي، أعتقد أن أبي تخاطب معه ولم يصل إلى نتيجة حيث أن زوجي هو نفسه لا يعلم شيئًا.

لا أحد يعلم ما الذي حلّ بي حتى أن أهلي عرضوني على بعض القراء اعتقادًا منهم بأني مريضة.

أنا لا أستحق زوجي أبدًا، فقد طلبت منه هذه المرة الطلاق، وقد كنت في السابق أطلب الطلاق لنفسي، وهذه المرة أطلبه إكرامًا لزوجي وأبي أبنائي.

أنا لا أستحق أن أعيش بين الأشراف مطلقًا، وكل ما جرى لي هو بسببي أنا وبسبب التشات اللعين، أنا التي حفرت لقبري بيدي، وصديق التشات لم يكن سوى صائد لفريسة من البنات اللواتي يستخدمن التشات.

كل من سوف يعرف بقصتي، سوف ينعتني بالغبية والساذجة، بل

أستحق الرجم أيضًا ، وفي المقابل أتمنى بأن لا يحدث لأحد ما حدث لي.

أتمنى أن يسامحني زوجي فهو لا يستحق كل هذا العار ، وأبنائي أرجو أن تسامحوني ، أنا السبب ، أنا السبب ، والله أسأل أن يغفر لي ذنبي ويعفو عنى خطيئتي.

ولقد توفيت هذه الضحية ومعها سرها الأليم دون أن يعلم زوجها بسرها .. ولم يطلقها وحزن حزنًا شديدًا عليها ، وترك عمله وذهب ليبقى بجانب أبنائه ورائحة زوجته.

ذئاب الشــات

إليكم هذه القصة على لسان صاحبتها، إلا أنـها تستحق التمعـن فيـها بحسرة لدمار أسرة بكاملها دمارًا تامًا .. بلا سبب وجيه يذكر.

أروي لكم هـذه القصـة من واقـع مـؤلم وحزيـن أضـاع بحيـاتي وهـدم مستقبلي وقضى على حياتي العائلية وفرق بيني وبين زوجـي، أنـا بنت من عائلة محافظة ومعروفة بالسعودية، تربيت على الأخـلاق والتربيـة الإسـلامية لم أكن الفتاة المستهترة أو التي تبحث عن التسلية.

لم أعرف يومًا - أبدًا - أني قمت بعمل ما يغضـب الله، تزوجـت مـن شـخص محترم يحبـني وأحبـه ويثـق بـي بدرجـة كنـت الزوجـة المدللـة لديـه، وحتى أهلي والكثير من الأقـارب يقولـون لي أنـك مدللـة مـن زوجـك، لم تشهد لها بنت من قبل.

لم أذكر أنني طلبت شيئًا من زوجي ورفضه وقال لي لا ، .

كـل الـذي أطلبـه يـأتي بـه حتـى جـاء يـوم وطلبـت منـه أن أسـتخدم الإنترنت.

في بـادئ الأمـر قـال: لا أرى أنـها جيـدة وغـير مناسـبة لـك، لأنـك متزوجة، فتحايلت عليه حتى أتى بها وحلفت له أني لا أستخدمها بطريقـة سيئة ووافـق (وليتـه لم يوافـق)، أصبحـت أدخـل الإنــترنت وكلـي سـعادة وفرحـة بمـا يسليني، هـو يذهـب إلى عملـه وأدخـل إليـها كـل يـوم، وأوقاتـًا

يكون متواجدًا ولا يسألني ماذا أفعل "لأنه يثق فيّ" مرت الأيام وحدثتني صديقة لي تستخدم الإنترنت على الشات، وقالت لي أنه ممتع وفيه يتحدث الناس وتمر الساعات بدون أن أحس بالوقت.

دخلت الشات هذا، وليتني لم أدخله وأصبحت في بادئ الأمر أعتبره مجرد أحاديث عابرة، وأثناء ذلك تعرفت على شخص كل يوم أقابله وأتحادث أنا وهو، كان يتميز بطيبته، أخلاقه الرفيعة التي لم أشهد مثلها بين الذين أتحدث معهم .

أصبحت أجلس ساعات وساعات بالشات، وأتحادث معه وكان زوجي يدخل علي ويشاهدني، ويغضب للمدة التي أستمر بها على الإنترنت، رغم أني أحب زوجي حبًا لم أعرف قبله مثلَ محبّتي لزوجي ولكني أعجبت بالشخص الذي أتحادث معه مجرد إعجاب، وانقلب بمرور الأيام والوقت إلى حب، واستملت له أكثر من زوجي وأصبحت أهرب من غضب زوجي على الإنترنت بالحديث معه، ومرة فقدت فيها صوابي وتشاجرت أنا وزوجي وألغى اشتراك الإنترنت وأخرج الكمبيوتر من البيت، زعلت على زوجي لأنه أول مرة يغضب علي فيها، ولكي أعاقبه قررت أن أكلم الرجل الذي كنت أتحدث معه بالشات رغم أنه كان يلح علي أن أكلمه وأرفض، وفي ليلة مشؤومة اتصلت عليه وتحدثت معه بالهاتف، ومن هنا بدأت خيانتي لزوجي، وكلما ذهب زوجي خارج البيت قمت بالاتصال عليه وتحدثت معه، لقد كان يعدني بالزواج لو تطلقت من زوجي، ويطلب مني أن يقابلني دائمًا، يلح علي أن أقابله حتى انجرفت وراء رغباته وقابلته وكثرت مقابلتي معه، حتى سقطنا في أكبر ذنب تفعله الزوجة في زوجها عندما تخونه، لقد أصبحت بيننا علاقة وقد أحببت

الرجل الذي تعرفت عليه بالشات، وقررت أن يطلقني زوجي وطلبت منه الطلاق، كان زوجي يتساءل لماذا؟!!

كثرت بيننا المشاكل-ولم أكن أطيقه حتى لقد كرهت زوجي!!

بعدها أصبح زوجي يشك فيّ واستقصى وراء الأمر وحدث مرة أن اكتشف أنني كنت أتحدث بالهاتف مع رجل، وأخذ يتحقق بالأمر معي حتى قلت له الحقيقة، وقلت أني لا أريده وكرهت العيش معه، رغم هذا كله وزوجي كان طيبًا معي لم يفضحني أو يبلغ أهلي، وقال لي أنا أحبك ولا أستطيع أن أستمر معك (ويا بنت الناس الله يّستر علينا وعليكِ بس قولي لأهلك إنك خلاص ما تبغين تستمري معاي وإنك تفاجأتي بعدم مناسبتنا لبعض) ومع ذلك كنت أكرهه فقط لمجرد مشاكل بسيطة حول الإنترنت، لم يكن سيئ المعاملة معي، ولم يكن بخيلاً معي ولم يقصر بأي شيء من قبلي، فقط لأنه قال لا أريد إنترنت في بيتي، لقد كنت عمياء لم أر هذا كله إلا بعد فوات الأوان، بعد ذلك رجعت للرجل الذي تعرفت عليه بالشات واستمر يتسلى بي ويقابلني ولم يتقدم لخطبتي حتى تشاجرت معه وقلت له: إذا لم تتقدم لخطبتي سوف أتخلى عنك فأجابني بهدوء وقال: " يا غبية إنت مصدقة الحين يوم أقول لك ما أقدر أعرف غيرك وعمري ما قبلت أحلى منك وأنت أحلى إنسانة قابلتها بحياتي، وثاني شيء أنا لو بتزوج ما أتزوج واحدة كانت تعرف غيري، أو عرفتها عن طريق خطأ مثل الشات، وهي بعمرك كبيرة وعاقلة، أنا لو أبغى أعرف واحدة حتى لو فكرت أتزوج عن طريق شات أعرف واحدة توها بزر، أربيها على كيفي مو مثلك كانت متزوجة وخانت زوجها"، أقسم لكم أن هذي كلماته

كلها قلتها لكم مثل ما قالها وما كذبت فيها ولا نقصت كلمة ولا زودت كلمة، وأنا الآن حايرة بين التفكير في الانتحار، ويمكن ما توصلكم هذي الرسالة إلا وقد انتحرت أو الله يهديني ويبعدني عن طريق الظلام، ونصيحة لكل أخت مسلمة أنها تحافظ على من تحب، ولا تنخدع وراء كذب كثير من الشباب الذين يجدون فرصة الشات أفضل من الغزل بالسوق، وفرصة أكبر لهم ليستغلوا البنات لإشباع رغباتهم، ويا من ظلمني ويستهزأ علي بقصتي هذي أقول لهم

قد يأتي اليوم الذي ترون فيه بأنفسكم هذه المغريات الخادعة وكل دعائي أن ينتقم الله ممن ظلمني فيعاني نفس الشيء في أهله ونفسه ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: ١٤]

عندما ينتحر العفاف

يقول أحدهم: كان لي صديق أحبه لفضله وأدبه، وكان يروقني منظره، ويؤنسني محضره، قضيت في صحبته عهدًا طويلاً، ما أنكر من أمره ولا ينكر من أمري شيئًا، حتى سافرت وتراسلنا حينًا ثم انقطعت بيننا العلاقات.

ورجعت وجعلت أكبر همي أن أراه لما بيني وبينه من صلة، وطلبته في جميع المواطن التي كنت ألقاه فيها أجد له أثرًا، وذهبت إلى منزله فحدثني جيرانه أنه نقل منذ عهد بعيد.

ووقفت بين اليأس والرجاء؛ بغالب ظني أني لن أراه بعد ذلك اليوم، وأني قد فقدت ذلك الرجل.

وبينما أنا عائد إلى منزلي في ليلة من الليالي دفعني جهلي بالطريق في الظلام إلى سلوك طريق موحش مهجور يخيل للناظر فيه أنه مسكن للجان إذ لا وجود للإنس فيه.

فشعرت كأني أخوض في بحر، وكأن أمواجه تقبل بي وتدبر، فما توسطت الشارع حتى سمعت في منزل من تلك المنازل أنة تتردد في جوف الليل، ثم تلتها أختها.

فأثر في نفس هذا الأنين، وقلت في نفسي: يا للعجب كم يكتم هذا الليل من أسرار!!

وكنت قد عاهدت الله أن لا أرى حزينًا إلا وساعدته، فتلمست الطريق إلى ذلك المنزل، وطرقت الباب طرقًا خفيفًا، ثم طرقته طرقًا أكثر قوة، وإذا بالباب يفتح من قبل فتاة صغيرة.

فتأملتها وإذا في يدها مصباح، وعليها ثياب ممزقة، وقلت لها هل عندكم مريض؟

فزفرت زفرة كادت تقطع نياط قلبها، قالت نعم، افزع فإن أبي يحتضر.

ثم مشت أمامي وتبعتها حتى وصلت إلى غرفة ذات باب قصير، ودخلتها فخيل إلى أني أدخل إلى قبر وليس إلى غرفة، وإلى ميت وليس إلى مريض.

ودنوت منه حتى صرت بجانبه، فإذا قفص من العظام يتردد فيه نفس من الهواء، ووضعت يدي على جبينه ففتح عينيه وأطال النظر في وجهي، ثم فتح شفتيه وقال بصوت خافض: أحمد الله لقد وجدتك يا صديقي.

فشعرت كأن قلبي يتمزق، وعلمت أنني قد عثرت على ضالتي التي كنت أنشدها، وإذا به رفيقي الذي كنت أعرفه، لكنني لم أعرفه من مرضه وشدة هزاله.

وقلت له قص علي قصتك، أخبرني ما خبرك.

فقال لي اسمع مني:

ثم ساق القصة فقال: منذ سنين كنت أسكن أنا ووالدتي بيتًا، ويسكن بجوارنا رجل من أهل الثراء، وكان قصره يضم بين جنباته فتاة جميلة ألم بنفسي من الوجد والشوق إليها ما لم أستطع معه صبرًا.

وما زلت أتابعها وأعالج أمرها حتى أوقعتها في شباكي، وأتى في قلبها ما أتى إلى قلبي، وعثرت عليها في لحظة من الغفلة عن الله بعد أن وعدتها بالزواج فاستجابت لي وأسلست قيادها وسلبتها شرفها في يوم من الأيام.

وما هي إلا أيام حتى عرفت أن في بطنها جنينًا يضطرب، فأسقط في يدي، وطفقت أبتعد عنها، وأقطع حبل ودها، وهجرت ذلك المنزل الذي كنت أزورها فيه، ولم يعد يهمني من أمرها شيء.

ومرت على الحادثة أعوام، وفي ذات يوم حمل إلي البريد رسالة مددتها وقرأت ما بداخلها وإذا بها تكتب إلي (هذه البنت) تقول:

لو كان بي أن أكتب إليك لأجدد عهدًا دارسًا أو حبًا قديمًا ما كتبت والله سطرًا ولا خططت حرفًا، لأنني أعتقد أن رجلاً مثلك رجل غادر، وود مثلك ودٌ كاذبٌ يستحق أن لا أحفل به وآسف على أن أطلب تجديده.

إنك عرفت كيف تتركني وبين جنبي نارًا تضطرم وجنينًا يضطرب. تلك للأسف على الماضي، وذاك للخوف على المستقبل، فلم تبالي بي وفررت مني، حتى لا تحمل نفسك مؤنة النظر إلى شقاء وعذاب أنت سببه، ولا تكلف يدك مسح دموع أنت الذي أرسلتها!!

فهل أستطيع بعد ذلك أن أتصور أنك رجل شريف؟! لا والله، بل لا أستطيع أن أتصور مجرد أنك إنسان، إنك ذئب بشري لأنك ما تركت خلة من الخلال في نفوس العجماوات وأوابد الوحوش إلا وجمعتها في نفسك.

خنتني إذ عاهدتني على الزواج فأخلفت وعهدك.

ونظرت في قلبك فقلت كيف تتزوج من امرأة مجرمة ؟

وما هذه الجريمة إلا صنعة يدك وجريرة نفسك، ولولاك ما كنت مجرمة ولا ساقطة، فقد دافعتك جهدي حتى عييت في أمرك وسقطت بين يديك سقوط الطفل الصغير.

سرقت عفتي فأصبحت ذليلة النفس حزينة القلب، أستثقل الحياة وأستبطئ الأجل، وأي لذة لعيش امرأة لا تستطيع أن تكون في مستقبل أيامها زوجة لرجل ولا أما لولد؟! بل لا أستطيع أن أعيش في مجمع من هذه المجتمعات إلا وأنا خافضة الرأس مسبلة الجفن، واضعة الخد على الكف، ترتعد أوصالي وتذوب أحشائي خوفا من عبث العابثين وتهكم المتهكمين.

سلبتني راحتي وقضيت على حياتي، قتلتني وقتلت شرفي وعرضي، بل قتلت أمي وأبي، فقد مات أبي وأمي وما أظن موتهما إلا حزنًا علي لفقدي!!

لقد قتلتني لأن ذلك العيش المر الذي شربته من كأسك بلغ من جسمي ونفسي، وأصبحت في فراش الموت كالذبابة تحترق وتتلاشى نفسًا بعد نفس.

هربت من بيت والدي إذ لم يعد لي قدرة على مواجهة بيتي وأمي وأبي، وذهبت إلى منزل مهجور وعشت فيه عيش الهوان، وتبت إلى الله وإني لأرجو أن يكون الله قد قبل توبتي واستجاب دعائي، وينقلني من دار الموت والشقاء إلى دار الحياة والهناء.

وها أنا أموت وأنت كاذب خادع ولص قاتل، ولا أظن أن الله تاركك دون أن يأخذ لي بحقي منك.

ما كتبت والله لأجدد بك عهدًا أو أخطب لك ودًا، فأنت أهون علي

من ذلك، إنني قد أصبحت على باب القبر، وفي موقف أودع فيه الحياة سعادتها وشقاءها فلا أمل لي في ودها، ولا متسع لي في عهدها، وإنما كتبت لك لأني عندي وديعة لك هي-ابنتك، فإن كان الذي ذهب بالرحمة من قلبك أبقى لك منها رحمة الأبوة فاقبلها وخذها إليك، حتى لا يدركها من الشقاء مثل ما أدرك من أمها من قبل.

طبعا هي ماتت وتركت البنت في هذا المكان المهجور وليس لها عائل. يقول هذا الرجل:

ما أتممت قراءة الكتاب حتى نظرت فرأيت مدامعه تنحدر من جفنيه ثم قال:

إنني والله ما قرأت هذا الكتاب حتى أحسست برعدة تتمشى في جميع أوصالي، وخيل إلي أن صدري يحاول أن ينشق عن قلبي فأسرعت إلى منزلها الذي تراني فيه الآن (هذا البيت الخرب).

ورأيتها في هذه الغرفة وهي تنام على هذا السرير جثة هامدة لا حراك بها، ورأيت هذه الطفلة التي تراها وهي في العاشرة من عمرها تبكي حزنًا على أمها.

وتمثلت لي جرائمي في غشيتي كأنما هي وحوش ضارية، هذا ينشب أظفاره وذاك يحدد أنيابه، فما أفقت حتى عاهدت الله أن لا أبرح هذه الغرفة التي سميتها غرفة الأحزان، حتى أعيش عيشة تلك الفتاة وأموت كما ماتت.

وها أنا ذا أموت راضيا اليوم مسرورًا، وقد تبت إلى الله وثقتي بربي

أن الله عز وجل لا يخلف ما وعدني، ولعل ما قاسيت من العذاب والعناء وكابدت من الألم والشقاء كفارة لخطيئتي.

يقول: يا أقوياء القلوب من الرجال: رفقًا بضعاف النفوس من النساء. إنكم لا تعلمون حين تخدعوهن في شرفهن أي قلب تفجعون، وأي دم تسفكون، وأي ضحية تفترسون، وما النتائج المرة التي تترتب على فعلكم الشنيع.

ويا معشر النساء والبنات: تنبهوا وانتبهوا، ولا تنخدعوا بالشعارات الكاذبة والعبارات المعسولة التي تلوكها الذئاب البشرية المفترسة، وتذكروا عذاب ربكم وقيمة أعراضكم، وأعراض آبائكم وإخوانكم وأسرتكم وقبيلتكم.

تذكروا الفضيحة في الدنيا، والعار والدمار والهوان في الآخرة. هذه القصة من واقع الحياة، ولكم أن تتصوروا نتائجها المرة - أيها الأخوة - على هذه الفتاة وعلى أسرتها من أم وأب حينما فقدوا ابنتهم ولم يعرفوا أين ذهبت.

وعلى هذا الفتى حين فقد حياته، وكان بالإمكان أن يسعد لو أنه سار في الطريق المشروع وخطب هذه الفتاة من أهلها وتزوج بها أو بغيرها وعاش حياة أسرية كاملة يعبد فيها ربه، ويريح فيها قلبه، ويسعد فيها بدنياه وآخرته.

صديقات السوء

أكتب هذه القصة المؤلمة لأخذ العظة والعبرة ...

هي قصة حقيقية وواقعية ، وها هي كما ترويها صاحبة المأساة إلى كل فتاة في عمري وإلى كل وردة لم تكتمل ، وإلى كل صاحبة ضمير حي ، أبعث إليكم ألمي ومصابي في نفسي ، لا لأني أشكو إليكم ما أصابني ، بل لكي تحذروا ولا تقعوا فيما وقعت فيه بسبب ضعف إيماني بالله وسيطرة الشيطان على قلبي ، وفي ساعة غفلة وفي وقت لم أكن أتوقع فيه أن يحدث لي ما حدث ، وحتى لا أطيل عليكم إنني أكتب هذه الرسالة وأنا أرتعش من المرض وفي وسط الظلام – ليس ظلام الليل – بل ظلام ألم الضمير وألم الإحساس بالذنب الذي لا يتركني أنام ساعة واحدة منذ شهرين وقصتي هي..

أنا فتاة في عمر الزهور وأسكن في منطقة .... وكنت قد درست المرحلة الابتدائية في بلد أهلي ... وبعد ما انتقلنا دخلت في المرحلة المتوسطة ثم الثانوية في إحدى القرى المجاورة .. وفي أيام دراستي التي لم أكملها بسبب مرضي الميؤوس منه كانت البداية أني تعرفت على زميلات وصديقات في المدرسة من تلك البلد التي أدرس فيها ، وكانت العلاقة قوية جدًا حيث كنا نتبادل الهدايا والرسائل والصور ، واستمرت هذه الصداقة وقتًا طويلاً وفي يوم من الأيام أصابني ألم في رأسي (صداع) فقالت لي إحدى الصديقات وتسمى (ح.ش) خذي هذه حبوب البندول.. وكنت أثق بها ثقة عمياء

وكنت طيبة معها ومع جميع الصديقات الأخريات، فأخذت الحبة وأحسست بالارتياح، وفي يوم أربعاء جاءت لي بألبوم صور تختص بها فنظرت إلى إحدى الصور وكان عليها لباس خفيف وإلى جانبها شابان اثنان أحدهما كان شبه عارٍ فقلت لها ... من هؤلاء؟

فقالت: إخواني ..

فقلت لها: كيف تفعلين هذا الفعل؟ هذا حرام...!

فردت عليَّ: هذا أمر عادي نحن متعودين على هذا الشيء..

وصارت تحاول إقناعي أنه أمر طبيعي وليس فيه أي شيء، وبعد أسبوع من هذا الكلام جاءت برسالة وقالت: هو دائمًا يكتب لي وأنا أرد على رسائله وأنا مستغربة من هذا الكلام..

فقالت لي: وهي تضحك .. لماذا أنت مستغربة؟؟ لماذا لا تتخذين صديقًا؟!...

فقلت لها: هذا حرام ومخالف للعادات والتقاليد..!

فقالت: أنت متخلفة ولا تفهمين في الحياة، هذا حب، والحب ليس فيه شيء . وبعد مرور أيام جاءت صديقتي هذه مع إحدى البنات إلى بيتنا، وكنت في ذلك اليوم أشكو ألمًا لأني كنت سهرانة طوال الليل للمذاكرة، وبعد أن قمت بواجب الضيافة لاحظوا أني متعبة فقامت إحداهن وأعطتني حبة وقالت: خذي هذا بندول ..

فقلت لها: لقد تناولت قبل ساعة حبة بندول ..

فقالت لي صديقتي: لا هذا أحسن من أي حبوب أخرى..

وفعلاً تناولت الحبة، وبعد قليل ذهب الألم من رأسي وصار الحديث حول المدرسة والمدرسات فقالت لي صديقة صديقتي: يا فلانة من الذي تخرجين معه فقلت لها: ماذا تقصدين ؟!...

قالت: أقصد من هو حبيبك..؟.

فقلت لها: إنك تمزحين ما هذا الكلام؟ إن هذا حرام ونحن تعودنا على عادات أهلنا وأمي وأبي لا يقبلا بهذا الكلام...!

قالت: هل تصدقي إن كل الناس يفعلون؛ أجل وأين يقضون وقت الفراغ؟ وصاروا يتحدثون أنهم يفعلون كذا وكذا، وأنهم يخرجون في أوقات ما أحد يشك فيها، ويتصلون على من يريدون الخروج معه، وإن كل واحدة عندها أكثر من شخص تخرج معه، ثم بعد أن انتهى وقت الزيارة أعطتني صديقة صديقتي رقم هاتفهم وقالت لي: اتصلي بي في أي وقت أنا في انتظارك .. ثم قالت لي: تدرين من الذي على الباب يوصلنا إلى بلدنا؟ هذا صديقي.. فخرجت معهم إلى الباب وكانت سيارة حمراء صغيرة وكانت الموسيقى عالية جدًا.. فركبوا معه .. وفي يوم السبت أصابني ألم شديد حتى أردت أن أستأذن من المدرسة فقالت لي إحدى الصديقات: تناولي هذه الحبة، وبالفعل تناولتها وبعد قليل شعرت بالراحة.. فقالت لي صديقة صديقتي نذهب إلى زيارتها.. فقلت لها متى؟ فقالت: اليوم أو الليلة فقلت لها: أنا في منطقة وهي في منطقة أخرى كيف أخرج من البيت ليلاً، أهلي لن يوافقوا فقالت: قولي لهم أنك ستذهبين إلى واحدة من جيرانكم، وأنا أنتظرك في الشارع في سيارة حمراء فقبلت وخرجت من المنزل في الساعة ٧:٣٠ وذهبت إلى الساحة المكان المتفق عليه، وكانت السيارة

تنتظر وفيها شاب وكنت خائفة ، وبالفعل ركبت السيارة من الخلف ولكن لم أجد أحدًا غير ذلك الشاب فقلت له أين فلانة فقال لي : لا تخافي أنا أوصلك إلى بيتها فقلت له أوقف السيارة فقال لماذا؟ لا تخافي ، ما حد بيشوفنا ، فتحيرت ماذا أفعل ، وكانت السيارة مظللة والموسيقى عالية وبعد قليل أوصلني إلى منزل خارج بلدتي وقال : انزلي بسرعة الجماعة ينتظرون ، ودخلت إلى البيت بل إلى القبر وليتني لم أدخل .. وإذا بصديقتي وصاحبتها ومعهن أربع فتيات من نفس منطقتي في حالة لا أستطيع أن أصفها ، ومعهم – للأسف – معلمة ولابسة ملابس النوم الشفافة جدًا حتى أني قلت لها : أنا آسفة أنا غلطانة ، فضحكت ضحكة قوية أمسكت بيدي وأدخلتني غرفة فيها الإضاءة خافتة وكان فيها تلفزيون شاشته كبيرة جدًا مع رسيفر وكانت على قناة فاحشة حتى إنني وبكل صراحة لم أستطع النظر إلى شاشة ذلك التلفزيون ، ثم قالت : انتظري قليلاً حتى تأتي فلانة وهنا أحس قلبي بالخوف لأنني رأيت صورة إحدى الطالبات في تلك الغرفة وكانت مع شاب بمنظر غير محتشم وحاولت أن أهرب من هذا القبر لكن تلك المعلمة اللعينة أقفلت باب الغرفة من الخارج فصرت أضرب على الباب وأنا أصرخ : أخرجوني ، ولكن كان صوت الموسيقى الغربية أعلى من صوتي ، وخارت قواي وأحسست بالتعب والانهيار ، وبعد حوالي نصف ساعة جاءت صديقتي بل عدوتي وفتحت الباب فقلت لها وأنا أتوسل إليها : الله يخليك أنا طاهرة شريفة لا تشوهي سمعتي ، فضحكت وهي تقول أنت مو أحسن من بقية بنات بلدكم أنت طالعة من الجنة؟ وكانت تحمل في يدها كيس وأخرجت قميص نوم مع ملابس داخلية وقالت : بسرعة لا تضيعي وقت الشباب ، فصرخت في وجهها أنت خائنة فقالت لي يا شريفة يا عفيفة يا

نظيفة وبهدوء وقالت كلامًا بذيئًا جدًا جدًا جدًا

وخرجت بعد أن أغلقت الباب وأرجعت قناة التلفزيون لأني أطفأته وقالت لي: طالعي حتى تتذكري العذاب والحساب والعقاب...

ثم رجعت لي بعد قليل ومعها فتيات من بنات بلدي أربع جميعهم بدون ملابس، ولما رأوني لم يستغربن ولم يتعجبن كأنهن يعلمن بحضوري فاجتمعن عليّ جميعًا وجئن لخلع ملابسي، ولكني لم أقبل ودافعت صدقوني دافعت حتى أني أخذت سلك المدفأة وحاولت الدفاع عن نفسي، ولكن كما يقال: الكثرة تغلب الشجاعة، وفي هذه الأثناء انهارت أعصابي لما رأيت خمسة من الشباب، وأعطوني إبرة في العضل وبعدها لم أشعر بشيء إلا أنه في تمام الساعة ١٠:٣٠ ليلاً جلست من الإغماءة وإذا بي أنظر إلى نفسي عارية ولم يكن معي أحد، ولكن الدماء تنزف مني، فقمت مسرعة أريد ملابسي وكانت الغرفة خاصة بالنوم فعلمت أنهم فعلوا فعلتهم وخرجت من تلك الغرفة وإذا باثنين من الشباب الكلاب جالسين ينظران إلى التلفزيون وإذا أنا مصورة وهم يفعلون ما يفعلون بي، فعلمت أني قد صورت أثناء الاعتداء علي... فوقعت على الأرض وبعدها جاء أحدهم ليكمل ما قام به أصحابه، وحاولت الدفاع ولكن خانتني قواي، فعلمت أنهم خدروني فقلت أرجوكم أريد الرجوع إلى بلدي، وبالفعل لبست ملابسي وخرجت وكانت سيارة أمريكية زرقاء اللون فركبت من الخلف فقال لي: قدام حنا حبايب، وبعد أن أوصلني إلى بلدي في الساحة قال لي قبل أن أنزل من السيارة: شوفي يا بنت الناس الموعد ليلة الخميس الساعة تسع في نفس المكان قلت: يا كلب ما راح تشوف الحياة بعد اليوم، فقال لي

شوفي : هذا الفيلم يصل إلى كل أهالي البلد ..

ثم أعطاني ورقة فيها اسم الشخص الذي سوف يأتي ليلة الخميس وكانت الساعة ١٢ ليلاً وبعد أن وصلت إلى البيت كان الباب مفتوحًا قليلاً دخلت وبقيت يومين لم أذهب إلى المدرسة ، وبعدها ذهبت إلى المدرسة وكنت خائفة ، ولما رأتني تلك المعلمة اللعينة قالت لي خير إن شاء الله يومين غايبة ، لا يكون تزوجتي وحنا ما ندري ، فلم أرد عليها وكنت أنظر إليها باحتقار ، وكانت بقية الطالبات تنظر لي باستغراب ، وكانت تلك الصديقة بل العدوة كلما نظرت لي تضحك بسخرية وهي تقول : يقولون حنا طاهرين مؤمنين ومربيين وياما تحت السواهي دواهي ، وكان قلبي يحترق ألمًا وأريد حلاً ولكن عاجزة أخاف من كل شيء حتى من نفسي ، وفي اليوم الثاني جاءت لي تلك العدوة تقول فلان (سمير) يقول معجب فيك ولا تنسي الموعد ، تركتها وذهبت بعيدًا ، وبعد أيام جاء الموعد وهو ليلة الخميس الساعة التاسعة في الساحة ، وكنت أقول في نفسي : أخبر أبي وأمي وإخواني حتى يخلصوني من هذا العذاب ، ثم أرجع وأقول كيف يصدقوني وأنا قلت لهم أني ذاهبة إلى إحدى صديقاتي في بلدنا ، وبعد تفكير طويل قررت عدم الخروج ولما صارت الساعة التاسعة والربع اتصلت بي تلك الملعونة صديقة صديقتي وقالت : عطلتي الرجال في الشارع ما تخافي على سمعة أهلك ترى ما يهمه شي ينشر الصور مع الفيلم ، فرددت عليها : أنت حيوانة ما عندك إنسانية قالت لي بكل برود خلي الإنسانية والإيمان يفيدك لك عشر دقائق إذا ما جيتي نعرف شلون نجي ناخذك ، وذهبت وأنا لا أستطيع المشي وأعصابي متعبة فجاءت لي فكرة أن آخذ واحدة من بنات الجيران ، حتى إذا شافها معي يذهب فأتخلص من هذه الليلة وذهبت إلى

بنت الجيران، ولكن حائرة ماذا أقول لها؟ ولما وصلت إلى باب المنزل قلت لها أريد أن تذهبي معي مشوار قالت: أين ..؟ قلت لها: قريبًا جدًا فاستأذنت من أمها وخرجت معي، ولما وصلنا إلى الساحة كانت السيارة غير موجودة فطرت من الفرح والسعادة فقلت في نفسي: أكيد خاف وذهب إلى نار جهنم، ولما عزمت على الرجوع وإذا بالسيارة تأتي مسرعة، وفتح الباب وهو يقول بسرعة اركبوا وركبت وركبت معي بنت الجيران وهي مستغربة وتقول من هذا؟ فسكت ولم أستطع الجواب فخافت وقالت وين اللي تقولين مشوار قصير فجاوب عليها سمير أهلاً بالحبايب كلها ساعتين ونرجعكم فقالت بنت الجيران وقف وقف وإلا والله أرمي بنفسي من السيارة وهو يسرع وأعادت عليه الكلام فوقف عند بوابة البلد وأنزلها، وكنت أريد النزول ولكن قال لي اركبي فركبت وذهبت بنت الجيران وأنا خائفة، فقلت له: إنها سوف تخبر أهلي، قال: لا تخافي ما تقدر، وأوصلني إلى مكان غير المكان الأول فقلت أين هذا المكان: فقال كل أسبوع في محل حنا نحب التغيير، ونزلت وكان باب المنزل أزرق وعريض وكان نور الطريق خافت فنزلت وإذا بي أرى نفس الكلاب المسعورة الذين كانوا موجودين في المرة الأولى، وكانت فتيات وطالبات مدارس حتى من المتوسطة يملؤون المكان، وكانوا يرقصون شبه عرايا، وجاءت واحدة منهن ونزعت مني العباءة وقالت لي: أنت صرت من الشلة لا تخافي، وحاولت أن أمنعها ولكن دون فائدة وبعد ذلك قامت بنزع ملابسي وساعدها ثلاثة من الكلاب، وكان البقية في حالة سكر وهم يضحكون، وقام ثلاثة بإدخالي غرفة وكان بها عدة تصليح السيارات وكان فيها سرير كبير وفعلوا

الفاحشة، واستمر هذا الوضع لمدة شهرين، وكنت قد أدمنت على المخدرات وعلى شرب الخمر بعدما يئست من الحياة، وكل ذلك بسبب ثقتي بتلك الصديقة اللعينة التي لم تعرف يومًا من الأيام معنى الحلال والحرام، وفي يوم من الأيام بعد إحساسي بالتعب الشديد ذهبت إلى المستوصف وكنت خائفة أن أكون حاملاً فتكون الطامة الكبرى، فلما دخلت على الطبيب وكان معي الكلب سمير وقد دبر هو أمر المركز الصحي، وإذا بالطبيب يطلب تحليل دم ولما خرجت نتيجة التحليل قال: إن الفتاة مصابة بمرض الإيدز، وكنت خارج الغرفة وسمعت بهذا الخبر وإذا بالطبيب يقول له مش حرام عليك وإنت تعرف إنك مصاب بالإيدز تعمل بالبنت كدا؟ فرد على الدكتور قائلاً علي وعلى أعدائي كل الجماعة مصابين، مو بس أنا والموت واحد وخرج وقال لي ماكو شيء كل شيء سليم، بس لا تحاولي تتصلي بي أو بغيري أو أدمر حياتك، وبعد ذلك أوصلني إلى المكان الذي أخذني منه وأدخلني على جماعة الكلاب المسعورة فحاول أحدهم أن يمسك بيدي فقال سمير له وهو يصرخ بصوت عالي أتركها إنها مصابة.. ثم سكت فقال أحدهم لازم نتخلص من هذه الجرثومة، أكيد كانت على علاقة مع شباب غيرنا قبل ما تعرفنا، فصاروا يتهموني ويرموني بتلك الألفاظ القبيحة والقذرة وأنا واقفة وأقول في نفسي هل يوجد في العالم مثل هؤلاء الذين لا يعرفون قيمة للحياة ولا يخافون الله عز وجل أو حتى القانون؟ وقفت وأنا أكاد أموت قال لي أحدهم اسمه مشعل لا تخافي الموت واحد وأنت مو أحسن من الأربع بنات اللي ماتوا بنفس المرض، عيشي يومك والباقي ارمي وراء ظهرك وصاروا يضحكون جميعًا، ثم قام أحدهم وأخذ الصور الخاصة بي وشريط الفيديو وقال

خذي الذكريات، ولكن أحدهم قام وأخذها مني بالقوة وقال: يا مجنون تبغى تبلغ علينا وأخذوها وأحرقوها أمامي، وبعد ذلك أخذني واحد اسمه خالد وقال أنا أرميك عند بيت أهلك، وفي السيارة قال لي ما تقدرين تبحثين عن واحدة حلوة مثلك حتى لو كانت أختك، فصرخت في وجهه فضربني على وجهي بسلسلة المفاتيح حتى أن أثر الضربة بقي في وجهي لمدة أسبوع، دخلت منزل أهلي الذي كان يفوح بعطر الإيمان والمحبة ولكن ماذا أقول؟! هل أقول أن ابنتكم التي وثقتم بها الآن هي مصابة بمرض العار؟ أم أقول لهم أني مخدوعة خدعتني واحدة من الذين كنت أرى علامات الانحراف والتفسخ الأخلاقي حيث كنت أراها بذلك النقاب وتلك العباءة الملفتة للنظر وكنت أرى الحقائب المنوعة وكانت ألوانها فاقعة (الأحمر والأزرق والأصفر) أخواتي عشت لمدة شهرين وصحتي تتدهور يومًا عبد يوم ولكن لم أظهر هذا الأمر لأحد، حتى جاءت بنت الجيران التي هربت بنفسها وشرفها ولم تستسلم ولم تبع حياتها للكلاب الضارية، بل الكلاب أفضل منهم وعندهم وفاء وأمانة، أما هؤلاء لا أمان لهم .. لا أمان لهم ..

قالت لي: ما الذي حدث في تلك الليلة، فما كان مني إلا أن ضممتها إلى صدري وأخذت بالبكاء والصراخ وأنا أتألم وأحكي لها قصتي وكادت تموت فقالت: لا بد أن تصارحي أمك وأباك حتى لا ينتقل هذا المرض إلى هذه الأسرة الشريفة العفيفة وهي تعاتبني وتقول: أين الإيمان؟ أين الأخلاق؟ أين الشرف؟ أنت عمرك بعمر الزهور بعته بثمن رخيص، فصرت أتألم وأنا أقول لها سامحيني على ما فعلته لك في تلك الليلة، فقالت ليتك رميتي بنفسك من السيارة ومت .. وبعد ذلك زاد مرضي وأراد أبي

الذهاب بي إلى المستشفى واعترضت، وقلت له اذهب بي إلى المكان الفلاني عند الطبيب الفلاني فقال لماذا؟ فقلت: لأن إحدى صديقاتي وصفته لي وهو طبيب جيد فأخذني أبي إلى ذلك الطبيب وبعدما دخلت على الطبيب عرفني وقال لأبي قبل أن يفحصني: أخي هذي حالتها ميؤوس منها فاستغرب أبي..! وقال: أنت لم تفحصها؟...

قال: لقد فحصتها قبل مدة وهي مصابة بالإيدز... فوقع أبي على الأرض وفهم أبي لماذا اخترت أنا هذا الطبيب وصار أبي يحاول في الطبيب ويقول له: ابحث عن علاج لو كان بمليون ريال، حاول إنقاذ ابنتي وأنا أعرف ابنتي جيدًا لا يمكن أن تكون مصابة، والطبيب يحاول أن يصبر أبي وبعد أن يئس أبي من الكلام مع الطبيب خرجنا من عند الطبيب وذهب بي إلى جهة إحدى المقابر وقال لي انزلي سوَّد الله ... مثل ما سودتي وجهي وهو يبكي، نزلت معه إلى المقبرة وكان وقت الغروب وأخذ أبي شيئًا لم أعرفه من السيارة، ولكن كنت أعرف أن أبي يريد أن يدفنني في هذه المقبرة فارتاحت نفسي وقلت: يا أبي فصرخ في وجهي وقال: الشيطان أبوك .. ثم قلت له الله يخليك اقتلني، وصرنا نبكي هو يبكي وأنا أبكي، ثم رفع مفتاح العجل وحاول أن يضربني به، ولكن وقع على الأرض وهو يقول: يا رب يا رب ارحمني سامحني وخذ روحي قبل روحها، ثم خرجنا من المقبرة وكان صوت الأذان يرتفع وأبي لا يستطيع قيادة السيارة حتى صدم في جدار وأصيب بكسر في منطقة حساسة من الجسم، وهو الآن مقعد وكان يبكي كلما رآني أمامه، وأنا أنتظر الساعة التي أنتقل فيها إلى رحمة الله، وأرتاح من هذه الدنيا وغمها التي لا تساوي شيئًا بدون الشرف والأخلاق، آه ثم آه ثم آه من العذاب الذي أعانيه في كل لحظة!! يا رب خلصني، يا رب

خلصني، يا رب خلصني ..

هذه رسالتي وقصتي إلى كل بنات جيلي ولا تقولوا لماذا لم تبلغي الجهات المختصة ؟؟؟ حاولت ذلك ولكن هددوني أن يقتلوا أحدًا من إخوتي أو يفعلوا الفاحشة في إحدى أخواتي ..

آخر كلمة أقولها وأنا أرتعش من المرض ومن ألم الضمير يا أخواتي المؤمنات أسأل الله أن يحفظكن من كل مكروه...

صرخة منقبة

صرخت بصوت مرتفع وهي تقول لن أعود أطلقوا سراحي !! آه لو عرف زوجي لقتلني .. لو علم أبي لذبحني !! أتوب .. لن أعود .. لن أعود !! أنتم تهدمون حياتي .. وتدمرون سعادتي !!! فاجأها الصوت .. نحن نهدم حياتك؟!! أم أنت هدمت حياتك ؟! اختفى الصوت في نهر من الدموع .. وأنين يُسمع بين تلك الضلوع !!

سألها بهدوء: كيف تفعلين هذا وأنت صاحبة الفطرة ؟!..

وكيف ترضين ذلك وأنت من عائلة طيبة ؟! ألم تعرفين حد الزنا في كتاب الله ؟ قالت: وهي تلمح أملاً يُطل عليها في سوداء سماء ورجل الحسبة أمامها:

سأروي لك كل شيء. كل شيء من بداية إنزلاقي. ولكن أرجوك لا تخبر أبي ولا زوجي. هزَّ رأسه وبدأت حديثها:

من قبل كنت امرأة سعيدة مستقرة في حياتي، لا همَّ لي في هذه الدنيا إلا زوجي وطفلي. هانئة مع زوجي. فهو من أفضل الرجال أدبًا وخلقًا. وحولي ابن في الثانية من عمره، يزرع الفرح في قلبي.

كنت امرأة لا تعرف من الرجال إلا زوجها ومحارمها، لا أعرف النظر إلى الرجال ولا الحديث معهم، وإذا ذهبت إلى السوق أكون محتشمة لابسة اللباس الشرعي الساتر.

لم يكن همي في الأسواق سوى الشراء والعودة إلى زوجي وطفلي وبيتي .. وفجأة بعد أن عرفت النقاب ولبسته تبدلت حياتي وتغيرت أيامي. بدأت أحرص على الذهاب إلى الأسواق بكثرة.

يومٌ أتعذر بشراء فساتين لي. وآخر لإرجاعها. وثالث .. لشراء ملابس طفلي ورابع حذاء لقدمي .. وهكذا بدأت رحلة الأسواق.

وشجعني على ذلك (النقاب)، بدأت ألمح الرجال بوضوح وأرى أعينهم وأحس بنظرات الإعجاب، وبدأت أسمع كلمات الثناء وعبارات الإطراء تطرق أذني وهم يرون العين .. الكحيلة والواسعة !! وعندها بدأ حديث العيون. وفي كل مرة أتردد.. وأتخوف .. ربما .. وربما .. ويصحو في قلبي خوف من الله .. وصراخ ابني يملأ المكان .. لا تفعلي يا أمي !! ولكن .. شيئًا فشيئًا بدأت الهيبة تزول والخوف يختفي، ويومًا وقد تهيأت لسماع كلمات الإعجاب وعيني تلحظ الابتسامة، ألقى إلي بكلمة .. رقصت لها عيني .. وعندما رأى ذلك الفرح والقبول ناولني رقم هاتفه .. بدأنا هناك .. وانتهينا هنا .. والزمن فترة مأساة .. والوقت .. صمت طويل .. وليل طويل .. وحزن طويل ..

إن ربك لبالمرصاد

❖ نهاية مأساوية لقصة دموية[1] بدأت ببلاغ إلى قسم الحوادث في المرور عن وجود حادث مروري أدى لوفاة رجل وزوجته .. وعندما وصل رجال الشرطة إلى الموقع وجدوا الحادث في سفح أحد الجسور المرتفعة عن مستوى الأرض يصعب النزول إليه ..

وهالتهم المفاجأة .. عندما وجدوا امرأة في العشرين من عمرها وقد فارقت الحياة وهي ترتدي ملابس ضيقة نصف ساترة وقد اختلط جمالها بالأصباغ التي رسمتها على وجهها الذي اختلط بالتراب وهي تجلس القرفصاء... مفتوحة الثغر تنبعث منه رائحة الخمر وقد اختلط شعرها بدمها.

أما الرجل .. فهو في الخمسين من عمره وقد خط الشيب في عارضه وفارق الحياة ورائحة السكر تفوح منه ووجهه مشوه..

عاد رجال الأمن للسيارة ليجدوا قارورة الخمر وبعض الأطعمة الخاصة بالجلسات الحمراء، وشريط الكاسيت بالتسجيل ينطق بأغنية ماجنة وإذا الحقيقة المرة .. وهو أن هذه الفتاة لا تمت لهذا الرجل بأية صلة، واتضح أن هذا الذئب الذي بلغ من العمر عتيا اصطاد فريسته وذهب بها لأحد الاستراحات .. وقضيا الليلة في السكر والعربدة ورقص وغناء وما خفي كان أعظم ..

---

[1] منتديات المسافر.

وفي ساعة متأخرة من الليل بعد أن قضى كل نهمه عاد الذئب بفريسته ليوصلها إلى المنزل، ولكنه أخطأ الطريق نتيجة سكره وسلك طريقًا خطئًا وانحرفت السيارة لتصطدم بالسياج الحديدي ويلقيا حتفهما في فضيحة مشينة .. وبدل أن يُترحم عليهما الأهل دعوا عليهما بالنار والعذاب جزاء ما قدموه من عار وخزي ودعوا على الرجل وأولاده الذين هم في سن الرجولة بالفضيحة كما فضحهم ولطخ عرضهم وشوه سمعتهم وقضى على مستقبلهم..

أما والد الفتاة نفى التهمة عن ابنته وقال ابنتي كانت صالحة... مصحفها في جيبها وسجادتها في شنطتها؟!!

ومن مات على شيء بعث عليه ... ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ...

السجن ٢٧ عامًا لرجل غرر بفتيات من خلال الإنترنت

حكمت محكمة في سنغافورة بالسجن لمدة ٢٧ عامًا و٢٤ ضربة بالعصا على رجل استغل "غرف الدردشة" على الإنترنت في الإيقاع بفتيات صغيرات والاعتداء عليهن جنسيًا.

وذكرت صحيفة ستريتس تليمز المحلية أن تان خاي تشونج ٣٤ عامًا، وهو متزوج وأب لطفلين ويعمل مشرف إنتاج تكنولوجيا معلومات بشركة "آي . بي. إم" اعترف بخمسة من الاتهامات الموجهة إليه !! تهمة أخرى أخذت في الاعتبار في إصدار حكمها. وقال القاضي للمتهم: "إن أفعالك دنيئة، على أقل وصف، حيث إنها اتسمت بالشر والقسوة".

وعلمت المحكمة أن تان انتحل أربع شخصيات مختلفة في تخاطبه عبر الانترنت مع تلميذة في سنغافورة في الثالثة عشرة من عمرها ومع سيدة عمرها ٢٢ عامًا من جوهور بارو في ماليزيا.

ونجح الرجل في إرباك التلميذة والتغرير بها بانتحاله هويات مختلفة قبل أن يعتدي عليها جنسيًا طوال فترة ١٥ شهرًا.

كما علمت المحكمة أن تان زعم أنه "ينك" البالغ من العمر ١٩ عامًا عندما تبادل الدردشة مع الفتاة في أيار ٢٠٠٠. وعرض عليها مالاً مقابل الجنس غير أنها رفضت.

وذكر ممثلو الإدعاء أن المتهم ادعى أنه والد "ينك" عندما قابل التلميذة في نهاية المطاف واتهمها بممارسة الدعارة.

وأخيرًا زعم تان أنه فتاة أندونيسية تدعى جوان وأخبر الفتاة المراهقة عبر الإنترنت أن "ينك" تعرض للضرب على يد والده. ودأب تان على التحرش بالفتاة واغتصابها وممارسة اللواط معها، حيث ظلت توافق على مقابلته خشية أن يفضحها.

كما أن المتهم خدع الضحية الثانية وأوهمها أنه يستطيع أن يجد لها عملاً، وبدلاً من ذلك قام بتقييدها واغتصبها في غرفة بأحد الفنادق.

البريق الخادع

❖ رغم أن والدي أزهري ومتدين ومدرس للدراسات الإسلامية إلا أنني لم أكن أرتدي الحجاب، ورغم سفرياتي الكثيرة وبخاصة لنساء الريف اللائي كن يلبسن ملابس طويلة ساترة ولا يظهرن أمام الرجال الأجانب...

ولكني اعتقدت أن ذلك عادات وتقاليد وأم أعرف أنها إسلامية ولم أعرف شيئًا اسمه الحجاب رغم أن والدتي ترتدي ثياب طويلة وتغطي رأسها بإيشارب...

وفي المرحلة الثانوية جلست بجوار فتاة محجبة وسألتني لماذا لم أتحجب واكتفيت بالنظر إليها بالاستغراب ...! إلا أنه ظلت طوال العام تعلمني تعاليم الدين وأشياء لم أكن أتصور أنها محرمة، وكنت أحبها لأدبها وحيائها واجتهادها في الدراسة وانتهى العام وافتقدتها ...

وكنت أعيش في صداع داخلي فحينما أرى الفتيات المحجبات أتمنى أن أكون مثلهن، وعندما أنظر إلى السافرات أطمح أن أكون مثلهن في اهتمامهن بأنفسهن وحركتهن ...

ثم سافرنا إلى السعودية والتحقت بمدرسة البنات ووجدت الفتيات والنساء يرتدين الحجاب الكامل، وقد سعدت كثيرًا بذلك وكنت أحس بأني في غاية السعادة وأنا أغطي وجهي وكأني ملكة قد لبست أفخر الثياب...

ثم عدت إلى بلدي وكنت دائمًا أستمع للدروس والمحاضرات الدينية فقد كان داخلي عزم أكيد على أن أكون صالحة مستقيمة ..

وبدأت أتعرف شيئًا فشيئًا عن أمور ديني حلاله وحرامه، وعرفت أن تغطية الوجه - لأول مرة - واجب وليس فضيلة .. فأردت أن ألبس الحجاب الكامل ..

ولكني فكرت كيف أرتدي الحجاب، وأنا أريد أن أكون فنانة أو مضيفة ولن أتخلى عن الفن مهما كانت العواقب، فهو حلم حياتي إنه المجد والشهرة والغنى والسعادة ..

وعشت صراعًا نفسيًا بين الرغبتين ؟... واحتدم الصراع إلى قرار يرضي ربي وخالقي ويريحني ويرضي عقلي، فما أحلى الحياة مع الله والعيش في كنفه .. وسحقًا لهذه الدنيا الزائلة وملذاتها وبريقها الخادع ..

لقد أصبحت أعيش الأمان والاطمئنان، ولا أرهب الموت ولا أقيم للدنيا وزنًا، وكلما رأيت شيئًا جميلاً أقول لنفسي الجنة أجمل وأدوم، وكلما جنحت نفسي لسوء أو شيء يغضب الله أتذكر على الفور جنة الخلد والنعيم الأبدي ..

وتخلصت من المجلات الساقطة والروايات الماجنة والقصص التافهة، وتخلصت من الأفكار الفاسدة التي كانت تجول في خاطري، ومن عبودية النفس والهوى والشيطان.

فتاة مستهترة

❖ منذ كنت في العاشرة من عمري وأنـا أعتبر أي نظرة من أي شاب هي نظرة إعجاب .. والآن أنا في الصف الثاني الثانوي لي صديقة أحبها ولكن أمي لا ترتاح إليها ...

وصديقتي هذه مخطوبة وأخبرتني أن هناك صديقًا لخطيبها يريد أن يتعرف علي ليخطبني .. ولما رفضت أخذت تلح علي حتى وافقت ومكثت أهاتفه شهرًا .. طلب مني الخروج معه ولكني رفضت، طلب الحصول على صورة لي ولكني رفضت ..

كنت أسرق الموبايلات الموجودة بالمنزل لأهاتفه .. ثم ذات مرة عرفت والدتي بالأمر .. تعرضت للضرب من والدي بسبب سرقة الموبايلات .. ولكن والدي لم يتكلم معي بشأن الشاب، إنما تكلم معه شخصيًا وعنفه وأنهى الموضوع، وأنا ما زلت أحاول مكالمة الشاب الذي أحبه وأفكر فيه وأحلم به ولا أدري ماذا أفعل؟! لقد اضطربت دراستي وعلاقاتي وسلوكياتي .. ووالدي دائمًا يتجسسان على مكالماتي دائمًا حتى قبل حدوث هذه المشكلة، ودائمًا ما يشكان فيَّ بينما لا يتعاملان مع أختي الكبرى بنفس الطريقة...

❖ إن هذه الفتاة الصغيرة عديمة الخبرة والوعي الديني قد تكون فريسة سهلة المنال من قبيل هذا الوغد الذي يلهو بها ويخدعها، فلو كان يحبها أو يريدها فعلاً فليتقدم لوالدها .. إنما يريد أن يسلي وقته ويجرفها إلى طريق

الخطأ والخديعة ..

كما أنه في ظل الرقابة والمتابعة الضعيفة من قبل الوالدين وعدم إعطائها الجرعة الكافية من الوعي والحذر من أمثال هذه السلوكيات والالتزام بمبادئ الأخلاق المستقيمة والفضيلة والبعد عن الشبهات، وكان يجب على الوالدين منعها من مصادقة ومصاحبة من لا يرضون عنه من الصديقات .. وعلى الوالدين التأكد من قطع هذه الفتاة العلاقة مع هذا الشاب أو غيره، وكذلك قطع علاقتها بصديقة السوء ..

وعلى الأم أن تقترب أكثر من ابنتها وتوجهها وتحذرها من مثل هذه الأخطاء البسيطة التي تقود إلى مصيبة كبرى...

الهروب إلى السقوط[1]

❖ في ربيع العمر .. ذاقت المر باكرًا حتى تمنت لو أنها رحلت عن هذه الدنيا فأراحت واستراحت، تحطمت صلاتها مع الآخرين .. حتى مع أهلها لا تجد الأنس والراحة ..

في التاسعة عشر من عمرها بدأت معاناتها قبل سنوات من خلاف والديها المستمر وشجارهما الدائم .. لكنها تسلحت بالتقوى وواصلت دراستها حتى صارت في الجامعة..

لا تدري ما الذي صرفها عن الصلاة فهجرتها .. وصارت تشعر بأنها نجسة لا تحسن قراءة الفاتحة في الصلاة .. وصوتها يؤذي من حولها وقالت: إن هذه وساوس من الشيطان .. فصبرت .. لكن صبرها لم ينفعها ..

تعرفت في الجامعة إلى شاب دعاها لتكون صديقة له فوافقت وبررت موافقتها بأن هذا هروب من الواقع ومحاولة لنسيان الآلام، وما درت أنها وضعت قدمها في طريق السقوط ..

ألفت طريق الانحراف .. وقطعت فيه شوطًا .. ثم أفاقت قليلاً .. وحارت حيرة بين العزلة والانطواء ثم الجنون، أو الاستمرار في طريق الانحراف والسقوط .. وهي تشعر أن عقلها لا يعمل في الاتجاه الصحيح ..

... نعم إن الضعف الذي تملك هذه الضائعة والخضوع الذي أسلمت

---

[1] لحظات يا بنات، محمد رشيد العويد، مكتبة المنار الإسلامية.

نفسها إليه هو الذي سار بها في طريق الانحراف ...

ولكن رحمة الله واسعة ، وعليها التوبة الصادقة والعزم على عدم العودة إلى أخطائها .. ولتتجه إلى الله وتدعوه بقلب خاشع على أن يقويها على نفسها وعلى إغراءات الشيطان ، وأن يعينها على قهره وإبعاده ، فالعودة إلى الله والدعاء هو سلاح لا يفطن إليه كثير من الناس.

والإسراع إلى المحافظة على الصلوات في أوقاتها وأداء الفرائض وقراءة القرآن والذكر وسماع الأشرطة المفيدة لهي خير معين في "الهروب من الانحراف إلى طريق الحق والصواب ...

العودة إلى الحجاب [1]

❖ نشأت في بيت مترف وفي عائلة مترفة وعندما كبرت ارتديت الحجاب على أنه من العادات والتقاليد لا أنه من التكاليف الشرعية الواجبة التي يثاب فاعلها ويعاقب تاركها...

تفننت في أن يكون الحجاب أكثر جمالاً وفتنة ..

كان معظم وقتي أقضيه في سماع لهو الحديث الذي يزيدني بعدًا عن الله وغفلة .

وعندما نقضي الإجازات الصيفية خارج البلاد كنت ألقى الحجاب جانبًا وأنطلق سافرة متبرجة، وكأن الله لا يراني إلا في بلدي، وكأنه لا يراقبني ..

وفي إحدى الإجازات سافرنا إلى الخارج وتوفي أخي الأكبر وأصيب بعض الأهل بكسور وآلام .. ثم عدنا إلى بلادنا ..

وكان هذا الحادث هو بداية اليقظة .. كلما تذكرته شعرت بخوف شديد ورهبة .. إلا أن هذا لم يغير من سلوكي شيئًا ...

فما زلت ألبس الملابس الضيقة وأتساهل بالحجاب .. وأستمع إلى ما لا ينفع من لهو الحديث..

---

[1] دموع النادمات في قصص التائبات، عبد المطلب حمد عثمان.

والتحقت بالجامعة وتعرفت على أخوات صالحات ينصحنني ويحرصن على هدايتي ، وفي إحدى الليالي ألقيت نفسي على الفراش واستعرضت سجل حياتي الحافل باللهو واللغو والسفور والبعد عن الله .. فدعوت الله والدموع تملأ عيني أن يهديني ويتوب عليّ..

وفي الصباح أحسست أنني ولدت من جديد ، وقررت أن أوظب على حضور الندوات والدروس التي تقام في مصلى الجامعة ..

وفي إحدى المرات ألقت إحدى الأخوات محاضرة عن الحجاب.. فكانت لها الأثر الكبير وتبت إلى الله والتزمت حياة الحجاب بعد أن ضيعت من عمري الكثير في اللهو والتفاهات والبعد عن طريق الحق ...

طلاسم الشعوذة [1]

❖ كانت فتاة عادية تعيش في إحدى القرى، وكان في نفس القرية رجل يعمل السحر ويحتل احترام وتقدير الناس والجميع يقول عنه أنه رجل صالح.. يعالج المريض ويعين الضعيف ...

وكان لهذا الرجل ابنة في مثل سن هذه الفتاة .. وترددت الفتاة على بيت الرجل مع ابنته دون علم أهلها .. وطلبت منه أن يعلمها السحر وتعلمت ..

وذات يوم ادعت أنها رأت في المنام أنها تعالج الناس، وجاء رجل في المنام وعلمها أشياء خاصة ..

أصبح الناس يأتون إليها من كل مكان .. منهم من يأتي للعلاج .. ومنهم من يأتي طلبًا للذرية .. وذاع صيتها بين الناس ...

وبينما هي على أعمال السحر والشعوذة .. رأت في المنام أنها ماتت وحملها الرجال على أعناقهم وعرضوها على الله عز وجل .. وقال لهم الله سبحانه وتعالى هذه "فلانة" خذوها إلى النار .. فأخذت تصيح وتصيح حتى سمعت طرقًا شديدًا في باب الغرفة وقالوا لها: ماذا بك لماذا تصيحين؟ فقالت لهم: اذهبوا لا أريد أحدًا منكم..

وقامت وتشهدت الشهادتين من جديد، ونفضت عن كاهلها ثوب

---

[1] أسرار في حياة التائبات، عبد المطلب بن حمد عثمان.

الغفلة والضياع ، فقد كانت لا تصلي إلا عندما ترى الناس الذين جاؤوا إليها واهمين لطلب العلاج .. حتى يقولوا هذه صالحة ، توضأت وبكت وأخذت تقرأ القرآن حتى أذن الفجر ، وعندما حضر الناس في الصباح قالت لهم : لقد كنت على ضلالة ولم أعالج أحدًا ، لقد تبت إلى الله وعدت إلى منهجه القويم بعد الضلال والضياع الذي كنت أعيشه وأضحك عليكم به ..

وتابت هذه الفتاة وعادت لرشدها وتزوجت رجلاً صالحًا وتفقهت في أمور دينها وتمسكت بأحكامه السامية وابتعدت عن مسالك الحرام والفساد...

حلم الخلاص[1]

❖ على الرغم من أن أسرتي محافظة ومتمسكة بالمبادئ الإسلامية إلا أن حياتي كانت أشبه بحياة الجاهلية ...

كنت لا أنام إلا بالنهار .. وأحرص بالليل على السهر على أشرطة الفيديو والنظر إلى ما يغضب الله ..

وفي ليلة من الليالي رأيت فيما يرى النائم وأنا مع قريناتي السوء وكنا نلعب كعادتنا فمرت من أمامي جنازة، فجلست أنظر إليها، وكن يحاولن صدي عنها .. حاولت أن ألحق بها فلم أستطع فركضت وركضت إلى أن وصلت إليها .. وبعد مرورنا بطريق ما ... عجزت عن مواصلة السير فوجدت غرفة صغيرة مظلمة دخلت فيها وقلت ما هذه؟ قالوا لي: قبرك هذا مصيرك، عندها أردت أن أتدارك عمري فصرخت بأعلى صوتي .. أريد مصحفًا .. أريد أن أصلي .. أصلي أن أخرج دمعة تنجيني من عذاب الله الأليم..

فجاء صوت من خلفي قائلاً .. هيهات هيهات: انقضى عمرك وأنت منهمكة بالملذات ... وفجأة استيقظت من نومي على صوت الإمام في صلاة الفجر يقول: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ

[1] أسرار في حياة التائبات، عبد المطلب بن حمد عثمان.

ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحديد:١٦]

فأدركت أن رحمة ربي قد لحقت بي وأخرجتني من حياة اللهو والعبث والرذيلة إلى التوبة الحقة والبعد عن مفاتن الدنيا ومحاسنها الزائفة..

عبرة وعظة[1]

❖ كنت أحرص على قراءة المجلات الفنية والقصص وأشاهد الفيديو بكثرة لدرجة أنني عرفت به .. لا أؤدي واجباتي كاملة ولست منضبطة في صلواتي ...

وبعد أن أغلقت جهاز الفيديو وشاهدت أفلامًا متنوعة لمدة ثلاث ساعات متواصلة ... وهاهو صوت الآذان يرتفع من المسجد المجاور، ذهبت لفراشي ...

بينما أختي كعادتها تقرأ القرآن في مصلاها الذي دائمًا ما تجدها فيه راكعة ساجدة صباحًا ومساءً وفي جوف الليل لا تفتر ولا تمل ...

وتناديني من مصلاها لا تنامي قبل أن تصلي الفجر ...

قلت لها: أوه ... الباقي ساعة عن صلاة الفجر وما سمعتيه إلا الأذان الأول ..

فتناديني بنبرتها الحنون تعالي جانبي .. ولا أستطيع إطلاقًا رد طلبها حيث أشعر بصفائها وصدقها..

هاقد جلست ... مذا لديك ..؟

قالت بصوت عذب رخيم: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا

---

[1] أسرار في حياة التائبات، عبد المطلب بن حمد عثمان.

تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران:١٨٥]

سكتت برهة .. ثم سألتني ... ألم تؤمني بالموت؟! بلى مؤمنة ألم تؤمني بأنك ستحاسبين على كل صغيرة وكبيرة؟! بلى لكن الله غفور رحيم .. والعمر طويل ...

يا أختي .. ألا تخافين من الموت بغتة؟ فالموت لا يعرف العمر وليس مقياسًا له...

قلت لها لقد أخفتني من الموت فكيف أنام أنا الآن؟! فحشرج صوتها وقالت الأعمار بيد الله ... تذكرت مرضها الخبيث، وكيف أن الأطباء أخبروا والدي سرًا أنه لن يمهلها طويلاً .. هل أحد أخبرها أم أنها تتوقع هذا الشيء...؟

ولكنها قالت بصوت قوي هل تعتقدين أني أقول هذا لأني مريضة؟

كلا ... ربما أكون أطول عمرًا من الأصحاء ..

ومهما طال العمر فكلنا سيرحل وسنغادر الدنيا إما إلى الجنة أو إلى النار ألم تسمعي قول الله : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ [آل عمران:١٨٥]

هرولت مسرعة وصوتها يطرق أذني .. هداك الله لا تنسي الصلاة ... وفي الثامنة صباحًا سمعت طرقًا وبكاءً .. لقد تردت صحة أختي وذهب بها أبي إلى المستشفى ...

ذهبنا لزيارتها وإذا بأمي تدعو لها حيث أنها بنت صالحة ومطيعة لم تضيع وقتها أبدًا، وإذا بنا نرى في المستشفى ما بين مريض يتأوه ومصاب

بحادث وثالث عيناه غائرتان لا ندري أنه ما بين أهل الدنيا أم من أهل الآخرة ...

وعندما زرتها في غرفة العناية المركزة وطلبت مني الدعاء لها لأنها تحس أنها تستقبل أول أيام الآخرة عن قريب ... سفري بعيد وزادي قليل، سقطت دمعة من عيني ولم أدر أين أنا؟ وانخرطت في البكاء والانطواء في غرفتي ولم أعد أتذكر إلا قولها لي: ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [القيامة:٢٩]. عرفت حقيقة أن: ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾ [القيامة:٣٠]

ولأول مرة أنزل إلى مصلاها، وأتذكر توأمي في رحم أمي التي شاركتني همومي ونفست عن كربتي ودعت لي بالهداية، وذرفت الدموع كثيرًا من أجل اقترابي من الله واستعدادي ليوم الحساب..

تذكرت ... كيف ضيعت أيام عمري في اللاشيء ... وبكيت بكاءً متواصلاً ودعوت الله أن يغفر لأختي ويعفو عني وتذكرت قولها إذا أصبحت لا أنتظر المساء وإذا أمسيت لا أنتظر الصباح...

النصيحة الغالية[1]

❖ وتلك صورة أخرى لصور الضياع التي تعيشها فتياتنا للأسف الشديد فهي فتاة مغرمة بلاعب .. وكانت تحتفظ بصوره وتتابع ما ينشر من أخباره .. لدرجة الهوس ...

وفي يوم من الأيام وبينما تلك الفتاة مع زميلاتها في ساحة المدرسة وكانت تمسك بيدها صورة ذلك الشخص وتضمه إلى صدرها .. معلنة بعبارات الحب والغرام لذلك الشخص .. وإذا بمعلمتها تراها وهي سائرة في طريقها وتفاجأ وتندهش لهذا المنظر ..

واستدعتها المدرسة على انفراد، وتحدثت معها وقدمت لها النصيحة الغالية وقالت لها: تلميذتي غدًا سيرزقك الله زوجًا يرفعك ويصونك .. وهذا اللاعب الذي تكنين له كل هذا الحب لن ينفعك وما يعلم عن مشاعرك هذه شيئًا ...

فماذا لو رآك والدك على هذا الحال؟ هل سيوافقك على عملك هذا؟!..

فانهمرت الدموع من عينيها وأحست بالذنب الذي ارتكبته، وما هذا التصرف الخاطئ الذي لا يناسب فتاة مسلمة؟!

وتابت الفتاة وعادت إلى رشدها والتحقت بحلقة لتحفيظ القرآن بفضل نصيحة المعلمة الفاضلة ...

---

(1) فتيات تائبات.

التقليد الأعمى [1]

❖ لقد ساق التقليد الأعمى مجموعة من الفتيات المقصرات إلى طريق وعر بدون إدراك أو عي منهن، فشعورهن منكوشة مصبوغة وملابسهن عجيبة مزعجة فاضحة تكاد تمزق من شدة الضيق .. مفتوحة من الجانبين أحذية عالية تجعلهن راقصات في مشيتهن، أشكالهن غريبة ...

ولكن أراد الله سبحانه وتعالى بهنَّ خيرًا فأهدى إليهن شريط يحتوي على أناس تائبين عائدين إلى الله تركوا المعاصي والمنكرات .. وملذات الدنيا التافهة وحافظوا على الذكر والصلوات..

لقد كان هذا الشريط السبب في تغير حياتهن وتحويلها إلى مسار آخر .. مسار الهدى والهداية ...

ونفضنَّ عن كاهلهن غبار الفوضى والغفلة وحالة الضياع اللاتي كن يعشنها .. وهجرن المعاصي والذنوب ولبسن ثياب الحشمة والتقوى والإخلاص بعد أن كنَّ على شفا حفرة من النار والعذاب والهلاك...

---

(1) شريط العائدات إلى الله.

جرس الإنذار[1]

كنت متمادية في العصيان وفعل المنكرات .. وظللت أسير في طريق مظلم أتخبط بين الأوهام والخيالات ... رغم نصح والدتي لي وتذكيرها المستميت بالبعد عن الضلال والجهل ....

الصلاة في حياتي مجرد عادة وليست عبادة، إن وجدت نفسي متفرعة أديتها ... وإلا تركتها مثل غيرها من الفرائض، كتاب الله لا تمسه يدي إلا في المدرسة في الحصة المخصصة لذلك...

أضيع أوقاتي بدون فائدة ما بين أغنية أو مجلة أو فيلم ساقط ... عشت في غفلة كاملة ...

وذات يوم مللت الروتين اليومي وتذكير ونصح أمي الدائم لي وبكائها على حالي ... ودخلت غرفتي المليئة بالأشرطة والمجلات والصور وفتحت النافذة فإذا بصوت إمام المسجد يهز مسامعي ويزلزل كياني كله وهو يقول: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى

---

[1] أسرار في حياة التائبات... مرجع سابق.

غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ
قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾
مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي
ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي
ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ
﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ق:١٦-٢٩]

وكانت لوقائع هذه الآيات في نفسي الشيء الكثير ... ودق جرس الإنذار في نفسي مدويًا، وانهالت الأسئلة عليَّ ماذا أعددت للحساب؟ وماذا أعددت للقبر وضمته؟ وللموت وسكرته؟ لا شيء سوى حفظ الأغاني الهابطة والصور الماجنة ...

لقد ضيعت سنوات عمري في الذنوب والآثام ولا بد من الاستعداد ليوم الحساب.

آه ... من الهاتف [1]

❖ اتصل بي شاب في منزلنا فخاطبني برقة، فرققت له، ثم ما هو إلا أن سلب لُبي ... فما أن أنزل سماعة الهاتف حتى أني كدت أجن ... أنتظر هاتفه وموعده الذي في الغد، فلما أتى الغد كلمني ....

وهكذا دارت الأحاديث بيننا ... وسرعان ما تحولت إلى قصة حب وقضية عاطفية .. فأصبحنا نتكلم مع بعضنا طوال الليل عبر سماعة الهاتف، حتى كدت أن أجن وهو يطلب مني أن أخرج معه لأننا سوف نتزوج ...

وقال لي: "ذرينا نتقابل حتى نرى بعضنا قبل الخطبة فإن أعجبنا ببعضنا وإلا فكأن شيئًا لم يكن !!...".

وأصرَّ على مقابلتي، فرفضت، ثم قال لي: إن هذا أمر يعين على الوفاق في الزواج .. فمنذ تلك اللحظة وأنا في قلق دائم مستمر وحيرة بالغة بين الحب الذي يجمعنا، وبين الحياء والعادات، وبين كيفية الخروج معه وبين الخوف من أن يرانا أحد ...

لقد قطع حبه قلبي وأصبحت لا أتحمل أن أسمع أنه مغضب عليَّ فكلما طلب رؤيتي أعتذر إليه..

---

(1) التائبون إلى الله.. (الجزء الثاني).

لقد أصبحت أعيش في اضطراب وأخشى أن يعلم والدي وأخاف من أخي أخاف من نظرات المجتمع وقبل كل ذلك أخاف من الله ...

وذهبت إلى إحدى معلماتي وأخبرتها بالقصة ، فهدأت من خاطري وأوضحت لي أنه يعد من الذئاب الضارية الجائعة ويريد أن يسلبها عزها وشرفها ويستبدله بذلها ، وأن يسلب منها جنتها ويستبدلها بنارها ، وحذرتها من التجاوب والانصياع لأمر ذلك الوغد ....

ولا التساهل في كرامتها بتزيين الشيطان لكلامه وأفعالها ...

وحذرتها من استعجال اللذة والهوان والخزي في الدارين ...

فبكت الفتاة وندمت على ما ضيعت في حق نفسها وأسرتها ومعصية الله ، واستغفرت ربها وعادت لعقلها ودينها قبل فوات الأوان.

كيد الشيطان [1]

❖ كان الشيطان يزين لي سوء عملي ... حبَّبَ إليَّ المعاصي ... جعلني أعشق الغناء ولا شيء سواه ... زين لي العقوق والعصيان ...

لقد أصبح في أذني حاجز منيع من سماع النصائح وعلى قلبي قفل محكم الغلق فلا أتدبر ولا أتفكر في آيات الله وخلقه ...

نفخ الشيطان في رأسي، فأصبح غروري وكبريائي يمنعاني من الاختلاط مع الأخريات إلا بمن على شاكلتي من شياطين الإنس، تركت الدراسة لعامين متتاليين بعد أن أخفقت فيها ...

لقد كان هدفي من المدرسة هدفًا تافهًا لا يرضى الله سبحانه وتعالى، فلم تكن المدرسة سوى سوق لتبادل الأشرطة والصور، ولأعرض ما بحوزتي من الأزياء والموديلات..

كانت هذه حياتي .. ولكن الله الرحيم بعباده أنجاني حيث أصرت إحدى الأخوات الملتزمات على الاتصال بي، واستطاعت بحول الله التأثير عليَّ بعد عدة محاولات ...

خرجت من حياة الضياع والضلال إلى حياة جدية، جعلت رضا الله تعالى ثم والدتي هدفي الأسمى الذي أسعى لتحقيقه، وعدت لمقاعد الدراسة أنهل من بحور المعرفة والعلم، وأنا أتمسك بالحجاب والفضيلة

[1] شريط العائدات إلى الله.

وأعيش حلاوة الإيمان والتوبة بعد نبذ التبرج والأغاني .. لقد عشت في ظل السعادة الحقيقية بمسح دموع اليتامى والثكالى، وأحاول أن أرسم ابتسامة على شفاه المحزونين .. إنها حلاوة الرحمة والحنان والحق ...

المخدرات دمرت أسرتي

" أنا شاب ميسور الحال من أسرة كتب الله لها الستر والرزق الطيب المبارك... ونحن في بيت كله سعادة وأنس ومحبة ، وأنا الثاني في ترتيب الأبناء ولدي ستة أشقاء وسارة التي تكبرني بعام .

فأنا رب البيت الثاني بعد أبى والكل يعول علي كثيرًا ، استمريت في دراستي حتى الثاني الثانوي وأختي سارة في الثالث الثانوي وبقية إخوتي في طريقنا ، وكنت أتمنى أن أكون مهندسًا وأمي تريدني طيارًا وأبى يريدني جامعيًا في أي تخصص ، وأختي سارة تريد أن تكون مدرسة لتعلم الأجيال الدين والآداب ولكن بالأحلام والأمنيات ...

تعرفت في مدرستي على أصحاب كالعسل وكلامهم كالعسل ومعاملتهم كالعسل بل وأحلى ، صاحبتهم عدة مرات ورافقتهم بالخفية عن أهلي عدة مرات ، ودراستي مستمرة وأحوالي مطمئنة وعلى أحسن حال ، وكنت أبذل الجهد لأربط بين أصحابي وبين دراستي. واستطعت ذلك في النصف الأول..

وبدأت الإجازة ويالها من إجازة ولا أعادها الله من إجازة وأيام ، لاحظ أبى أن طلعاتي كثرت ، وعدم اهتمامي بالبيت قد زاد ، فلامني ولامتني أمي ، وأختي سارة كانت تدافع عني لأنها كانت تحبني كثيرًا ، وتخاف علي من ضرب أبى القاسي إذا ضرب وإذا غضب ، واستمرت أيام

العطلة ولياليها التي لو كنت اعلم ما ستنتهي به لقتلت نفسي بل قطعت جسدي قطعة قطعة ولا استمريت فيها ولكن إرادة الله ، كنا أنا وأصحابي في ملحق لمنزل أحد الشلة وقد دعانا لمشاهدة الفيديو وللعب سويًا فجلسنا من المغرب حتى الساعة الحادية عشر ليلاً ، وهو موعد عودتي للبيت في تلك الأيام ولكن طالبني صاحب البيت بالجلوس لنصف ساعة ومن ثم نذهب كلنا إلى بيوتنا كانت تلك النصف ساعة ثمنًا لحياتنا وثمنًا لنقلنا من السعادة إلى الشقاء الأبدي بل تلك النصف ساعة مهدت لنقلي إلى نار تلظى لا يصلاها إلا الأشقى...

تبرع أحد الأصحاب بإعداد إبريق من الشاي لنا حتى نقطع به الوقت ، فأتى بالشاي وشربنا منه ونحن نتحادث ونتسلى ونتمازح بكل ما تعنيه البراءة والطهر وصفاء النوايا من كلمة ، ولكن بعد ما شربنا بقليل أصبحنا نتمايل ونتضاحك ونقيء بكل شكل ولون ، كلنا نعم كلنا.... ولا أدري بما حدث حتى أيقظنا أول من تيقظ منا ، فقام صاحب المنزل ولامنا وعاتبنا على ما فعلنا ، فقمنا ونحن لا ندري ما حدث ولماذا حدث وكيف حدث.

فعاتبنا من أعد الشاي فقال إنها مزحة مازحنا بها فنظفنا المكان وخرجنا إلى منازلنا ، فدخلت بيتنا مع زقزقة العصافير والناس نيام إلا أختي سارة التي أخذتني لغرفتها ونصحتني وهددتني بأنها ستكون آخر مرة أتأخر فيها عن المنزل فوعدتها بذلك...

ولم تعلم المسكينة أن المهددة هي حياتها قبل حياتي ، ليتها ما سامحتني ليتها ضربتني بل وقتلتني وما سامحتني...... يا رب ليتها ما سامحتني سامحها

الله ليتها ما سامحتني.............

فاجتمعنا بعد أيام عند أحد الأصحاب ، وبدأنا نطلب إعادة تلك المزحة لأننا أحببناها وعشقناها فقال لنا صاحبنا إنها تباع بسعر لا يستطيعه لوحده فعملنا قطية فاشترينا بعددنا كبسولات صاحبنا

إنها المخدرات إنها مزحة بحبة مخدرات ونحن لا ندري ، دفعنا بعضنا إلى التهلكة بمزحة وضحكة وحبة من المخدرات ، فاتفقنا على عمل دورية كل أسبوعين على واحد منا والحبوب نشتريها بالقطة ، فمرت الأيام وتدهورت في المدرسة ، فنقلني أبى إلى مدرسة أهلية لعلي أفلح وأخرج من الثانوي فقد تبخرت أحلامي وأحلامه وأحلام أمي بالطيران.... أي طيران وأية هندسة ترجى من مثلي؟ ووالله لم يكن ذنبي ولم أكن أعلم ، ولو عرض الأمر علي لرفضت ولتركت شلتي ، ولكنها المزحة لعن الله من مزحها ومن لازال يمزحها مع شباب المسلمين ، فمرت الأيام ونحن في دوريتنا واجتماعنا الخبيث ولا أحد يعلم ولا أحد يحس بما يجري ، لقد أصبحت لا أطيق البعد عنها ولا عن أصحابي فجاءت نتائج نهاية العام مخيبة لكل أهلي ، ولكن خفف علينا أن سارة نجحت وتخرجت بتقدير عالٍ ...مبروك يا سارة.. قلتها بكل إخلاص.. على الرغم مما قد كان أصابني ، قلتها وأنا لأول مره وكانت لآخر مره أحس فيها بفرح من أعماقي ، ماذا تريدين أن أشتري لك يا سارة بمناسبة نجاحك ...؟. أتدرون ما قالت ، كأنها حضرتنا أنا وأصحابي كأنها عرفت حالنا "أبيك تنتبه لنفسك يا أخوي إنت عزوتي بعد الله " ....

لقد قالتها في ذلك اليوم مجرد كلمات لا تعلم هي أنها ستكون في بقية

حياتي أشد من الطعنات، ليتها ما قالتها وليتني ما سألتها أي سند وعزوة يا سارة ترتجين؟ أي سند وأي عزوة يا سارة تريدين؟!

دخلت سارة معهدًا للمعلمات وجدت واجتهدت، وأنا من رسوب في رسوب، ومن ظلال وظلام إلى ظلال وظلام، ومن سيئ إلى أسوأ ولكن أهلي لا يعلمون ونحن في زيادة في الغي حتى إننا لا نستطيع أن نستغني عن الحبة فوق يومين، فقال لنا صديق بل عدو رجيم بل شيطان رجيم هناك ما هو أغلى أحلى وأطول مدة وسعادة فبحثنا عنه ووجدناه، فدفعنا فيه المال الكثير وكل ذاك من جيوب آبائنا الذين لا نعلم هل هم مشاركون في ضياعنا أم لا، وهل عليهم وزر وذنب أو لا، وذات مرة و أنا عائد للبيت أحست سارة بوضعي وشكت في أمري وتركتني أنام، وجاء الصباح فجاءتني في غرفتي ونصحتني وهددتني بكشف أمري إن لم أخبرها بالحقيقة، فدخلت أمي علينا وقطعت النقاش بيننا وليتها ما دخلت بل ليتها ماتت قبل أن تدخل، بل ليتها ما كانت على الوجود لأعترف لأختي لعلها أن تساعدني، فأرسلتني أمي في أغراض لها فذهبت وأصبحت أتهرب عن أختي خوفًا منها على ما كتمته لأكثر من سنة أن ينكشف، وقابلت أحد أصدقائي فذهبنا سويا إلى بيت صديق آخر، فأخذنا نصيبنا من الإثم فأخبرتهم بما حدث، فخفنا من الفضيحة وكلام الناس ففكرنا بل فكروا شياطيننا وقال أحدهم لي لدي الحل ولكن أريد رجال مهو بأي كلام أتدرون ما هو الحل أتدرون أتدرون ما قال؟؟.. أتدرون كيف فكر؟... لا أحد يتوقع ماذا قال ؟...

أتدرون ماذا قال ؟... لقد قال المنكر والظلم والبغي والعدوان ....

لقد قال أفضل طريقة نخليها في صفنا (جعله الله في صف فرعون وهامان يوم القيامة) نحط لها حبة وتصير تحت يدينا ولا تقدر تفضحنا أبدًا فرفضت، إنها سارة العفيفة الشريفة الحبيبة الحنونة!! إنها سارة أختي!! ولكن وسوسوا لي وقالوا هي لن تخسر شيئًا أنت تجيب لها في بيتكم وهي معززة مكرمة وبس حبوب وأنت تعرف أنها ما تؤثر ذاك التأثير، وتحت تأثير المخدر وتحت ضغوط شياطينهم وشيطاني وافقت، ورتبت معهم كل شيء رحت للبيت وقابلتني وطالبتني قلت لها سوي شاهي. وأنا أعترف لك بكل شيء فراحت المسكينة من عندي وكلها أمل في أن تحل مشكلتي وأنا في رأسي ألف شيطان وهمي هدم حياتها كلها....

جابت الشاهي وقلت صبي لي ولك فصبت، ثم قلت لها جيبي كأس ماء لي فراحت ويوم طلعت من الغرفة أقسم بالله من غير شعور نزلت مني دمعة، ما أدري دمعة ألم على مستقبلها؟ ما أدري روحي التي طلعت من عيني؟ ما أدري ضميري ما أدري دمعة فرح بأني أوفيت لأصحابي بالوعد وأني حفظت السر للأبد؟ حطيت في كاستها حبة كاملة وجاءت وهي تبتسم وأنا أشوفها قدامي كالحمل الصغير الذي دخل في غابة الذئاب بكل نية زينة وصافية، شافت دموعي فصارت تمسحها وتقول: الرجال ما يبكي، وتحاول تواسيني، تحسبني نادم، ما درت إني أبكي عليها مو على نفسي أبكي على مستقبلها على ضحكتها على عيونها على قلبها الأبيض الطاهر، والشيطان في نفسي يقول اصبر ما يضرها بكرة تداوى أنت وياها، وهي لازم تعرف معاناتك وتعيشها ولا راح تقدر معاناتك إلا إذا جربتها، وراح يزين لي السوء والفسق والفساد، حسبي الله عليه، فقلت خلينا

نشرب الشاهي لين أهدأ ثم نسولف، فشربت ويا ليتها ما شربت، ويا ليتها ما سوت الشاهي، ولكن فجلست أجرها في السواليف لين بدت تغيب عن الوعي فصرت أضحك مرة وأبكي مرة، ما أدري وش صابني أضحك وأبكي ودموعي على خدي ، وبدا إبليس يوسوس لي إني خلاص بنكشف وأبوي وأمي بيدرون إذا شافوا أختي بها الحالة، ففكرت في الهروب المهم هربت لأصحابي وبشرتهم بالمصيبة اللي سويتها فباركوا لي وقالوا ما يسويها إلا الرجال أنت الأمير وأنت الزعيم حق الشلة والآمر والناهي وحنا على شورك، فنمنا تلك الليلة وعند الظهر بدأت ارتجف أسال نفسي ما ذا فعلت وماذا اقترفت يداي؟ فصاروا أصحابي يسلوني ويقولون حنا أول الناس معك في علاجها وبسيطة مادامت حبوب بس وأهم شيء سرنا في بير...

وبعد يومين بدا أبوي يسأل عني بعد ما انقطعت عنهم، فأرسلت أصحابي يشوفون الوضع في البيت وشلون، لأني خايف من وعلى أختي فطمنوني أن كل شيء تمام ولا حصل شيء، فرحت للبيت وأنا مستعد للضرب والشتم والسب والملام الذي ما عاد يفيد...

وبعد أيام جتني أختي وسألتني عن شيء حطيته لها في الشاي أعجبها وتبي منه، ورفضت فصارت تتوسل لي وتحب رجولي مثل ما أنا أسوي مع أصحابي يوم أطلبهم فرحمتها وأعطيتها، وتكرر هذا مرات كثيرة وبدأت أحوالها الدراسية تدهور لين تركت الدراسة بلا سبب واضح لأهلي، فصبروا أنفسهم أن البنت مالها إلا بيتها في النهاية، فتحولت الآمال إلى أخوي الأصغر مني ....

ومرة ويا شينها من مرة قضت البضاعة من عندي فطلبتها من أحد أصحابي فرفض إلا إذا........ تدرون وش كان شرطه ..؟...

شرطه أختي سارة يبي يزني بها !! ..فرفضت وتشاجرت معه، وأصحابنا الحاضرين يحاولون الإصلاح، ويقولوا لي ما فيها شيء ومرة ما تضر واسألها إذا هي موافقة وش يضرك ومنت خسران شيء، صاروا معه ضدي كلهم معه وقلت له أنت أول واحد كان يقول لي أنا معك في طلب دوائها وعلاجها ...

واليوم تطلب كذا حسافة بالصداقة، فقال بالفم المليان أي صداقة وأي علاج يا شيخ انسى انسى انسى، فتخاصمنا وقاطعت الشلة وطالت الأيام وصبرت أنا، وأختي بدأت تطلب وأنا ما عندي ومالي طريق إلا هم وأختي حالتها تسوء وكل مالها تبان وتطالبني لو بكسرة حبة، فوسوس لي الشيطان أسألها إذا وافقت محد خسران شيء ولا حد داري أنت وياها وصاحبك بس، وخله يوعدك ما يقول لحد ثاني وخله سر فصارحتها، وقلت اللي عنده يبيك أول شيء ويبي يقابلك ويفعل فيك ثم يعطينا كل اللي نبي بلاش ويمونا ولا عاد نحتاج لحد مرة، فقالت على طول موافقة يا الله نروح، فخططنا أنا وأختي أنا نطلع فطلعنا ووديت أختي أنا لصاحبي وجلسنا في شقته، وطلب مني أقضي مشوار لين يخلص فرحت الله يلعني ويلعن نفسي وصاحبي وشياطيني والحبوب وأهلها ومستعمليها، وجيتهم بعد ساعة وإذا بأختي شبه عارية في شقة صاحبي، وأنا مغلوب على أمري ورايح فيها أبى لو ريح هروين، فجلسنا سوا أنا وصاحبي وأختي من الظهر إلى بعد العشاء في جلسة سمر وشرب وعهر ...

فرجعنا أنا وأختي للبيت ولا كن شيء صار ، فصرت أقول لأختي هذي أول وآخر مرة وأتاري صاحبي أعطى أختي مواعيد وأرقامه الخاصة إذا تبي ما يحتاج وجودي، وآنا ما دريت ومرت الأيام أشوف أختي تطلع على غير عوايدها أول هي وأختي الصغيرة مرة بأي عذر للسوق وللمستشفى حتى إنها طلبت تسجل مرة ثانية بالمعهد فحاول المسكين أبوي بكل ما يملك وبكل من يعرف علشان يرجعها من جديد ...

وفرحت العائلة من جديد بعودتها للدراسة واهتمامها بها، ومرة وأنا عند أحد أصحابي قال بنروح نسير على أحد أصحابنا ورحنا له ويا للمصيبة! لقيت أختي عنده وبين أحضانه وانفجرت من الزعل، فقامت أختي وقالت مالك شغل حياتي وأنا حرة! فأخذني صاحبي معه وأعطاني السم الهاري اللي ينسي الإنسان أعز وكل ما يملك ويجعله في نظره أبخس الأشياء وأرذلها.

فرجعنا لصاحبنا وأنا رايح فيها، ولعبوا مع أختي وأنا بينهم كالبهيمة بل أسوا يلعنها من حياة ويلعنه من مصير، ومع العصر رجعنا للبيت وأنا لا أدري ما أفعل، فالعار ذهب والمال ذهب، والشرف ذهب والمستقبل ذهب والعقل ذهب كل شيء بالتأكيد ذهب ومرت الأيام وأنا أبكي إذا صحيت واضحك إذا سكرت ...حياة بهيمة ... بل أردى حياة... رخيصة سافلة نجسة...

ومرة من المرات المشؤومة وكل حياتي مشؤومة ، وفي إحدى الصباحات السوداء عند التاسعة إذا بالشرطة تتصل على أبى في العمل ويقولون احضر فورًا....!

فحضر فكانت الطامة التي لم يتحملها، ومات بعدها بأيام وأمي فقدت نطقها منها، أتدرون ما هي؟ لقد كانت أختي برفقة شاب في منطقة استراحات خارج المدينة وهم في حالة سكر، وحصل لهم حادث وتوفي الاثنان فورًا ....

يالها من مصيبة تنطق الحجر وتبكي الصخر! يالها من نهاية يا سارة لم تكتبيها ولم تختاريها ولم تتمنينها أبدًا، سارة الطاهرة أصبحت عاهرة سارة الشريفة أصبحت زانية مومس، سارة الطيبة المؤمنة أصبحت داعرة...

يا الله ماذا فعلت أنا بأختي ألهذا الدرب أوصلتها إلى نار جهنم ..؟ دفعتها بيدي إلى اللعنة أوصلتها أنا إلى السمعة السيئة...

يا رب ماذا أفعل.. اللهم إني أدعوك أن تأخذني وتعاقبني بدلاً عنها، يا رب إنك تعلم إنها مظلومة، وأنا الذي ظلمتها وأنا الذي أحرقتها، وهي لم تكن تعلم كانت تريد إصلاحي فأفسدتها، لعن الله المخدرات وطريقها وأهلها ...

أبى مات بعد أيام... وأمي لم تنطق بعد ذلك اليوم...

وأنا لازلت في طريقي الأسود، وإخواني على شفا حفرة من الضياع والهلاك لعن الله المخدرات وأهلها ..

وبعدها بفترة فكرت أن أتوب، ولم أستطع الصبر فاستأذنت من أمي أن أسافر إلى الخارج بحجة النزهة لمدة قد تطول أشهرًا بحجة أني أريد النسيان، فذهبت إلى مستشفى الأمل بعد أن هدمت حياتي وحياة أسرتي وحياة أختي سارة ....

فعزمت على العلاج وبعد عدة أشهر تعالجت مما كان أصابني من المخدرات، ولكن بعد ماذا؟ بعد ما قطعت كل حبل يضمن لنا حياة هانية سعيدة، عدت وإذا بأهلي يعيشون على ما يقدمه الناس لهم لقد باعت أمي منزلنا واستأجرت آخر من بعد الفيلا الديلوكس.. إلى شقة فيها ثلاث غرف ونحن ثمانية أفراد من بعد العز والنعيم ورغد العيش إلى الحصير ومسألة الناس، لا علم لدي ولا عمل، وإخواني أصغر مني ونصفهم ترك الدراسة لعدم كفاية المصاريف، فأهلي إن ذكر اسم أختي سارة لعنوها وسبوها وجرحوها لأنها السبب في كل ما حصل ودعوا عليها بالنار والثبور، وقلبي يتقطع عليها لأنها مظلومة وعلى أهلي لأنهم لا يعلمون ولا أستطيع أن أبلغ عن أصحاب الشر والسوء الذين هدموا حياتي وحياة أختي، لأني إذا بلغت سأزيد جروح أهلي التي لم تندمل بعد على أختي وأبي وأمي وسمعتنا وعزنا وشرفنا، لأنهم سيعلمون أني السبب وستزيد جراحهم وسيورطني أصحاب السوء إن بلغت عنهم معهم فأنا في حيرة من أمري....!

حب الدنيا[1]

❖ عشت بداية حياتي في ضلال وضياع، وبين سهر على معاصي الله وتأخير الصلاة عن وقتها وخروج للحدائق والأسواق ... ومع ذلك كنت أصلي وأصوم، وأحاول أن ألتزم بأوامر الله الشرعية التي تعلمتها منذ نعومة أظفاري حتى المرحلة المتوسطة، كنت أعد ملتزمة أكثر من غيري من الفتيات، ولكن حب المرأة للزينة وللجمال والشهرة كان أكبر مداخل الشيطان، فقد كنت مفتونة بالأناقة وابتكار الموديلات التي شغلت كل وقتي حتى أثناء الطعام والشراب وأثناء الدراسة كنت أفكر فيها ... حتى في الصلاة كانت تشغل تفكيري حتى إذا انتهيت من الصلاة بدأت في الموديل الذي أفكر فيه وأنا أصلي ورغم ذلك كنت متفوقة ... وأثناء حضوري أحد الأفراح حزت على الكثير من الإعجاب والمديح على طريقة لبسي وأناقتي، مما زاد غروري وأصبحت أتفنن لمزيد من الإطراء والمديح ... وهذا كله بسبب الصديقات المعقدات فكنت بالنسبة لهن ملتزمة ...

وفي نهاية المرحلة الثانوية أثناء الاختبارات كنت أذهب لمصلى المدرسة لأذاكر وأستمع لبعض حلقات العلم، مما جعلني بعد التخرج ألتحق بقسم الدراسات الإسلامية، وفي الجامعة تعرفت على أخوات صالحات وبفضل الله - أولاً - ثم أخواتي وحلقات الذكر والإلحاح في الدعاء أعانني الله في

---

[1] أسرار في حياة التائبات، عبد المطلب حمد عثمان، دار طويق.

استبدال البحث عن العلم بالدنيا، حتى أنني نسيت نفسي وحاجتي للطعام والشراب مع طلب العلم الشرعي، وأحسست بعد الالتزام بسعادة تغمر قلبي حتى أشعر أنه مستحيل أن يكون هناك من هو أسعد مني وهو أقل مني التزامًا .. حتى ولو كانت الدنيا كلها ملء عينيه ولو كان من أغنى الناس...

وهكذا تمت رحلتي من السهر على الفيديو والأفلام الماجنة إلى كتب العقيدة والفقه وسيرة المصطفى ﷺ ، وأصبحت أحافظ على الوقت بما يصلح سواء للعلم أو الذكر أو إلقاء الدروس .. بالإضافة إلى قراءتي عن الجنة لأن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من اللباس والجمال والأناقة والزينة والأسواق، وكنت كلما أردت شراء ملابس جميلة وغالية التمست أذكر نفسي متمنية من الله أن ألبسها في الآخرة.

حياة الجاهلية

❖ تخرجت من مدارس أجنبية ثم بقسم الصحافة/ كلية الآداب وعشت مع جدتي .. كنت أجوب الطرقات وأرتاد النوادي ... وأستعرض جمالي أمام العيون !! تحت مسميات التحرر والتمدن ... ولم يقوَ عليَّ أحد، فأولاد الذوات هكذا يعيشون كالأنعام بل هم أضل سبيلاً إلا من رحم الله.

حقيقة كنت في غيبوبة عن الإسلام سوى حروفه وكلماته .. ولكن برغم المال والجاه كنت أخاف من شيء ما ... أخاف من مصادر الغاز والكهرباء وأن الله سيحرقني جزاء ما أنا فيه من معصية وكنت أقول في نفسي: إذا كانت جدتي مريضة وهي تصلي فكيف أنجو من عذاب الله غدًا؟! فأهرب بسرعة من تأنيب الضمير بالاستغراق في النوم أو الذهاب إلى النادي...

وعندما تزوجت ذهبت مع زوجي لفرنسا لقضاء شهر العسل ... وعندما ذهبت للفاتيكان في روما وأردت دخول المتحف البابوي أجبروني على ارتداء البالطو أو الجلد الأسود على الباب ... وهكذا يحترمون ديانتهم المحرفة ...

وتساءلت في نفسي لماذا نحن لا نحترم ديننا؟!..

وفي أوج سعادتي الدنيوية ... طلبت من زوجي أن أصلي شكرًا لله

على نعمته وأحضرت معي ثيابًا طويلة وغطاءً للرأس ودخلت المسجد الكبير في باريس فأديت الصلاة .. وعلى باب المسجد أزحت غطاء الرأس وخلعت الملابس الطويلة .. وفي هذه الأثناء اقتربت مني فتاة فرنسية ترتدي الحجاب... أمسكت بيدي برفق وربتت على كتفي، وقالت بصوت منخفض: لماذا تخلعين الحجاب؟.. ألم تعلمي أنه أمر الله ..! وطلبت مني بضع دقائق داخل المسجد، وحاولت أن أفلت منها لكن أدبها الجم وحوارها اللطيف أجبراني على الدخول...

فقالت: أتشهدين أن لا إله إلاَّ الله..؟ أتفهمين معناها..؟ إنها ليست كلمات تقال باللسان لكن يلزمها التصديق والعمل بها.

لقد اهتز قلبي وخضعت مشاعري لكلماتها وقالت لي: انصري يا أختي هذا الدين .. خرجت من المسجد وأنا غارقة في التفكير لا أحس بمن حولي .. ثم صحبني زوجي في سهرة إلى كباريه .. يتصرف فيها الرجال والنساء كالحيوانات على أنغام الموسيقى والخمر .. وفي هذه الأثناء كرهت نفسي الغارقة في الظلام، لم أنظر إليهم ولم أحس بمن حولي، وطلبت من زوجي الخروج وعدت إلى القاهرة ...

وبدأت أولى خطواتي للتعرف على الإسلام .. فعلى الرغم من زخرف الحياة الدنيا، إلا أنه لم تعرف السكينة والطمأنينة طريقها إلي، ولكن أقترب منها كلما صليت وقرأت القرآن واعتزلت الحياة الجاهلية من حولي، وعكفت على قراءة القرآن ليلاً ونهارًا .. والكتب الدينية وهجرت حياة النوادي وسهرات الضلال، وبدأت أتعرف على أخواتي المسلمات ورفض زوجي اعتزالي لحياتهم الجاهلية ولم أعد أختلط بالرجال ولا

أصافحهم ...

ولكنها كانت أولى خطوات الإيمان هي : الاستسلام لله وأن يكون الله ورسوله أحب إليّ مما سواهما ...

وحدثت العديد من المشاكل كادت تفرق بيني وبين زوجي ، ولكن هدى الله زوجي ، وفرض الإسلام وجوده على بيتنا الصغير وبرغم المرض والحوادث الدنيوية والابتلاءات التي تعرضنا لها فنحمد الله ما دامت مصيبتنا في دنيانا وليست في ديننا ، ولعل هذه الابتلاءات محو للذنوب التي ارتكبناها من قبل...

وصدق الله تعالى حين قال : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص:٥٦].

فأصبحت هذه المرأة وزوجها داعية إلى دين الله الحق ، ولهما دورهما الملحوظ في مجال الدعوة ...

طوق النجـاة

❖ رغم نشأتي في بيت متدين والحرص على التنشئة الصالحة والالتزام بأوامر الله وخاصة الصلاة ... وما إن قاربت سن البلوغ حتى انجرفت مع التيار ... وانسقت وراء الدعايات المضللة .. والشعارات البراقة الكاذبة التي يروج لها الأعداء بكل ما يملكونه من طاقات وإمكانيات، ومع ذلك كنت بفطرتي السليمة أحب الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة وأخجل أن أرفع عيني في أعين الرجال ... كنت شديدة الحياء ... قليلة الاختلاط بالناس.

ولكن للأسف زاد انحرافي وضلالي لدرجة كبيرة بسبب ابتلائي بزوج منحرف لم أسأل عن دينه وأخلاقه، وكان يمثل عليَّ الأخلاق والعفة، وعرفني على كثير من أشرطة الغناء الفاحش، لم أكن أعرفها من قبل أو تعودت على هذا اللهو الفاجر ...

وزاد انحرافي وشرودي عن خالقي بسبب هذا الزوج وتركت الصلاة نهائيًا ونزعت حجابي ..

وقطعت صلتي بالله فقطع الصلة بي ووكلني إلى نفسي وهواي وعشت الشقاء والتعاسة... ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨]

كنت دائمًا في هم وفراغ كبير أحسه بداخلي رغم ما وفره زوجي من متاع الحياة الزائل ... لقد سقطت في الضياع والغفلة بكل معانيها، كثيرًا ما

ينتابني القلق والعصبية والاضطراب النفسي ... كما حرمت الذرية، وكما أني كنت متبرجة ينظر إلي الرجال كذلك زوجي يلهث وراء النساء، وانشغل بالنساء وتركني أعاني الوحدة والضياع وأتخبط في ظلمات الجهل والضلال...

لقد حاولت التخلص من حياتي مرارًا، ولكن المحاولات باءت بالفشل ... إلى أن سمعت أحد شرائط القرآن الكريم بصوت شجي أخذ بمجامع فكري وحرك الأمل بداخلي ... تأثرت كثيرًا وكنت أتوق إلى الهداية ... ولكني لا أستطيع..

هرعت إلى الله ولجأت إليه في الأسحار أن يفتح لي طريق الهداية ويزين الإيمان في قلبي ويكره إليّ الكفر والفسوق والعصيان ...

ورزقني الله الهداية، والتزمت الصلاة وارتديت الحجاب وحافظت على تلاوة كتاب الله، واتباع سنة رسوله المصطفى الكريم بعد أن تركت هذا الزوج المنحرف رغم حبي له، وآثرت قرب خالقي ولله الحمد ...

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ ﴾ [التغابن:١٤]

أمانة ثمينة

❖ كان إقبالي على سماع الأغاني كبيرًا حتى أني لا أنام ولا أستيقظ إلا على أصوات الغناء ... أما المسلسلات والأفلام فلا تسل عنها في أيام العطل ... لا أفرغ من مشاهدتها إلا عند الفجر، في ساعات ينزل فيها الله إلى السماء الدنيا فيقول: " هل من مستغفر فأغفر له..؟ هل من سائل فأعطيه سؤله..".

وأنا ساهرة على أفلام الضياع ... أما زينتي وهيئتي كهيئة الغافلات، قصة غريبة، ملابس ضيقة وقصيرة، وأظافر طويلة وتهاون بالحجاب..

في الصف الثاني الثانوي جاءتنا معلمة الكيمياء، وكانت فاضلة صالحة شدني إليها حسن خلقها وإكثارها من ذكر الفوائد وربطها الكيمياء بالدين ... وترددت عليها فلما رأت مني تقبلاً واستجابة نصحتني بالابتعاد عن سماع الأغاني والمسلسلات ...

قلت لها: لا أستطيع ...

قالت من أجلي.. قلت حسنًا من أجلك ... وصمت قليلاً ثم قلت لها ليس من أجلك ولكن لله وحده ... فقالت ليكن تحديًا بينك وبين الشيطان فلمن ستكون الغلبة ....

وتركت سماع الأغاني ومشاهدة المسلسلات، ولكن بعد شهر عدت إلى سماع الأغاني، واستطاع الشيطان - على الرغم من ضعف كيده - أن يغلبني لضعف إيماني بالله: ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾.

ثم في السنة الثالثة دخلت علينا معلمة لغة عربية كنت لا أطيق حصتها ونصائحها ، وحصلت على درجات ضعيفة في مادة النحو وكتبت أسفل الورقة عبارات عن إخلاص النية في طلب العلم ...

وطلبت مقابلتي ... وأثناء خروجي صافحتني ووضعت مصحفًا في يدي وقبضت على يدي وقالت : ليس هذا هدية بل أمانة فإن استطعت حملها وإلا فأعيديها إليّ ... فوقع ذلك في نفسي وسألت إحدى الملتزمات عما تقصده المعلمة.. فعندما أوضحت لي عظم الأمانة والمسئولية التي وضعتها في يدي ... انهمكت في قراءة القرآن ، وهجرت الغناء والمسلسلات إلا أن هيئتي لم تتغير ... قصة غريبة ... وملابس ضيقة...

وزاد حبي واحترامي لهذه المعلمة التي كانت تكتب آية كل أسبوع على السبورة وتطالبنا بتنفيذ ما فيها من أحكام...

واستمرت نصائحها لنا حتى تركت ما أنا عليه من القصات الغريبة والتزمت بالحجاب الكامل ..

وذات يوم ذهبت إلى مغسلة الأموات ، وهزني مشهد فتاة في الثالثة والعشرين من عمرها تغسل وتكفن ... وغيَّر في داخلي أمورًا كثيرة...

وزهدني في الدنيا الفانية ... أبعد لحظات توضع في القبر ؟... وتُسأل عن كل ثانية من حياتها ..؟! والله للسعادة الحقة في طاعة الله تعالى ...

صديقتي والشيطانة

❖ تعرفت في فترة دراستي على إحدى الفتيات، كانت مثالاً في الأخلاق والجمال والاجتهاد، بالإضافة لتمسكها بدينها لدرجة أني أعتبرها مثلاً أعلى للفتاة المسلمة...

وفي يوم من الأيام أثناء جلوسنا في مطعم الجامعة، جاءنا الشيطان في صورة فتاة لا تعجبنا من حيث الهيئة أو حتى كلامها، وأخذت تماطل في الحديث وقالت: "لم أنتما وكأنكما نائمتان في هذا العالم؟! فلم أر منكما واحدة صبغت شعرها أو لبست عدسة لتصبح أجمل! وأخذت تسترسل ولم أستطع أن أجلس معها .. وحاولت أن آخذ صديقتي ولكنها جلست معها ورفضت الذهاب معي لقاعة المحاضرات، وفي اليوم التالي سألت عن صديقتي التي نادرًا ما تغيب عن الجامعة فلم أجدها، واستمر الحال أكثر من أسبوع ...

وأثناء توجهي لقاعة المحاضرات اندهشت عندما رأيت صديقتي مع هذه الفتاة الشريرة، وعندما نظرت إليها فإذا شعرها قد قص وصبغ بلون أصفر فبدت وكأنها واحدة لا أعرفها بتاتًا ...

أهذه صديقتي العاقلة التي كان يضرب بها المثل؟!.. نعم لقد انقلب حالها وأصبحت تضع سماعة المسجل في أذنيها، وتضع كل أنواع وألوان المساحيق في وجهها، وتلبس بلوزة عليها رسومات خليعة يخجل الإنسان من مشاهدتها ولم تكن تألف هذه الأشياء التافهة من قبل ...

وقالت لقد كنت خلال الأسبوع الماضي في إحدى الدول الأوروبية لأني وجدت أن صديقتي "الشريرة" معها كل الحق فيما قالته لنا من قبل، فلن أكون متأخرة العقلية جاهلة ...

لقد أصبحت مواكبة لعصري متقدمة ... أتعرفين أن هذه البلوزة آخر صيحة لهذا العام وتسريحتي أحدث قصة في أوروبا؟!...

وقلت لها ما الذي غيرك؟ وأين عقلك؟ وأخلاقك وعلمك أتجاهلتي كل هذا من أجل الموضة؟ إن منظرك مضحك جدًا ... مهرج..!. فاحمر وجهها وبدا عليها الغضب .. نعم لقد تغير جلدها وتكاد ملابسها تتمزق من شدة الضيق والقصر؟..

ألهذه الدرجة تلعب الموضة بأفكارنا؟ ألهذه الدرجة نكون ضعفاء...؟

ولم تسمع لكلامي ولنصحي، وبشتى الطرق حاولت إقناعها بالعودة إلى رشدها وخلقها وحيائها ولكن كلامي ذهب أدراج الرياح، إلى أن جاء يوم وجدتها تبكي بحرقة شديدة وقد وضعت على رأسها منديلاً أبيض على غير العادة... واقتربت منها لأعرف السبب فكشفت لي رأسها، فبدا لي وكأنه قد حرق؟ فسألتها ما الذي فعل بك هذا؟...

فأجابتني والدمع ينهمر قائلة : لقد أعارتني صديقتي الشريرة الكثير من مجلات الأزياء، وجعلتني أفصل الكثير من الملابس الضيقة والقصيرة ... ثم باعتني زجاجة بها سائل أحمر وقالت لي: هذه هي وصفة آخر التسريحات وأنها من أوروبا ... وما إن وضعت السائل على رأسي حتى تساقط شعري بفظاعة ...

فندمت على كل ما فعلته .. لقد خسرت كل شيء، خسرت ديني .. وخلقي وحيائي .. وصديقاتي ...

نعم لقد عادت من رحلة اللهو والضياع إلى نور الحق والحياء والعقل قبل أن تسقط في براثن الرذيلة...

إلى متى الغفلة؟!...

❖ حياتي كلها كانت مختلطة متبرجة، عشتها كما أردتها لنفسي، وكنت أصرف دخلي الشهري على الملابس الضيقة والقصيرة وأصباغ المكياج التي ألطخ بها وجهي كلما أردت الخروج، ولا أشتري إلا أغلى العطور حتى أن الجميع يشم رائحتي من على بعد مسافة ...

وكنت مغرمة باتباع ما تجلبه الموضة من قصات الشعر وتسريحاته ولا أرضى بديلاً...

وكنت أرتاد الرحلات ونقضيها في الغناء المحرم والمزاح والاختلاط وهذا - والله - ما يريده أعداء الإسلام بشباب المسلمين، يريدون منهم أن يكونوا كالبهائم العجماوات لا هم لهم إلا البحث عن الشهوات، وأذكر مرة أثناء إحدى الرحلات كنا نغني ونطلق أنواع النكت والأهازيج مما جعل سائق الحافلة يتضجر وينزعج وينظر إلينا بسخرية..

وسألنا هل تجيدون جميع الأغاني، فأجبنا بثقة نعم، ماذا تريد أن نغني لك؟ فلم يجب؟ ثم قال: هل تعرفون كل شيء؟... قلنا: نعم نعرف كل شيء..

فقال: كم عدد أولاد النبي ﷺ ؟..

فتلعثمنا جميعًا ولم يستطع أحد منا الإجابة لجهلنا بها..

لقد كنت أسخر واستهزئ بالملتزمات والمحجبات وملابسهن المحتشمة

ثم التحقت بالعمل، فإذا بإحدى زميلاتي الملتزمات تأمرني بالحجاب الشرعي فكنت أسخر منها ولا أطيق كلامها ولا الجلوس معها، ولكنها لم تيأس من نصحي وتذكيري وإهدائي بعض الأشرطة والكتيبات النافعة حتى بدأت أميل لكلامها بعض الشيء...

ورزقني الله بزوج صالح، أخذ يرغبني في الله ويأمرني بالصلاة، فتأثرت بكلامه .. واستطاع بأسلوبه الطيب أن يجذبني إلى طريق الإيمان ويحببه إليّ .. وإن كنت لم ألتزم التزامًا كاملاً .. إلى أن هزَّ مشاعري غرق إحدى البواخر ومات من مات ونجا من نجا .. فاستيقظت من غفلتي، وسألت نفسي سؤالاً صريحًا .. إلى متى الغفلة؟.. إلى متى أظل أسيرة الهوى والشيطان والنفس الأمارة بالسوء .. ودارت في مخيلتي أسئلة كثيرة.

وبعد لحظات من التفكير ومحاسبة النفس نهضت مسرعة إلى تلك الأخت الفاضلة التي كنت أكره الجلوس معها وبحوزتي جميع الأشرطة الغنائية التافهة، فأعطيتها إياها للتسجيل عليها محاضرات وندوات دينية، وأعلنت توبتي وعاهدت ربي أن يكون هدفي هو إرضاء الله، وحمدت الله على هدايتي قبل حلول أجلي.

رُبَّ ضارة نافعة

❖ هي امرأة مغربية كان إيمانها بـالله ضعيفًـا جـدًا، وكـانت غافلـة عـن الله تعـالى .. فكـانت تظـن أن جمـال الإنسـان يـدوم طـوال حياتـه وأن شـبابه وصحته كذلك..

وعندمـا أصيبـت بـالمرض الخبيـث (السـرطان) وعجـز الأطبـاء عـن علاجها وفقدت الأمل إلا بالله الذي لم تكن تعرفه من قبل .. زلزلها المرض زلزالاً شديدًا .. فكرت في الهروب .. في الانتحار .. ولكن الـذي منعهـا حبهـا لأولادهـا وزوجهـا .. ولم تفكـر في عقـاب الله علـى الانتحـار، لأنهـا كـانت بعيدة عن الله .. جاهلة بدينه السمح...

ولعل الله أهدى إليها هـذا المرض لترجع إلى الله وتتنـازل عـن غفلتـها ويهديها إلى الطريق الحق ويهدي بها ناسًا كثير ..

وطافت بلادًا كثيرة من أجل البحث عـن عـلاج ولكـن دون جـدوى، وكـان العـلاج المطروح هـو إزالـة الثدي، وأخـذ أدويـة حـادة تسـقط الشـعر وتزيل الرموش والحاجبين وتسقط الأظافر والأسنان .. فرفضـت كـل هـذا .. واكتفت بدواء خفيف ..

ولكـن بعـد سـتة أشـهر بـدأ المرض يتمكـن منـها وأصيبـت الرئتـان ولا يوجد لها علاج وستموت بعد أيام قليلة ..

فجع الزوج وسـاءت الحالـة دون وجـود حـل .. ولم يجـد مكانًـا سـوى

زيارة بيت الله الحرام ..

وعندما وصلت الكعبة بكيت كثيرًا ، لأنها ندمت على ما فاتها من فرائض وصلاة وخشوع وتضرع إلى الله .. ودعت الله بألا يغلق الأبواب في وجهها وألا يخذلها ، فقد حار الأطباء فيها .. وهو القادر سبحانه على الداء والدواء .

ونصحها المشايخ بكثرة تلاوة القرآن والتضلع من ماء زمزم (بمعنى أن يشرب الإنسان حتى يشعر أن الماء قد وصل إلى أضلاعه.. والإكثار من ذكر الله والصلاة على النبي .. وشعرت براحة نفسية وطمأنينة)..

وظلت بالحرم معكتفة تشرب من ماء زمزم ، وتكثر تلاوة القرآن ليلاً ونهارًا وتطوف باستمرار.. كما قال المصطفى ﷺ : "ماء زمزم لما شرب له".

وظلت إلى بيت الله الحرام قرابة الخمسة أيام ، ونصحها الجميع بمسح جسدها بماء زمزم ، ورفضت في البداية خوفًا من مرضها وألا يشغلها عن ذكر الله وعبادته..

ثم مسحت جسمها بماء زمزم بعد ترددها ، وإذا بجسمها الهزيل وثديها الذي كان مملوءً كله دمًا وصديدًا وكويرات .. فإذا كل شيء يختفي ، ولا يوجد حتى ألم ، فاندهشت وارتعشت ولكن تذكرت قدرة الله الحكيم ..

وصاحت : الله أكبر .. الله أكبر .. وأخبرت زوجها الذي لم يصدق في البداية أخذ يبكي ويحمد الله ويقول لها هل علمت أن الأطباء أقسموا أن موتك بعد ثلاثة أسابيع فقط ..

وبعد زيارتها للمسجد النبوي وعودتها إلى موطنها راجعت الأطباء لفحصها الذين أكدوا أن الأورام قد زالت .. واستغربوا لحالتها ..

ولكنها قدرة الله ﴿ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾ ﴾ فأقبلت على الله بعد أن منَّ عليها بالشفاء، وأخذت تقرأ وتبحث في سيرة النبي والصحابة وتبكي ندمًا على ما فاتها من العمر هباءً في جهل وضياع ..

حياتي... وشريط الفيديو

فتاة في المرحلة الجامعية - كلية الآداب - قسم علم نفس ولها أخوات ثلاث، منهن من تدرس في المرحلة الثانوية، والأخريان في المرحلة المتوسطة. وكان الأب يعمل في محل بقالة ويجتهد لكي يوفر لهم لقمة العيش، وكانت هذه الفتاة مجتهدة في دراستها الجامعية، معروفة بحسن الخلق والأدب الجم كل زميلاتها يحببنها ويرغبن في التقرب إليها لتفوقها المميز.

قالت : في يوم من الأيام خرجت من بوابة الجامعة، وإذ أنا بشاب أمامي في هيئة مهندمة، وكان ينظر إلي وكأنه يعرفني، لم أعطه أي اهتمام، سار خلفي وهو يحدثني بصوت خافت وكلمات صبيانية مثل: يا جميلة... أنا أرغب في الزواج منك ... فأنا أراقبك منذ مدة وعرفت أخلاقك و أدبك.

سرت مسرعة تتعثر قدماي ... ويتصبب جبيني عرقًا، فأنا لم أتعرض لهذا الموقف أبداً من قبل . ووصلت إلى منزلي منهكة مرتبكة أفكر في هذا الموضوع، ولم أنم تلك الليلة من الخوف والفزع والقلق .

وفي اليوم التالي وعند خروجي من الجامعة وجدته منتظراً أمام الباب وهو يبتسم، وتكررت معاكساته لي والسير خلفي كل يوم، وانتهى هذا الأمر برسالة صغيرة ألقاها لي عند باب البيت وترددت في التقاطها، ولكن أخذتها ويداي ترتعشان وفتحتها وقرأتها وإذا بها كلمات مملوءة بالحب والهيام والاعتذار عما بدر منه من مضايقات لي .

مزقت الورقة ورميتها، وبعد سويعات دق جرس الهاتف فرفعته وإذا

بالشاب نفسه يطاردني بكلام جميل ويقول لي قرأت الرسالة أم لا ؟ ..

قلت له : إن لم تتأدب أخبرت عائلتي والويل لك ...

وبعد ساعة اتصل مرة أخرى، وأخذ يتودد إلي بأن غايته شريفة وأنه يريد أن يستقر ويتزوج وأنه ثري وسيبني لي قصراً، ويحقق لي كل آمالي وأنه وحيد لم يبق من عائلته أحد على قيد الحياة .

فرق قلبي له وبدأت أكلمه وأسترسل معه في الكلام، وبدأت أنتظر الهاتف في كل وقت . وأترقب له بعد خروجي من الكلية لعلي أراه ولكن دون جدوى، وخرجت ذات يوم من كليتي وإذا به أمامي ... فطرت فرحاً، وبدأت أخرج معه في سيارته نتجول في أنحاء المدينة، كنت أشعر معه بأنني مسلوبة الإرادة عاجزة عن التفكير وكأنه نزع لبي من جسدي ...

كنت أصدقه فيما يقول وخاصة عند قوله لي أنك ستكونين زوجتي الوحيدة وسنعيش تحت سقف واحد ترفرف عليه السعادة والهناء ...

كنت أصدقه عندما كان يقول لي أنت أميرتي، وكلما سمعت هذا الكلام أطير في خيال لا حدود له، وفي يوم من الأيام ويا له من يوم! كان يوماً أسوداً ... دمر حياتي وقضى على مستقبلي وفضحني أمام الخلائق، خرجت معه كالعادة وإذا به يقودني إلى شقة مفروشة، دخلت وجلسنا سوياً ونسيت حديث رسول الله ﷺ : " لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان" رواه الترمذي، ولكن الشيطان استعمر قلبي وامتلأ قلبي بكلام هذا الشاب، وجلست أنظر إليه وينظر إلي ثم غشتنا غاشية من عذاب جهنم ... ولم أدر إلا وأنا فريسة لهذا الشاب وفقدت أعز ما أملك ...

قمت كالمجنونة ماذا فعلت بي؟..

لا تخافي أنت زوجتي ..

كيف أكون زوجتك وأنت لم تعقد عليَّ..

سوف أعقد عليك قريبًا...

وذهبت إلى بيتي مترنحة، لا تقوى ساقاي على حملي واشتعلت النيران في جسدي ... يا إلهي أجننت أنا؟!... ماذا دهاني؟!، وأظلمت الدنيا في عيني، وأخذت أبكي بكاءً شديداً مراً، وتركت الدراسة وساء حالي إلى أقصى درجة، ولم يفلح أحد من أهلي أن يعرف كنه ما فيَّ، ولكن تعلقت بأمل راودني وهو وعده لي بالزواج، ومرت الأيام تجر بعضها البعض وكانت علي أثقل من الجبال، ماذا حدث بعد ذلك؟ ..

كانت المفاجأة التي دمرت حياتي ... دق جرس الهاتف وإذا بصوته يأتي من بعيد ويقول لي ... أريد أن أقابلك لشيء مهم ... فرحت وتهللت وظننت أن الشيء المهم هو ترتيب أمر الزواج ... قابلته وكان متجهمًا تبدو على وجهه علامات القسوة، وإذا به يبادرني قائلاً قبل كل شيء لا تفكري في أمر الزواج أبدًا .. نريد أن نعيش سويًا بلا قيد ...

ارتفعت يدي دون أن أشعر وصفعته على وجهه حتى كاد الشرر يطير من عينيه، وقلت له كنت أظن أنك ستصلح غلطتك ... ولكن وجدتك رجلاً بلا قيم ولا أخلاق، ونزلت من السيارة مسرعة وأنا أبكي، فقال لي هنيهة من فضلك ووجدت في يده شريط فيديو يرفعه بأطراف أصابعه مستهترًا وقال بنبرة حادة ..

سأحطمك بهذا الشريط قلت له: وما بداخل الشريط.

قال : هلمي معي لتري ما بداخله ، ستكون مفاجأة لـك وذهبت معه لأرى ما بداخل الشريط ورأيت تصوِيرًا كاملاً لما تم بيننا في الحرام.

قلت : ماذا فعلت يا جبان ... يا خسيس ...؟

قال : كاميرات "خفية كانت مسلطة علينا تسجل كل حركـة وهمسة ، وهذا الشـريط سيكون سـلاحًا في يـدي لتدميرك إلا إذا كنـت تحت أوامـري ورهـن إشـارتي ، وأخـذت أصيـح وأبكـي ؛ لأن القضيـة ليسـت قضيـتي بـل قضية عائلة بأكملها؟ ...

ولكن قال أبداً ... والنتيجة أن أصبحت أسيرة بيـده ينقلـني مـن رجـل إلى رجل ويقبض الثمن ...

وسقطت في الوحل- وانتقلت حياتي إلى الدعارة - وأسرتي لا تعلـم شيئًا عن فعلتي ، فهي تثق بي تمامًا.

وانتشـر الشـريط ... ووقـع بيـد ابـن عمـي فـانفجرت القضيـة ، وعلـم والـدي وجميـع أسـرتي وانتشـرت الفضيحـة في أنحـاء بلدتنـا ، ولطـخ بيتنـا بالعار ، فهربت لأحمي نفسي ، واختفيت عن الأنظار ، وعلمـت أن والـدي وشـقيقاتي هـاجروا إلى بـلاد أخـرى ، وهـاجرت معـهم الفضيحة تتعقبـهم ، وأصبحت المجالس يُتحدث فيها عن هذا الموضوع .

وانتقل الشريط مـن شـاب لآخـر . وعشـت بـين المومسـات منغمسـة في الرذيلة ، وكان هذا النذل هو الموجه الأول لي ، يحركـني كالدمية في يـده ولا أستطيع حراكًا؟..

وكان هذا الشاب السبب في تدمير العديد من البيوت وضياع مسـتقبل

فتيات في عمر الزهور.

وعزمت على الانتقام ... وفي يوم من الأيام دخل عليّ وهو في حالة سكر شديد فاغتنمت الفرصة وطعنته بمدية.

فقتلت إبليس المتمثل في صورة آدمية، وخلصت الناس من شروره وكان مصيري أن أصبحت وراء القضبان، أتجرع مرارة الذل والحرمان وأندم على فعلتي الشنيعة وعلى حياتي التي فرطت فيها .

وانتهت بتحطيمي بالكامل وتحطيم أسرتي، ووالدي الذي مات حسرة، وكان يردد قبل موته : " حسبي الله ونعم الوكيل" أنا غاضب عليك إلى يوم الدين ...

ما أصعبها من كلمة !

نهاية ظالم

طالبة جامعية في عمر الزهور في العشرين من العمر .. جميلة وعاطفية ومن عائلة متواضعة ذات أخلاق كريمة .. تربت على الفضائل وحلمت كغيرها من البنات .. اجتاحتها عواطف الرومانسية وغرتها ملذات الحياة ...

ذات يوم تعرض لها إحدى صعاليك هذا الزمان .. بعد أن كان يراقبها منذ فترة وجيزة .. فتعرفت إليه .. وأخذ هذا الذئب الأحوش يتلاطف معها .. فأصبح يحكي لها أجمل ما قاله شعراء الكون .. وأخذ يداعبها بكلامه المعسول المحفوف بالسموم، ويتغزل فيها من أطرافها حتى أخمص قدميها .. حتى أخذت هذه الطفلة البريئة تذوب بين ساعديه، وترتمي في أحضانه وتتعطر بالمسك لملاقاته .. وتعد الثواني لمجاراته .. إلى أن ختم الوضع بينهما بيوم مشؤوم فقط ..

فقد أخذ يترقب لها ويترقب حتى فتحت لهما أبواب الجحيم .. وأصبحا زانيين ففقدت البنت بعد ذلك مفتاح شرفها وعفتها المصونة .. والأهل في خبر كان، لم يعلموا بما كان .. مرت الأيام وانقطع هذا الوحش الجاثم عن ملاقاة كبشه .. فلقد نال ما يشبعه وراح يتصيد فرائس أخرى .. أصبحت البنت مثل الخرقة البالية .. لا طعام ولا شراب .. أهملت حياتها ومستقبلها، وما عاد يهمها سوى كيفية استرجاع ما سلب منها .. أو على الأقل أن يتقدم هذا الذئب لطلب يدها .. مرت أشهر على الحادثة .. فبدأت تظهر عوارض الحمل لديها .. خافت .. وانقلبت بها الأرض رأسًا على

عقب فالأهل سوف يلاحظون ذلك - مؤكدًا - خلال الشهر الرابع أو الخامس، فأخذت تلاحق الذئب الشارد من زاوية لزاوية ومن طريق إلى منفذ لكي تخبره بأنها تحمل "جرمه" في بطنها ..

أخذ هذا الشاب يتهرب منها ويقول لها يمكن ألا يكون هذا الطفل طفلي .. قد يكون طفل رجل آخر ... انظروا لأي درجة وقاحة وصل هذا النذل الأعور ...

وأخذت هي المسكينة تحن وتزن عليه ولا تتركه ليلاً أو نهارًا تريد منه أن يتزوجها قبل أن يفضح أمرها .. ومن كثر ما حنت وزنت هذه المسكينة على رأسه حتى جلبت له الصداع .. فأخذ يفكر بمنحنى آخر، وهو كيف يتخلص من زناتها المتواصلة على رأسه ..

خطرت على باله فكرة جهنمية تجعله ينقلب بمجرد التفكير بها .. رأسًا على عقب .. في نار جهنم ..

أرسل في طلب أصدقاء له من نفس عجينته التي ولد عليها .. ذئاب .. وأخبرهم بأنه يريد منهم التواجد في شاليهه الساعة الرابعة غدًا، وبأنه ستحضر بنت في هذا الشاليه فيريدهم أن يعتدوا عليها ولا يدعوا منها شيئًا يقول الله أكبر .. فقالوا سمعًا وطاعة .. وأنه لطلب سهل تنفيذه والتحضير له متعة ..

اتصل على البنت المغدورة وقال لها: أريد تواجدك في الشاليه الساعة الرابعة .. فأمي تريد التعرف عليك قبل التقدم لخطبتك ففرحت أشد الفرح.

وقالت: حمدًا وشكرًا لله أن الله هداه عليها .. وسيستر عرضها أخيرًا .

وجاء اليوم الموعود..

وفي تمام الساعة الرابعة.. شعر أخوها بألم في بطنه واستلزم أخذه للمستشفى وإلا سوف تسوء حالته .. فوقعت هي بين نارين .. بين الموعد مع أم الحبيب .. وبين أخيها الذي أخذ يتلوى من شدة ألمه ؟..

فخطر في بالها الآتي .. اتصلت على أخت حبيبها ، وهي طبعًا هذه الأخيرة لا تعلم شيئًا من السالفة كلها .. وقالت لها إن أخوك وأمك ينتظران مجيئي إلى الشالية فهلا ذهبت بدلاً عني وأخبرتهم بأني لا أستطيع الحضور لأسباب قوية منعتني .. فقالت لها : طيب .. (لقد كانت أخت الغادر تعرف المغدورة من الجامعة فهما من نفس العمر تقريبًا) فذهبت هذه الأخت على عمى أبصارها .. تحسب بوجود أمها وأخيها في الشاليه ، وما إن دخلت ذلك الشاليه .. حتى انقض عليها الوحوش وأخذوا يقطعون أشلاءها ويهشمون براءتها وعفتها .. ويرمون بها الأرض ويرفعونها السماء تارة ..

بعد ساعات جاء الذئب الأكبر بعد أن انتظر ما سيفعله أصحابه فدخل لهم وقال : (ها اااا إش سويتون ...) ؟؟

فقالوا له : بيضنا وجهك

فقال لهم : (يعطيكم ألف عافية..) وضحكات صوتهم أخذت تهزّ جدران الشاليه .. وأخذ هو يتقدم بخطواته إلى الغرف التي نفذوا فيها الجريمة البشعة ظنًا منه بأنه سيلاقي البنت التي أهدر شرفها ، ليخبرها بأنه مادام اعتدى عليها أكثر من شاب غيره فهو إذن لن يستطيع - بعد الآن - التقدم لطلب يدها وابتسامته تعلو وجهه ...

مسك مقبض الباب فتحه ..

فـإذا هـي أختـه ملقـاة في حـال يرثـى لهـا ... ويبكـي لهـا الأعمـى والبصير...؟

بعـد أن رآهـا لم يتكلـم ولم يعـد ينطـق .. مـن هـول الصدمـة .. سـكت وعمّ الهدوء الشاليه .. فتقدم نحو سيارته .. وسحب منها كلاشنكوف ورمى نفسـه قتـلاً بالرصـاص حتـى أصبـح أشـلاء.. وألقـى بنفسـه إلى جـهنم وبئس المصير..

الضحية

لم تكن تتوقع أن مصيرها سيؤول إلى ما آل إليه. ولم يدر بخلدها أن نهايتها ستكون هكذا، حيث الوحشة والحسرة يعتصران قلبها بين لحظة وأختها، تساؤل يتردد عليها دائمًا: هل سيعود مرة اخرى من كان يطرق بابها خاطبًا وقد شارفت على الخمسين من العمر وعلامات الكبر بدأت تغزو وجهها وتحفر الأيام أخاديدها على محياها النضير؟!!

ولكن هذا ما جنته على نفسها، فلقد كانت تضع شروطًا صارمة ظنًا منها أنها تحافظ على كيانها وشخصيتها في المجتمع، فهي ذات منصب مرموق، وبنات جنسها يتطلعن إليه، فليس لديها استعداد للتخلي عنه، فالمنصب والوظيفة بالنسبة لها صفقة رابحة، ولم تعلم المسكينة أنها صفقة خاسرة إلا بعد فوات الألوان. فيا للحسرة ويا للندامة !!

لقد كانت تظن - كما يظن غيرها من النساء العاملات - أن الوظيفة هي الحصن الحصين، وهي الدرع المنيع، وهي الحماية التي تحميها من كل ما يعتريها في هذه الحياة، وهي سبب استقرارها وسعادتها.

وفجأة .. عاد من كانت تأمله وتحلم به، عاد من كانت ترجوه – بعد الله – أن يحقق مبتغاها في هذه الحياة، عاد ولكنه ليس طبق المواصفات والشروط. (مع أنه ممن يرضى دينه وخلقه) جاءت لتحمل إليّ الخبر، فاستبشرت به خيرًا، وشرعت أسأل عن دينه وعمله ومسكنه وموطنه

وهيئته وأهله، وما إلى ذلك من الأمور التي كانت تضعها نصب عينيها حينما يتقدم لها شخص ما.

وكانت إجاباتها لي جميعها مطمئنة فقلت لها: إذن استقر بك الأمر قريبًا - إن شاء الله - ستقر به عينك فلم تجبني. فأوجست في نفسي شيئًا، لعلها سترفضه كسابقيه. ..

ترى ما حجتها هذه المرة؟؟ أرى نفسي تطيش وتمتلئ عليها حزنًا وغضبًا في نفس الوقت! لماذا؟ ما العيب الذي تختلقينه هذه المرة؟ رجل مستقيم وحافظ للقرآن وفي نفس بلدتها ومن بيت علم ودين ولديه عمل يكسب منه وصدق رسول الله ﷺ: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه). وبعد إلحاح مني أجابت: كل شيء قسمة ونصيب، هذا ما كتبه اله علي!!..

رددت عليها قائلة: تختارين من تشائين وتقولين هذا ما كتبه الله عليَّ!؟.. أتعلمين ما كتبه الله لك!؟..

وقلت: ترى ما عيبه هذه المرة؟

فقالت: عادات أهله وتقاليدهم تختلف عن عاداتنا وتقاليدنا.

وهل تحتكمين للعادات والتقاليد أم لشرع الله؟ أسألك بالله ما هدفك في هذه الحياة الذي تسعين لتحقيقه؟

أن أدرس وأتعلم لأنال الشهادة العليا وترتقي مرتبتي في وظيفتي.

وهل الوظيفة كل شيء في الحياة؟

بالضبط وظيفتي هي همي وأملي واستقراري وثباتي، فمن غيرها

أشعر بأن لا قيمة لي في مجتمعي.

والزواج ماذا يعني لك؟

أعتقد أنه سيكون سببًا لزعزعتي وتغيير مجرى حياتي وفشلي ولا أريد أن أفشل بعد هذا العمر في الحياة .

ولماذا التشاؤم واعتقاد الفشل في حياتك الزوجية؟

لأن الزواج كالبطيخة والإقدام عليه مجازفة ومغامرة.

فقلت لها: لو كل فتاة فكرت فيما تفكرين فيه لما أقدمت إحداهن على الزواج ولكن عليك بالدعاء وتوكلي على الله ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١٥٩]

فقالت: لو تسمعين ما أسمع من حكايات وقصص لصور من الحياة في العمل وغيره لعلمت لماذا لا أتفاءل؛ فها هي (--) أخذ زوجها مالها وبنى بيتًا أوهمها أنه لها فلما أتمه تزوج ووضع زوجته الجديدة فيه.

وها هي (ن) التي خدعها زوجها بعمل توكيل عام لها واستولى على أموالها وضيع الأول والآخر عليها.

وهاهي صديقتي (ي) أصر عليها بأن تستقيل من وظيفتها على أن يقوم هو بالإنفاق عليها وضحك عليها، بكلمات معسولة وجميلة، فلما استقالت لم يف بوعده بل جعلها تعض أصابع الندم لسماعها كلامه.

وصديقتي (ز) التي أخبرتني بأنها تقوم بدور الأب والأم معًا؛ فهي التي تنفق من مالها؛ وهي التي تربي؛ وهي التي تعمل؛ وهي التي تعلم؛ وهي التي .. وهو لا دور له سوى أن اسمه أب !!.

فرددت عليها: وهل الحياة جمع أموال فقط ؟ صدق الله العظيم ..

﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ ﴾ ألم تفكري بالولد الصالح الذي تنشغلين بتربيته التربية الإسلامية الصالحة في الحياة الدنيا ويدعو لك بعد الموت.

أنت متأكدة أن وصيتك لم تكتبيها، فعلى الأقل اجعلي لك من أموالك الثلث واعملي لآخرتك كأنك تموتين غدًا.

أرأيتم إلى أي مدى تفكر بعض نساء مجتمعنا الإسلامي المعاصر؟

قلت لها أخيرًا: هذه همسة في أذنك..

ليكن في معلومك - أختي - من النساء غالبًا ما يخفين سعادتهن في حياتهن الزوجية أمام الأخريات خشية الحسد، ولا يظهرن منها إلا ما ساء، وهذا مصداق لحديث المصطفى ﷺ " إنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير"، وإلا لو كان واقعهن كما يخبرنك به لما قرت امرأة في بيتها، ومن هنا أوجه دعوة لأولئك النسوة المتزوجات، أولاً أن يتقين الله في أنفسهن وفي أزواجهن، وأن يقللن من التضجر والتأفف، وبخاصة أمام من لم تقدم على الزواج فالزواج ليس أبيضًا ناصعًا كما أنه ليس أسودًا حالكًا كالدنيا تمامًا، فهذه الشريحة وإن كانت على خطأ إلا أنها ضحية ثرثرة نساء ليس إلا.

المزيفون

❖ أمريكية الجنسية قدر الله أن تلتقي خلال تعليمها بشاب عربي مسلم ذي أخلاق فاضلة وسلوك مهذب وأدب جم، ومن خلال إعجابها به انبهرت بالديانة الإسلامية التي تتصف بهذه الصفات والقيم ..

وأمدها زميلها بالكتب الإسلامية ووجدت في نفسها ميلاً لهذه الديانة.. ثم أعلنت إسلامها وتزوجت هذا الشاب وذهبت إلى بلده المسلم، ويومًا بعد يوم تستوعب الكثير عن الدين الإسلامي ..

إلا أنها لا تستطيع التخلي على الموضة وأحدث الموديلات ..

وأثناء إحدى الجلسات الدينية عند صديقتها عرضت عليها الحجاب فلم ترفض وقامت بارتدائه وتطلعت لنفسها في المرآة فوجدت في نفسها أكثر جمالاً .. وشعرت أنها مخطئة في حق نفسها وأن الموضة وهم .. والجمال لا يتحقق إلا بالإيمان والراحة النفسية .

لقد فرحت بها صديقاتها وانبهرن بجمالها في الحجاب وعمت الفرحة أسرتها ونفسيتها بعد الالتزام بالحجاب وخلع الموضة المزيفة...

ومن الجهل ما أفسد ؟

❖ كانت تعتقد في السحرة والمشعوذين وتصدق ما يقولون، كما تتوهم أنهم صالحون وهبهم الله خصائص يعلمون ما لا يعلمه غيرهم، وكانت تكن لهم كل تقدير ولا تنقطع عنهم ..

رغم أن زوجها رجل مستقيم في أمور دينه وكان يعاملها معاملة حسنة ويلبي كل طلباتها، ولكنه فجأة صار حادًا في طبعه لا يسمع كلامها ويسهر خارج البيت ..

وذهبت إلى مشعوذ مشهور في القرية المجاورة لها دون علم زوجها وأخبرته بحال زوجها وطلبت منه أن يجعله كالخاتم في إصبعها، قال لها هذا الأمر يحتاج لمال كثير .. فقالت له ليس لدي مال ولكن سأعطيك كل ذهبي..!

فطلب منها قطعة من ثوب زوجها وشعرًا من رأسه وعندما ذهبت بطلباته وأخبرته باسم زوجها تغير وجهه ولم تجد تفسيرًا لذلك..

وقال: لها خذي هذا العصير الليمون وأعطه لزوجك عندما يحضر من عمله وبعد تناوله العصير سيقول لك " يا سلام على هذا العصير" وسيكون بعدها خاتمًا في إصبعك .. وفعلت .. وفرحت أن الله حقق حلمها ..

وذات ليلة سألها عن ذهبها قالت له عند أختها؟ وبعد عدة أيام أحضر إليها الذهب فاستغربت لما حدث .. ودار صمت رهيب وسألته: أين وجدته؟ فأخبرها بالقصة وما طلبه من المشعوذ الذي كان زميلاً له في

الدراسة فطلبه وأعطاه الذهب خوفًا من أن تذهب به إلى مشعوذ آخر..

ونصحها زوجها بأن هؤلاء سحرة مشعوذين يأكلون أموال الناس بالباطل وهم مخادعون وديننا يحذرنا منهم حيث يقول المصطفى ﷺ : "ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، وقاطع، ومصدق بالسحر"..

ويقول: " من أتى عرافًا فسأله شيئًا، فصدقه بما يقول، لم تقبل له صلاة أربعين يومًا".. رواه مسلم

فبكت المرأة بكاءً شديدًا . وطلبت العفو من زوجها .. وأن يخصص لها ساعة يفقهها في أمور دينها .. حيث أن الجهل هو الذي أوصلها لمزالق الضياع والمعصية ..

اتباع الهوى

❖ منذ نعومة أظافري أحب الرقص وسماع الأغاني وكنت أحتفظ بالأشرطة الغنائية لجميع الفنانين. وأحفظ الأغاني ، ومن شدة حبي للرقص تعلمت أكثر فنون الرقص .. دائمًا كنت أبحث عن أماكن الحفلات والمناسبات لأمارس هوايتي .. وكنت ألبس ما يسمى بالموضات الجديدة الضيقة والقصيرة .. أما صلاتي فأنقرها نقرًا بدون خشوع ولا تدبر ..

تزوجت ولاحظت مكان عمل زوجي ، ارتداء النساء للحجاب وتغطية الوجه عند الخروج .. واستمرت حياتي مع الأشرطة الغنائية والرقص وكنت أرقص مع الشريط بعد خروج زوجي للعمل .. واستمر الحال مدة طويلة .. وزوجي يحضر الأشرطة الإسلامية دون أن أسمعها ، وأنا غارقة في الأغاني والأزياء الحديثة ..

أخذت شريطًا لأسمعه ؟ وكان زوجي حريصًا أن يضع شريطًا إسلاميًا في السيارة أثناء خروجنا لعلي أسمعه .. وسمعت كل الشرائط وأخيرًا .. تركت الغناء والرقص والحمد لله ..

وتبت إلى الله وندمت على ما ضيعت من عمري والتزمت الحجاب الشرعي الكامل .. وحمدت الله كثيرًا على أن أنقذني من هذا الخطر العظيم لاتباع الهوى وسماع الأغاني الماجنة والرقص المزري..

وللشعر كلمته

عندما ينساب الشعر عذوبة .. وينثر كلماته النافذة إلى قلوب المحبين لهذا اللون من الإبداع الأدبي .. يجد طريقه بل أقصر الطرق إلى القلوب ..

لأنه صدر من مبدع مرهف الحس، متوهج المشاعر ..

صاحب نظرة ثاقبة ورأي سديد، يطرحه في قالب إيقاعي متوازن القوافي والمعاني

لذلك عندما يكون النص شعرًا، يقف القارئ أمامه باكتراث شديد، يتذوق معانيه، ويقف مع كلماته العذبة ومرادفاته التي تعطى معانيها بدقة متناهية..

ومن هذا المنطلق نقدم فقرات من الشعر المعبر عن أحوال وأخلاقيات صاحبه في هذا الفصل ..

في رياض الشعر

هذه قصيدة للشاعر كمال عبدالرحيم رشيد من ديوانه "شدو الغرباء" وهـــي بعنوان:

فتاة العصر

ماذا يضيرك لو سترت جمــالاً   وحجبـــت عنّادقــــة ودلالاً
يا من تعرت للرجال غـوايـــة   ليس الجمــال مع الحياء محالاً
في البيت أنت بحالة لا ترتضـي   وإذا خرجـــت أتيتنـــا تمثـالاً
إن الجمال من الإله كرامـــــةٌ   للسالكاتِ طهـــارةً وكمـــالا
وهو السبيلُ إلى الضلال لغادة   أخذته سيفاً مشهــرًا قتّـــالا
وثقي بنفسك أنت سرُّ حضارة   عظمت وأعطت للورى أبطـالا
يا هذه لا يخدعنك مظـهـــــر   لا تسمعن من العــدو مقـــالا
ليس الجمال بنوع ثوب يرتدي   فالثوب لا يعطي النفوس جمالا
لكنمـــا هـــو قلب طـــاهر   عرف الحياة فضيلـــة وكمـــالا

فتاة لا تعجبني

إلى هذه الفتاة ومثيلاتها أنثر لهن باقة من النصائح الشعرية ؛ علها أن تحرك قلبًا قسا من طول الأمد، والجري خلف الأمل، حتى أصبح كالحجارة أو أشد، ونفسًا سكنت أرض الله تعالى وما عرفت الله طرفة عين.

يقول مالك بن دينار – رحمه الله تعالى – :

١ - أتيت القبور فناديتها

فأين المعظم والمحتقر؟

وأين القوي على ما قدر؟

وماتوا جميعًا ومات الخبر

فتحوا محاسن تلك الصور

أما لك فيما مضى معتبر؟!

أتيت القبور فناديتها

وأين المذل بسلطانه؟!

تفانوا جميعًا فما من خبر

ويقول الخليفة عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله تعالى – :

ما دام ينفعك التفكير والنظر

لله درك ماذا تستر الحفر

انظر لنفسك يا مسكين في مهل
قف بالمقابر وانظر إن وقفت لها

ما أحلم الله عنها حيث أمهلها أيامًا وسنين لعلها تستيقظ من غفلتها؛ فتراجع حساباتها مع الله تعالى، وتنظر في مصارع مثيلاتها كيف كانت؛ فتتعظ وتعتبر بغيرها قبل أن يعتبر بها غيرها ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [التوبة:١٢٦].

أختاه: أرجو أن تعذريني إن قسوت في العبارة، فإنما هي صيحة مشفق، ونصيحة محذر، وصرخة غيور، كتبتها بزفرات فؤادي؛ علّها أن تعيها أذنك، ويستجيب لها فؤادك، ويفيق لها عقلك، وهي تحذير وذكرى لمن كان لها قلب أو ألقت السمع.

سأظل أنفخ في الرماد لعله يومًا يعود الوهج للنيران
وأظل أضرع للإله لعله يومًا يعود الناس للرحمن

أسأل الله أن يجعل نظرك عبرًا، وصمتك فكرًا، ونطقك ذكرًا، وأن يجعلك هادية مهدية، تعيشين سعيدة، وتموتين شهيدة، وتحشرين مع عائشة وفاطمة وخديجة، مع اللاتي أنعم الله عليهم بالنصيحة والدعوة إلى الله والإخلاص لهذا الدين.

صرخة فتاة

هذه القصيدة من واقع قصة لإحدى بنات مجتمعنا والتي ذهبت فريسة الإهمال الأسري والترف الغير منضبط والإعلام المتمرد على أخلاقيات الدين ومبادئ مجتمعنا المسلم، والذي كان ضحيته عقول الشباب وأروقة العفّة والحياء... والقصيدة على لسان الفتاة..

دعني أكسّر أغلالي وأوتاري — فالهمُّ أعلن بين النّاس أسراري
دعني أسحُّ دموعا أشربتْ بدمٍ — وأرسم الحزن في قرطاس أشعاري
أصحو وأغفو ولكن بين أجنحتي — قلبا تقلبه الشكوى على نار
أصبو الى روضةٍ بالحب وارفةٍ — كبلبل موجع يهفو إلى دار
غيري تربّت على القرآن باسقةً — فأثمرت وازدهت في طاعة الباري
كأنها وردة شماء زاهية — في دوحة الطهر أو في روض أزهار
في قلب راضيةٍ، في ثوب زاكيةٍ — في طهر غاديةٍ في حسن أقمار
أمّا أنا فادْلهمّ الخطب في كبدي — وسودت سيئاتي لوح تذكاري
أمّي لها في بحور الفن ملحمة — قد اعتلتْ في المآسي كلّ تيار
الزيف أتعبها ، و السوق غيبّها — يا ليت لي عطف أمٍ ذات أطمار!!
و لي أبٌ لم أذق في ظل مهجته — معنى الأبوة من عطفٍ وإيثار

أحلامــه في رؤى الصفْقات لاهــثةٌ ... في بؤس سمسرةٍ أو طيش أسفــــار
على لســاني سؤال عنه محــتـــرقٌ ... قد باع حبّـي و تحــنانـــي بدينـــار
ضاع الرقيب فهان العِرض في زمني ... حتى استوى فيه إقبـالي وإدبــــاري
تسطو الذئــاب على شــاة مغفلــة ... فاستسلمت بين أنيــابٍ وأظــفـــار
الــدار من روعــة الآلاء مــترعــة ... وللهــدى في رُبــاها نـوح إقـفـــار
قد فتّحــوا للـبلايــا ألــف نافــذة ... ودون صــوت التّقى أسوار أســوار
جاؤوا "بدشٍ" على فحواه مهلكتــي ... يودي بدينـي و أخلاقـي وأفكــاري
ويلـي على أخوتـي إذ هـدّ وازعـهم ... ليــزرع السُّــم مـــن دار إلى دار
و استأسـروني بأفــلام ٍ مـهدمـــةٍ ... عن سجدةٍ في الدجى أو أنس أذكــار
أو دعوة ٍ في ظلام الليــل صــادقةٍ ... إذا تنــــزّل مــولانــا بأسحــــار
ثغر الزنا من حديث " الفلم" مبتسمٌ ... والشـــرّ يشـدو علـى أنغام أوتـــار
يا ويحـنا من لجيل الحق إن تُركـت.. ... نُهـى الشــباب لكفــار ٍ وفجــار
ناب المسلسل عن أمي وعطف أبــي ... فاستحكمتْ غربتي واحْمرّ إعصــاري
الزيف أرّقـني ، والخوف أقلقنـــي ... من صولة الزيغ ، أو من وصمة العــار
جـاءوا بحـريةٍ مزعـومـة بَئِســـتْ ... فاستعبدت بالـرّدى أعنـاق أحــرار
أودوا حيـائي وجـدّوا في محاربتـي ... وأخفتوا بسـفور الغـرب أنـــواري
" ولا تبرجن " أمـــر الله..نبع تقــى ... فما لنــا نسـتقي من خـبث أوكــار
لا غيرةٌ جللتني من ذوي رحمـــي ... وما رفعْــتُ بتــاج الديـن مقـداري
أبكي على زهرة التقوى وقد ذبلـت ... فـي القلـب ما بيـن آثامـــي وأوزاري

يا بؤس قلبي من الدنيا وزخرفهـــا إني أعـيش على جرف لها هـــاري
لا تتعب النفس في الدنيا وبهجتهـا فما السـعادة إلا فـي رضـا البـــاري
يا رب هـب لـي مـتابـا أستنير به يجـلو فـؤادي و يمحو كل آثـــاري
يا مـن أنـار علـى المـختار غـربتـه في رحلة العـمر أو في ظلمـة الغـار
جـعلتَ يشـربَ فـي لقيـاه باسـمةً تشـدو ، و أيدته فـيها بأنـصـار
أيّد فؤادي بفضل منــك منهمــر وصحـبةٍ في مجـال الخـير أخيــار
بـرئت لله ربّي مـن غـنى بـطـر يُطغي فـؤادي و يهوي بي إلـى النـار
ربّـاه تاقت إلى رحماك ناصيتـــي وأنت تعـلم إقـلالي و إكثـــاري
إن لم تجرني بنور منك يغمرنـــي يحيا به القلـب أو يسـري به السّـاري
فالقلب ذاو.. ولكن إن ذوى جسـدي فكتّموا يا نُعاتي بعـض أخبـــاري
وانسوا فتاةً روت للكون قصتهـــا وامتد حبر الأسى من دمعها الجاري !

خدعوها

أحمد شوقي

خَدَعوها بقولهم حَسْناءُ … والغَواني يَغُرُّهُنَّ الثَّناءُ
أتراها تناست اسمي لما … كثرت في غرامها الأسْماءُ
إن رَأَتْنِي تميلُ عني ، كأن لم … تك بيني وبينها أشْياءُ
نظرة ، فابتسامة ، فسلامُ … فكلام ، فموعد ، فَلِقاءَ
يوم كنا ولا تسل كيف كنا … نتهادى من الهوى ما نشاءُ
وعلينا من العفاف رقيبُ … تعبت في مراسه الأهْواءُ
جَاذَبَتْني ثوبي العَصيَّ وقالَتْ … أنتم الناس أيها الشعراء
فَاتّقوا الله في قُلوبِ اَلْعَذَارَى … فالعذارى قُلوبُهُن هَواءُ

١. خدعوهـــا بسفســـطات الـــهُراء أوردوهـــا مـــواردَ الأغبـــياء
٢. أغرقوهـــا في لجَّـــة الوهـــم مكـــراً أوهموهـــا بقمَّـــة الكـــبرياء
٣. داعبـوا عقلـهَا الضعيـفَ بكيـــدٍ جـاهليٍ أعمـى الـرؤى والـــرَّواء
٤. جردوهـا مـن الحيـاء وقالـــوا أنـتِ أبـهى مـن السـنى والسـنـاء
٥. أسـكنوها حظـيرة الـزور قالـــوا أنـتِ يـا كوكبـاً بجـوِّ السـماء
٦. أنـت بـدر الدُّجـى فـلا تحجبـيه بقَتـامٍ يُـزري بنـور البـــهاء
٧. اكشـفي وجـهَك الجمـيلَ وغنِّـي إنمـا السَّـعْدُ في ليـالي الغنـاء
٨. والبسي ما حـلا وطـاب مـن اللُّبـسِ ولا تسمـعي لدعـوى الغبـاء
٩. وارسمـي لوحـةً مـن الـحُبِّ تبـدو شـادياتٍ بـها طيـورُ الحُـداء
١٠. داعـبي الكـون نشـوةً وتخـطي حـاجزَ الصـمت وانشـدي للضيـاء
١١. خدعوهـــا ..ولم تـــزل في سبـــاتٍ أعجمـــيٍ أحـــلامُه كـــالهواء
١٢. خدعوهـا بـالفن قـالوا سمـــوٌّ جـهلوا أنـه سمـــومُ البغــاء
١٣. وأنـاخوا مَطِيَّـهم فـوق جـــرحٍ ليـس يرجـى لـه قريـــبُ الشـفاء
١٤. اسـألوهم عنـها إذا زارهـا الشيـبُ وصـارت في حالـةٍ شـوهاء
١٥. هـل يمدون نحوهـا كـفَّ عطـفٍ أم يدوسـونهنَّ تحـت الحـذاء!
١٦. خدعوهـا .. ولم يكـن ذاتَ يـومٍ همُّـهم دينَـها وبـذْلَ النـــقاء
١٧. هـم يريدونـها خـواءً مـن الـدين فـأين الجـمالُ بعـد الخـواءِ
١٨. لم يكـن همُّـهم سوى جلـب عُـهرٍ فـاضحٍ في الليـالي الحمـراء
١٩. لم يكـن همُّـهم سـوى صفـعَ وجـهٍ عربـيٍ يحيـا حيـاة الحيـاء
٢٠. مسـلمٍ يبتغـي لهـا كـل خـيرٍ ويُـداري عنـــها دعـاة الدهــاء
٢١. لم يكـن همُّـهم سـوى بعـثِ جيـلٍ نسلُه مـن براثـــن الفحشـاء

٢٢. أختَنا يا منــــارة العـزِّ أنـتِ أنـتِ كـالطَّود في شمـــوخ الإبـاء
٢٣. أنـت رمـزُ العفـاف رمـزُ النـــقاء أنـت أخـتُ الصـــحابة الأتقيـاء
٢٤. أنـتِ بـدرٌ والســـافرات ظـلامٌ أنـتِ أمُّ الــــبراعمِ الأبريـــاء
٢٥. أنـت عـزٌّ لنـا ومــــجدٌ تليـدٌ أنـت نسـل الأفاضــــل الكرمــاء
٢٦. علميــهم أن العفـاف ارتـــقاءٌ للمعـالي أكـرم بـذا الارتـــقاء
٢٧. أخبريــهم أن الحيـاء حــياةٌ فُقِـدت حـين أجحـــفت بالحيـــاء
٢٨. نبئيــهم أن الحــجاب احتشـامٌ واعتصـامٌ عـن أعـينِ الخــبثاء
٢٩. عـن كـلاب الشـهوات لَّمـا أرادوا مـلأَ أجفانـهم بخُـبث النسـاء
٣٠. ارفعـــي الـرأسَ عاليـاً واسـتجيبي لنـــداء الرحـــمن للعـــلياء
٣١. للجنـان الخضـراء لا تسـتـعيضي بالتجـــافي عنـــها وبالكبريـــاء
٣٢. خـاطبي مـن تلقفتـــها الأيـادي ورمتـــها في مـــحضن الأدعيـــاء
٣٣. بالنصـارى وباليـهود اقتـــديتِ؟! ورغبـتِ عـن ســيرة الشـرفاء
٣٤. عـــن دار زينـــبٍ وأمِّ حـــرامٍ والبتـــول العفيـــفة الزهـــراء
٣٥. حـاربي مـن حبـوكِ أعظـمَ وهـــمٍ وأرادوك دمـــيةً في الدِّمـــاء
٣٦. يـا دعـاة التـــحرير يكفـي افـتراءً قـد عشـقتم مرابـــعَ الافـتراء
٣٧. عشـقوا الغـرب عشـقنا للجـــنان نعشـق الحـور عشقـــهم للبغـــاء
٣٨. ونـرى الديـن تـاج نصـرٍ علـى الــرأسِ وهـم يسـفلون نحـــو الغثـاء
٣٩. يـا دعـاة التغريـب إنّـا أُنـــاسٌ قـد رفعنـا جبـــاهنا للســماء
٤٠. عِزُّنـا بالإلـــهِ والفـــخرُ فينـا بالنبـــيِّ الكريـــم والأنبيـــاء
٤١. عَلَّمونـــا أن الحـــياةَ جـــهادٌ دون أعراضـــنا ودون النقـــاء
٤٢. مـا كفـاكم في الغـرب مليـون طفـلٍ أنتجتـهم خطيئـة الدخــلاء
٤٣. أو بصـدقٍ أقولُـــها مـلءَ فمّـي نطفـةٌ هـم نتـاجُ أهـلِ (الزنـاء)!

٤٤. مـا كفـاكم مليــــار أنثــى تنــادي أنقذونــا مــن وطـــئة الفحشــاء
٤٥. وخذونــا لديكمــــو وأرونــا لــذةَ الـــعيش في ربــى الأنقيــاء
٤٦. واقتـــلونا مـــن بعدهــا إن أرَدتم واجعلونـــا في هيئـــة الموميــاء
٤٧. ثم قولوا لقومنــا إنَّ ديـــنـًا يحفـــظ العـــرض ذاك ديــن الصفـــاء

المراجع والمصادر

- جريدة الجزيرة.
- جريدة البلاد.
- جريدة الأيام.
- مجلة الدعوة.
- كلمات عابرة للمرأة المسلمة المعاصرة، للشيخ محمد أمين مرزا عالم.
- حراسة الفضيلة، د. بكر بن عبدالله أبو زيد.
- أسرار في حياة التائبات، عبدالمطلب بن حمد عثمان.
- لحظات يا بنات، محمد رشيد العويد.
- دموع النادمات في قصص التائبات، عبدالمطلب بن حمد عثمان.
- شريط العائدات إلى الله.
- شريط التائبون إلى الله.
- موقع مسلمة.
- واحة الصحبة الصالحة.
- لها أون لاين

- منتديات المسافر.
- شبكة الفجر.
- شمس الإسلام.
- شبكة سحاب السلفية (منبر الأسرة والمجتمع).

- www. Khayma.com
- www. laki.com
- www. Saaid.net/female
- www. Printthread.php
- www. Islammag.com

الفهرس

NDP
شركة مطابع نجد التجارية
تلفون : ٤٤٨٨٠٢٤ - ٤٤٨٨٠٢٦ فاكس : ٤٤٨٠٧٥٥